الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

افتتاحية

الصين تستثمر في «السلام الدولي»

بقلم : جمال الدين العويديدي

العدد 409 - من الثلاثاء 4 إلى الاثنين 10 جوان 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

سيناريو قانون تجريم التطبيع يتكرر مع مشروع تنقيح «الفصل 411» :

ماذا حصل في الكواليس ؟

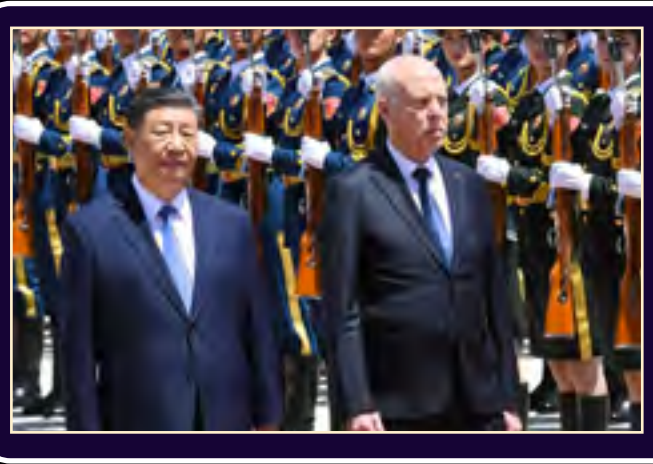

من إيران إلى الصين :

«سيادة وطنية» تونسية أم عداء إيديولوجي للغرب؟

حوار الأسبوع

بوزيد النصيري مدير عام المعهد الوطني للإحصاء لـ «الشارع المغاربي»:

الرقمنة ستضمن شمولية التعداد وجودة البيانات وسرعة استخراجها ونشرها

6 جوان، ذكرى تأسيس النهضة:

43 سنة من حكم الغنوشي

الصين تستثمر في «السلام الدولي»

بقلم : جمال الدين العويديدي

يقول المثل الصيني الذي تم تداوله خلال ستينات القرن الماضي كمبدأ يُحتذى به للتعامل مع دول العالم الثالث "إذا أعطيت شخصا سمكة فسوف يقتات منها يوما فقط... وإذا علمته الصيد فسوف يقتات بنفسه كل يوم..." فهل سيكون هذا المثل نبراسا للتعامل مع البلدان العربية والإفريقية خاصة منها تلك التي تعاني من أزمات اقتصادية واجتماعية كبيرة؟

في افتتاح مؤتمر يوم الخميس 30 ماي 2024 بين الصين وجامعة الدول العربية، استغل الرئيس شي جين بينغ خطابه أساسا للتأكيد على موقفه من الصراع في غزة. كما عاد على العلاقات التجارية طويلة الأمد على طول طريق الحرير القديم، ووعد بمساعدة ضيوفه على تعزيز التنمية الاقتصادية وإحلال السلم في المنطقة، مؤكدا دعم بلاده لعقد مؤتمر سلام دولي لإنهاء الحرب في غزة وإقامة دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب إسرائيل.

هكذا دأبت الصين بشكل مستمر على "تثبيت مواقفها بصفتها "قوة خير" في شؤون الشرق الأوسط، قوة تتصرف بمسؤولية في محاولة لتهدئة التوترات الإقليمية على النقيض تماما من الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى التي تتهمها بكين بالعمل على مفاقمة الصراعات المحلية ونشر الحروب.

هذا التوجه الصيني يتعارض تماما مع الموقف الأمريكي-الأوروبي المغرور والمُمعن في الاستكبار والتجبر لفرض هيمنته على المنطقة العربية عبر الحروب المتتالية وعبر بث الدسائس والتفرقة لتثبيت حليفهم الاستراتيجي الوظيفي الاستعماري على أرض فلسطين.

ففي الوقت الذي اختارت الصين أن تتحرك بحنكة ورصانة لبناء قوة اقتصادية عظمى، بعيدا عن كل تصعيد يعرقل مسيرتها، تمادت الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها من البلدان الأوروبية الاستعمارية، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في زرع الفتن والحروب. وخلقت الولايات المتحدة العديد من بؤر التوتر وشنّت العديد من الحروب العبثية التي طالت شبه الجزيرة الكورية ثم فيتنام وإيران ومصر وكوسوفو وأفغانستان والعراق وسوريا وليبيا واليمن وكذلك الشيلي وفنزويلا والأرجنتين زيادة على ما جرى في البلدان الإفريقية من حروب وفتن استعمارية في الكونغو ونيجيريا وفي إفريقيا الجنوبية دفاعا على نظام عنصري مقيت.

سجلّ طويل وعريض من العدوان استعملت فيه الولايات المتحدة كل أنواع الأسلحة الفتاكة بما في ذلك قصف مدينتي هيروشيما وناغازاكي في اليابان بقنبلتين ذريتين واستخدام قنابل النابالم الحارقة في فيتنام والقنابل الفوسفورية والقنابل المنضبة في البلدان العربية.

ما يجري اليوم من إبادة جماعية في حق الشعب الفلسطيني بغزة وفي الضفة الغربية بدعم سياسي وإعلامي ومالي واستخباراتي وإمداد مستمر بأسلحة فتاكة ومشاركة عبر تخطيط أمريكي-أوروبي مباشر يغني عن كل تعليق حول هذا الموضوع.

في خضم هذا الهرج والفتك بأرواح المدنيين في غزة يتبين مدى الحقد العنصري والاستعماري الذي تسبب في خسائر بشرية فادحة علاوة على الخسائر في الممتلكات من سكن وبنية تحتية ومن تدمير للمرافق العمومية الأساسية طالت المستشفيات ومرافق التعليم والإدارات المدنية الشيء الذي دفع بالشعوب في أنحاء العالم إلى الانتفاض نصرة للشعب الفلسطيني المظلوم منذ نكبة 1948.

من خلال هذه الصورة القاتمة للعلاقات الغربية مع بقية أغلب دول العالم وخاصة مع البلدان العربية يتبين ولو تدريجيا أن بداية النهاية لإمبراطورية الطغيان الأحادية القطب انطلقت بالتزامن مع انبلاج آفاق انعتاق حول عالم مُتعدّد الأقطاب تحت راية حق تقرير المصير بوصفه حق تكفله القوانين الدولية، تجسم من خلال مجموعة "بريكس" والمؤسسات المالية والتجارية التابعة لها.

هذا التحول الاستراتيجي الدولي يتطلب تخطيطا وطنيا محكما لفرض انتقال من شأنه ان يُوفّر امكانات تنموية جديّة وهامة لخلق الثروة والقيمة المضافة ولوضع حد لظاهرة البطالة والهجرة السرية وهجرة الادمغة التي تستنزف ثرواتنا البشرية.

ووفق تقرير لصحيفة "وول ستريت جورنال" فإن الصين وفي محاولة للترويج لسياستها الخارجية لدى قادة المنطقة العربية خاصة بعد المأزق الذي علقت فيه الولايات المتحدة وحُلفائها من البلدان الأوروبية في غزة والصورة السلبية التي أفضت إليها مواقف هذه البلدان الدّاعمة للكيان الغاصب المُتورّط في جريمة إبادة جماعية، تقدمت بمبادرة أساسها التعاون الاقتصادي المُثمر بين الصين والبلدان العربية.

تحت هذا العنوان "ضاعف الرئيس الصيني شيجين بينغ" وعوده بالتعاون الاقتصادي مع الدول العربيّة، بما في ذلك الاستثمارات في الطاقة والتمويل والأمن الغذائي والذكاء الاصطناعي، والتي تم توجيهها من خلال مبادرة الحزام والطريق الحريري لتطوير البنية التحتية للتجارة العالمي حيث تعهد بالتبرع بمبلغ 500 مليون يوان، أي ما يعادل 69 مليون دولار، لدعم الجهود الإنسانية وإعادة الإعمار بعد الحرب في غزة، بالإضافة إلى حزمة بـ 100 مليون يوان (13,8 مليون دولار امريكي) التزمت بها الصين في وقت سابق.

وتُعتبر الصين بالنسبة لجميع الدول العربية الشريك التجاري الأكبر لها في العالم، حيث بلغت التجارة الثنائيّة 398 مليار دولار أمريكي في عام 2023، مقابل 36.7 مليار دولار فقط سنة 2004، حسب المصدر الإعلامي الحكومي الصيني.

وفي أعقاب مؤتمر الخميس 30 ماي 2024، أصدرت الصين وجامعة الدول العربية إعلانا مشتركا دعا إلى وقف إطلاق النار في غزة، وإلى تنفيذ "حل الدولتين" لحل القضية الفلسطينية، وانتقد الولايات المتحدة لعرقلة محاولات منح الفلسطينيين العضوية الكاملة في الأمم المتحدة. وتُعتبر هذه الخُطوة مبادرة دبلوماسية صينية للتنديد بالوضع الكارثي في غزة من شأنها أن تُعزّز صورتها كقوّة عالمية مسؤولة تسعى لنشر السلام.

كيف يُمكن تثمين هذه الفرصة لتعزيز انخراط تونس في هذا المسار؟

من هذا المنطلق يمكن اعتبار هذا المؤتمر فرصة هامة لتونس لتنويع مصادر التعاون الخارجي للبلاد. كما أن انخراط الدولة التونسية للمشاركة فيه بوفد رئاسي رفيع المستوى يعد خطوة مهمة أيضا خاصة وقد تم تعزيزها بموقف سياسي جريء مُساند لوحدة الصين الترابية حول موضوع "تايوان " بوصفه بُؤرة نزاع تراهن عليها الولايات المتحدة وحلفائها لتأجيج الوضع في منطقة آسيا الشرقية للضغط على الصين.

تثمين هذه الفرصة يمر سياسيا عبر ضرورة تعزيز وحدة الجبهة الوطنية الداخلية وتنقية الأجواء بدرجة تتيح للبلاد مجابهة أية تداعيات لتدخلات أجنبية خاصة من الطرف الغربي الأوروبي-الأمريكي الذي لا يتماهى مع هذا التمشي السيادي. وهو ما بدأ يتجلى من خلال الانتقادات التي تصدر في وسائل الإعلام الغربية التي لم يسمع لها صوت حول الإبادة الجماعية التي تجري في غزة والتي اثارت الرأي العالم العالمي بما في ذلك طلبة الجامعات الامريكية والأوروبية بصفة خاصة. ولكن هذا لا يمنع من ضرورة المُطالبة داخليا باحترام الحريات العامة والنقد البناء ووضع حد لكل تدخل من شأنه أن يؤجج الوضع الاجتماعي في البلاد درءا لكل فتنة داخلية.

تثمين هذه الفرصة يمر حتما أيضا عبر دراسات تقييمية وموضوعية وبكفاءات وطنية لتداعيات اتفاقيات الشراكة التي تم ابرامها مع الطرف الأوروبي على مدى سنوات 1969 وسنة 1977 واتفاقية سنة 1995 على المستوى السياسي والاقتصادي والمالي والاجتماعي.

كما تتطلب دراسات مُعمّقة حول ماهية وأسس التعامل مع الطرف الصيني في صيغته الحالية بعد انخراطه في مسار الاقتصاد المنتج على مستوى العالمي كتفصيل شروطه وحدوده ودرجة القيمة المضافة التي ستبقى للاقتصاد الوطني خلافا لما يُتعامل به مع الشريك الأوروبي مع تثمين ما عبّر عنه الرئيس الصيني من استعداد بلاده لفتح مجال التحويل التكنولوجي والبحث العلمي وكيفية الاستفادة منه لخلق محركات التنمية الذاتية في البلاد.

في هذا المجال مطلوب من الطرف التونسي الانكباب على تحضير مخطط تنموي يشمل كل القطاعات لإحياء وتنشيط كل المؤسسات العمومية في قطاع الحديد والصلب والفسفاط وصناعة الورق والسكر مع الإبقاء على صيغتها العمومية الوطنية ومع التذكير بأنه يمكن توفير التمويلات المحلية عن طريق البنك المركزي التونسي. ويتم التعويل على الطرف الصيني لتوفير التمويل الخارجي عبر استعمال السداد البيني بالعملات الثنائية التونسية-الصينية في كل المبادلات التجارية بين الطرفين.

كما أنه يمكن بالنظر لاهتمامات الطرف الصيني بالطاقات المتجددة خاصة منها الشمسية، التفكير في بعث مشروع مثالي وهام لصناعة اللوحات الشمسية محليا باعتماد السليكا (الرمل عالي الجدودة التونسي في منطقة قفصة مثلا) لاستعمالها في إنتاج الطاقات الشمسية المُتجدّدة لتوفير الاستهلاك المحلي من الطاقة بالدرجة الأولى ولتصدير فائض الإنتاج إلى الخارج. إمكانيات وفرص هامة ومتعددة إذا تم تفعيلها بجدية وسرعة فائقة في وئام وطني وسلم يشمل كل مواطن تونسي.

سيناريو قانون تجريم التطبيع يتكرر مع مشروع تنقيح «الفصل 411»:

ماذا حصل في الكواليس ؟

كوثر زنطور

من غير الممكن عدم التوقف عند التطورات المثيرة التي رافقت مشروع تنقيح الفصل 411 من المجلة التجارية ، او ما يعرف بقانون الشيكات بلا رصيد . اذ ان النسخة التي انطلقت لجنة التشريع العام بالبرلمان في مناقشتها أسبوعا بعد احالتها من الحكومة ،بعيدة عن الفلسفة الإصلاحية التي تم التسويق لها من قبل رئيس الجمهورية منذ بدء الحديث عن هذا التنقيح الشهير قبل سنة ، ولا علاقة لها أيضا بما قدمت وزيرة العدل منذ 8 اشهر . والاغرب ان النسخة المعتمدة كانت محل طعن من الرئيس سعيد شخصيا ، وكان الرفض جليا عند تأكيده ان " مجلس الوزراء تداول" وذلك بعد يوم من اعلان رئاسة الحكومة المصادقة على مبادرة التنقيح ... ما حصل له دلالات وكواليس وبلا شك تبعات وتداعيات .

انطلقت يوم امس الاثنين 3 جوان 2024 ، اول جلسة للجنة التشريع العام للنظر في مشروع قانون يتعلق بتنقيح احكام الفصل 411 من المجلة التجارية وسط حضور لافت من النواب وباشراف من رئيس المجلس إبراهيم بودربالة ، وفي أجواء احتقان وامتعاض تشي بإمكانية سقوط التنقيح المقترح او صعوبة تجميعه اغلبية تسمح بالمصادقة عليه.

تقول كواليس المجلس ان مشروع التنقيح مثل خيبة امل كبيرة للنواب، وبأنه " هز" وضرب مصداقية جهة المبادرة : المقربون من منظومة 25 جويلية يوجهون أصابع الاتهام الى الحكومة ولوزراء بعينهم ، ممن يحملونهم مسؤولية إحالة نسخة " مشوهة" من المبادرة ،تتضمن فصلا واحدا لا علاقة له بمجمل الافتراحات التي كانت قد قدمتها وزيرة العدل ليلى جفال خلال مناقشة ميزانية الوزارة في شهر نوفمبر المنقضي.

واكد مصدر مطلع لـ"الشارع المغاربي" ان مشروع التنقيح في نسخته التي احيلت الى مجلس الوزراء كانت تتضمن 55 فصلا بما يعني انه كان هناك توجه نحو مراجعة شاملة على قاعدة تصور جديد لكامل المجلة التجارية . والمرور من تصور شامل الى تنقيح يضم فصلا واحدا بعيدا عما قُدم وسُوق يطرح السؤال عن الجهة صاحبة التنقيح الجديد وخاصة كيف تم في الأخير تبنيه من قبل رئيس الجمهورية.

التنقيح الجديد

مرة أخرى ، يحاول رئيس المجلس إبراهيم بودربالة احتواء غضب النواب الرافضين لمقترح التنقيح . لعب العميد السابق للمحامين دورا لا يبعد عن دور صاحب المبادرة ، خلال حضوره في اجتماع لجنة التشريع العام واشرافه على افتتاح النقاشات حول مقترح التنقيح الذي وصل الى البرلمان مع طلب استعجال النظر فيه .

خلال اجتماع اللجنة ، اكد بودربالة على الأهمية التي يكتسبها مشروع هذا القانون اعتبارا لعلاقته الوثيقة بتطوير السياسة الجزائية في اتجاه دعم دور العدالة في دفع الاقتصاد الوطني واخذ الاكراهات المالية والاجتماعية للمتعاملين الاقتصاديين وخاصة المستثمرين والمؤسسات الصغرى والمتوسطة بعين الاعتبار .

واكد بلاغ صادر عن المجلس ان بودربالة قدم في افتتاح اشغال اللجنة التي كان حاضرا فيها أيضا نائبته سوسن مبروك وعدد من أعضاء المجلس " لمحة تاريخية عن الفصل 411 من المجلة التجارية ومختلف التنقيحات التي شملته منذ صدوره وخاصة تنقيح 2 جويلية 1977 " وانه استعرض" كيفية التعامل مع

الجمهورية التونسية
الرئيس

2024/51.

من رئيس الجمهورية
إلى
السيّد رئيس مجلس نوّاب الشّعب

وبعد، عملا بأحكام الفصل 68 من الدّستور،
وبعد مداولة مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ 22 ماي 2024،
يسعدني طيّ هذا مشروع قانون يتعلّق بتنقيح أحكام الفصل 411 من المجلة التجارية.
فالرّجاء منكم التّفضّل بعرضه على مجلس نوّاب الشّعب مع استعجال النّظر.

رئيس الجمهورية
قيس سعيّد

توقيع رئيس الجمهورية على مشروع تنقيح الفصل 411

جرائم الشيك في مختلف الاطوار وما رافقها من إشكالات تتصل بمختلف الأطراف المتدخلة وتطور عدد قضايا الشيك بلا رصيد وتأثيراتها المالية والاقتصادية والاجتماعية التي قال انها تطلبت مراجعة جذرية للتشريعات ذات العلاقة .

ونص التعديل المقترح على التخفيف في العقوبات السجنية والمالية بالحط في مدة العقوبة السجنية من 5 أعوام الى عامين اثنين والنزول بالخطية من مقدار يتراوح بين 20 الى 40 في المئة من قيمة مبلغ الشيك او بقية قيمته الى 20 في المئة منها.

اهم المؤاخذات على مشروع التنقيح هو الإبقاء على العقوبة السجنية والخطايا التي توصف بالمشطة. وتفسر جهة المبادرة في شرح الأسباب الإبقاء على العقوبات المذكورة بانها تستند الى اعتماد منهجية التدرج في مراجعة التشريع وتهيئة الأرضية الملائمة لارساء منظومة جديدة للتعامل بالشيك قالت انها تهدف الى تحسين الممارسات البنكية وتدعم واجبات ومسؤولية المصرف واعتماد وسائل الدفع الالكترونية البديلة .

ويقترح مشروع التنقيح استبدال العقوبة السجنية بعقوبة العمل لفائدة المصلحة العامة كعقوبة بديلة ويشترط في ذلك نقاوة السوابق العدلية للمتهم وقضاء عقوبة العمل لفائدة المصلحة العامة بالمؤسسات العمومية او الجماعات المحلية او الجمعيات الخيرية والاسعافية .

كما يقترح مشروع التنقيح إمكانية ضم العقوبات السجنية المحكوم بها واشترط ان يكون ذلك في صورة تعهد المحكمة بأكثر من قضية ضد نفس الساحب وان تكون قضت في حقه بعقوبة سجنية في كل واحدة منها لتلافي صدور احكام تقضي بعقوبات سجنية تتجاوز مدتها معدل الحياة المعقول للشخص الواحد .

ويقترح مشروع التنقيح إمكانية التسوية بعد صدور الحكم وإيقاف تنفيذ العقوبة السجنية . وجاء في شرح الأسباب انه " تم توسيع إجراءات التسوية لتشمل بالإضافة الى مرحلة التتبع والمحاكمة مرحلة تنفيذ العقاب" وانه " لتسيير عملية التسوية نص مشروع التنقيح على إتمام خلاص كامل مبلغ الشيك او بقية قيمته دون لزوم خلاص الخطية والفوائض والمصاريف وانه يترتب عن التسوية إيقاف تنفيذ العقوبة السجنية المحكوم بها والافراج عن المحكوم عليه اذا كان بصدد قضاء العقاب ورفع التدابير المتخذة في شانه .

يختلف الفصل الوحيد المقترح ضمن مشروع التنقيح عن التصور الذي كانت قد قدمته وزيرة العدل ليلى جفال خلال اشغال جلسة عامة كانت مخصصة للنظر في ميزانية الوزارة خلال شهر نوفمبر من العام المنقضي . وقال رئيس لجنة التشريع العام ظافر الصغيري ان الخطوط العريضة التي كانت قد قدمتها جفال في شهر نوفمبر مغايرة تماما لمشروع التنقيح الذي قال انه مخيب للامال .

رئيس اللجنة ابرز في تصريح لبرنامج " ميدي شو " على إذاعة موزاييك يوم امس الاثنين ، ان جفال كانت قد اكدت انه سيتم الغاء العقوبة السجنية وتسقيف الشيك والشيك الالكتروني معتبرا ان المشروع المقترح لا يختلف عن النص الأصلي للفصل 411 من المجلة التجارية الذي وصفه بالتعيس وسئ الذكر . واتهم " لوبيات نافذة بلعب دور في تغيير نص المشروع وبالضغط حتى لا يتم تنقيحه " واكد ان المقترح الحالي لا يخدم الحد الأدنى من المصلحة للاقتصاد الوطني وانه ماكياج للفصل 411.

تتحدث الكواليس عن ان الضغوطات مورست في وقت سابق على البرلمان ، ويقول نائب لـ" الشارع المغاربي" ان " زملاء له تلقوا تهديدات بان يكونوا عرضة لعملية سحب الوكالة بسبب مواقفهم الداعمة لتنقيح شامل للفصل 411 " .

ماذا حصل ؟

وصل مشروع التنقيح الى البرلمان بعد اشهر من الانتظار ومن الضغط للتسريع في احالته الى المجلس. وكانت هناك في الاثناء مبادرة لاقرار عفو عام في جرائم الشيك بلا رصيد كمبادرة برلمانية تشريعية تم الإعلان عنها في 15 فيفري 2024 . وانطلقت جلسات استماع بخصوصها على ان تتم المصادقة عليها وعلى مشروع تنقيح الفصل 411 " دون تنازع او محاولة من أي طرف لسحب البساط من الاخر" في إشارة الى رئاسة الجمهورية والبرلمان وفق كلام نائب من البرلمان لـ"الشارع المغاربي" .

حسب المصدر ، فان مشروع التنقيح سيفتح الباب امام نقاشات جديدة داخل البرلمان لافتا الى انه قد يكون منطلقا لتشكيل معارضة تمنع " حدوث الأسوأ" ، و" حتى لا ياكل المسار نفسه بنفسه" . كما وصف ما حدث بـ" الغريبة" . ويبدو انه سيكون من الصعب على النواب تحميل اية جهة داخل الحكومة مسؤولية تغيير وجهة المبادرة او تمريرها دون علم من الرئيس لسبب واحد يتمثل في ان نص المبادرة المحال الى البرلمان حمل توقيع رئيس الجمهورية قيس سعيد .

يقول نواب لـ"الشارع المغاربي" ان عملية ضغط كبيرة مورست لتمرير تنقيح على المقاس لا يمس مصالح دوائر نافذة. وفي الواقع انطلق الحديث عن وجود ضغوطات وتحرك كثيف من " لوبي البنوك" مثلما بلقب صراحة ، منذ تسجيل تأخير اصبح بلا مبرر في مصادقة مجلس الوزراء على نص المبادرة ، وعكس ذلك ترددا في الحسم خصوصا مع الدور الذي تلعبه البنوك في تمويل الميزانية ، حسب كواليس المجلس.

يُذكر النقاش داخل المجلس وحالة الاحتقان التي تسود كواليسه بنفس الأجواء التي عاشتها المؤسسة التشريعية عند بدء مناقشة مشروع تجريم التطبيع والضغوطات التي قال نواب انها مورست على البرلمان وانتهت بقبر مشروع القانون من خلال ايقاف جلسة عامة في سابقة ليس لها مثيل في تاريخ البرلمان .

لا يبدو في كل الأحوال ان ما حصل مع مبادرة التنقيح قوس سيغلق سريعا ، خصوصا ان اسقاط المبادرة اكثر من وارد ، ولن يكون ذلك الأهم ، اذ ان الأهم هو ما سيتبعها من تداعيات ،على مصداقية السلطة التي مست بشكل كبير داخل المجلس وخارجه واصبح ينظر اليها على انها رضخت للضغوطات وبأنها اعتمدت خطابا مزدوجا للتغطية على تغيير جذري لمبادرة سوقت لها طيلة اشهرعديدة .

من إيران إلى الصين :

«سيادة وطنية» تونسية أم عداء إيديولوجي للغرب؟

صالح مصباح

بصفتي مواطنا ناخبا، لم أصوت يوما لقيس سعيد، ولن أصوات له ما حييتُ طالما أنه على نهجه الراهن؛ نهجه الذي لا أخاله إلا ماضيا فيه. وبقدر ما أحترم الإرادة القومية الناخبة التي اختاره منها أغلبُها سنة 2019، أرفض أن تندرج معارضتي له اليوم ضمن معارضيه الذين يستنصرون عليه بالقوى الخارجية. إني أرفض ذلك مواطنا تَذرُو صوتَه الفرديَّ الرياحُ، أو كاتبا متواضعا حسير القراء، لا يرى مفهوم السيادة القومية خارج المرجع البورقيبي، تلك التي هي فيه فنٌّ الانتفاع من التناقضات الدولية وتوازناتها وفَجَواتها انتفاعا معقود الخنصر على علوية القرار السيادي.

ومن دواعي الخوض في هذا الشأن هو مفهومنا الرسمي الرائج اليوم لـ"السيادة الوطنية، والذي صارت تُترجمه أقوال واصطفافات لعلّها لا تدرك معنى "العالم القرية". ويشق تلكم الأقوال والاصطفافات غلوّ أثار علينا لغطا في عواصم غربية كبرى. ذلك أن هذا المفهوم الرائج رسميا لـ"السيادة الوطنية" اختلط بعداء إيديولوجي صار يُلحقه الغرب برأس السلطة التونسية. وقَدَحَتْ أخيرا حيثياتٌ راهنة ذلك الخلطَ وأظهرته للعلن.

1/الحيثيات الراهنة

هي حدث ومراجع. الحدث هو زيارتان قام بهما سعيد. الزيارة الاولى لإيران معزيا إياها في وفاة رئيسها. وقد مثّل عمومَ البلدان المُعزّية حُكّامٌ لها ثوان وثوالث. وعلى وجه الحصر مثّل تونسَ وقطر عربيا الحكام الأوائل.و قد مرّ حضور أمير قطر مرورا هادئا. لعل مرجع ذلك إلى المتوقع من هذا البلد إزاء طهران. لكن حضور سعيد أثار لغطا إعلاميا ومؤسسيا في عواصم غربية كبرى.

وزيارة سعيد الثانية هي للصين. وكان لها أن تكون زيارة بحث عن أسباب المصالح، لا سيما أن الصين هي اليوم مركز إقتصادي عملاق، منفتح للتوسع الاستثماري. لكن سياقها الإقليمي والدولي حاد بها عن هذه الاحتمالات وألحق مغزاها بمغزى زيارة إيران. إذ بقدر ما يندرج البلَدان في "محور شرقي" مُواجِهٍ للغرب، ليس بينهما وبين تونس منافع اقتصادية كبرى. فارقام صادراتنا لأسواقهما متواضعة جدا. واستثمارات إيران في تونس لا تكاد تذكر. وكذا استثمارات الصين من منظور قياسها على التي في البلدان الأخرى.

والمراجع هي تقارير إعلامية واستخبارية صادرة في إيطاليا وفرنسا وأمريكا وبريطانيا. فكأن زيارة سعيد لإيران، خاصّة، مثّلت الحافز المباشر الذي حرك العواصم الأربع، فانبنت أقوالُ بعضها على بعض انبناءُ أبعد ما يكون عن العفوية.

جاء في مقال الصحيفة الإيطالية الرائجة (La Republica): إن في مطار جربة التونسي طائرات عسكرية روسية راسية. وقالت الصحيفة إن في ذلك توسعا روسيا أكيدا، وإن أمريكا، بناء على تقرير إعلامي صادر في "نيويورك تايمز"، تتابع الأمر بقلق بلغ مرحةَ "الطوارئ". وربَط التقريرُ "التوسعَ الروسي" المفترض في تونس بنشاط منظمة "فاغنر" الروسية العسكرية، والمنتشرة في دول الساحل الإفريقي وفي شرق ليبيا، والمسؤولة، حسب التقرير، عن إغراق تونس بالمهاجرين غير النظاميين لإرباك أوروبا بعبورهم إليها. وقد يفيد هذا الربط الإعلامي الإيطالي والأمريكي أن زيارة سعيد لإيران، ثم للصين، تكرس اتجاه تونس إلى الحلف الروسي الصيني الإيراني اتجاها سايرت به تونس خطة روسيا الرسمية في إغراق أوروبا بالمهاجرين. والغريب أن هذا التقرير صادر في إيطاليا التي تربطها بتونس معاهدات لا نعلم فحواها، لكننا نعلم أنها تنسيق بين البلدين في شأن المهاجرين غير النظاميين، والذين يتحمّل اليوم الشعب التونسي أوزارهم التي تنذر بوخيم العواقب، ويتحمل الأمن التونسي متاعب حراسة

استقبال رسمي باهر لرئيس الجمهورية في قصر الشعب ببكين

حدود إيطاليا تحملا مضنيا نتابع مظاهره، بصفة شخصية، متابعة مباشرة.

وفي اتجاه الربط نفسه قال تقرير للاستخبارات البريطانية: إن زيارة سعيد لإيران هي استكمال لخطة تونس في اقتناء السلاح من إيران، فضلا عن روسيا وبلاروسيا، اقتناءً تتولى روسيا توصيله لتونس. ووراء هذا القول إن الطائرات الروسية المفترض وجودها في مطار جربة إنما هي تنفيذ لخطة الاقتناء والتوصيل.

وذهبت جريدة (Le Monde) الفرنسية الشهيرة في ذلك بعيدا. ففي مقالين لها اعتبرت سعيد رئيسا يتحرك في فلك "القومية العربية"، ويماشي الموقف الإيراني من قضية فلسطين ومن الحرب الإسرائيلية الراهنة على غزة، واعتبرت شقيقه، "مستشارا من وراء حجاب" وثيق الصلة بطهران. وخلُص أحد المقالين على وجه الخصوص إلى أن سعيد يكن "عداء للغرب". وما وراء هذه الخلاصة أن مفهوم "السيادة الوطنية" الذي يُشهره سعيد هو ترجمان لذاك العداء. فهو وفق هذا التصريح والتضمين عداء إيديولوجي على شاكلة عداء صدام حسين والقذافي وعبد الناصر. فأين محل هذا من النظر؟.

2/سعيد رجل الثنائيات

لعل منهج سعيد في الحكم والخطاب واتخاذ المواقف هو جملة من الثنائيات التي لا تلتقي أطرافها دوما. ففي صعيد العلاقات الخارجية، موضوع هذا السياق، قد يبدو مسلك سعيد السياسي نقيض محموله الإيديولوجي. ومن هذا التناقض المحتمل فقدان المصالحة والتلاؤم بين كونه رئيسا محمول الأقوال والأفعال والمواقف على إكراهات الحكم وحسابات المصالح، وكونه فردا قائما بذاته، حاملا لآراء ومواقف نقية أو طوباوية أو دعائية لعلها ترسخت في خاطره طيلة ما تقدم من حياته.

من مظاهر هذا التناقض علاقته السياسية بالغرب نفسه. فهو لم يظهر أي عداءٍ له سياسيٍّ أو صدام، ولم يتخذ أي خيار مُؤذٍ لمصالحه. وإنّ أغلب الزيارات الرسميّة المتبادلة هي بينه وبين حكام الغرب وكذا أغلب المعاهدات والاتفاقيات. فإزاء إيطاليا أرخى على الأرجح حبل التنازل في موضوع الهجرة، وحمّل تونس، نيابة عن روما، أعباء إقامة المهاجرين ومتاعب الحراسة المانعة لهم عن حدود إيطاليا. وإزاء فرنسا، أسمع سعيد حُكام باريس ما يرغبون في سماعه نكالةً في الجزائر. فقد نفي عن فرنسا استعمارها لتونس وعدّ ذلك "حماية"، وأغنى باريس عن الإعتذار عن استعمارها لأن في اعتذارها إدانة لا يرتضيها لها.

وإن بين تونس وأمريكا علاقات عسكرية عريقة. وفي نطاقها تتنزل اتفاقية -2020 2030 التي لم يُظهر سعيد رغبةٌ في تعديلها ولم يفاوض لإلغائها. وفي الوقت الذي اتجه فيه إلى طهران، انطلقت مناورات "الأسد الإفريقي" العسكرية العشرين التي تقودها أمريكا من خلال قوة "الأفريكوم". ومشاركة تونس قياسية هذه المرة، وهي بعشرة آلاف جندي. ولئن دارت المناورات السابقة على كيفية ضرب منظومة" أس 400" الروسية في دول الساحل الإفريقي، وهي منظومة تمثّل عماد الدفاع الجوي في الجزائر التي يتّهمها مقال (Le Monde) بنوع من الوصاية على تونس، فإن مناورات هذه السنة اختارت "غانا" مجالا للمناورة على تدخل عسكري إنساني. وهو تدخل على شاكلة تدخل استراتيجي محتمل في غزة التي قال فيها سعيد غَزَلا لم يقله فيها أهلُها.

مقابل هذا التلاؤم السياسي بمعناه العام، والذي يطول عرض مظاهره، يُشهر سعيد عداء إيديولوجيا للغرب لا يخفى. فهو يرفض نُظمه المؤسسية والسياسية، ويرى أن زمانها قد ولّى ليحل محله زمانُ التمثيل المباشر أو " البناء القاعدي الشاهق". وإزاء غزة، نادى سعيد، مثلما قلنا في مقال سابق إثر اندلاع " طوفان الأقصى"، بكامل فلسطين وكامل القدس، وهذا ما لا ينادي به اليوم غلاة التحرر الفلسطيني ويصادم بذلك الانحياز الغربي لإسرائيل صداما كاملا متجاوزا المقررات الأممية التي لا يتجاوزها مناصرو الحق الفلسطيني. لا بل قال أخيرا في بكين بدولة فلسطين على كامل فلسطين، ما حدا برئيس الصين إلى تمييز موقف بلاده من ذلك القول، بالقول بدولة في حدود ما قبل1967 المنصوص عليه "أمميا".

وإذا كان قادة إخوان تونس هم اليوم في السجن، فإن أذرعهم غير الرسمية التي تعادي للغرب عداء إيديولوجيا فعليا، مثل "حزب التحرير"، لا قيد على نشاطها ولا على رفع راياتها.

إن اتجاه سعيد إلى روسيا وإيران والصين، وإن كان خيارا سياديا، لم يفلح على الأرجح في جهله موازنة تمارسها تونس ممارسةً نفعية يقبلها هذا الطرف أو ذاك على نحو ما كان يفعل بورقيبة. لكنه جعل هذا الإتجاه إلى هذا المحور وإلى دوائره الإقليمية تعبيرا عن عداء للغرب إيديولوجي وعن استحثاث الخطى بعيدا عنه. وإن تلك الزيارة لطهران، بذلك التمثيل الأرفع، قد عمقت لدى الغرب اتهام سعيد بمعاداته.فروسيا نفسها والجزائر تمثّلتا في تلك التعزية برئيسَي برلمانيهما.

وإن من السذاجة السياسية تفضيل روسيا والصين والدول الإقليمية التي في فلكهما على الدول الغربية وتوابعها. فالكُلّ من الكواسر مصلحيا والقواطع. إنما المعيار من منظور بلادنا هو المصلحة، لا سيما أنها اليوم لا تحتمل تأجيلا أو مكابرة. ولا يبدو مجديا أن نربك مع الغرب الذي ضمنه، تجاريا، شركاؤنا الثلاثة الأوائل مصالحَ متبادلة راسخة. ولا أن نَعُوقَها بمنعرجات فجائية، أو بخطاب إيديولوجي يتكئ على"السيادة الوطنية" لكنه يستبطن ضربا من العداء الإيديولوجي للغرب استبطانا تلقّفته دوائرُه على نحو ما جاء في الصحيفة الفرنسية المذكورة.

ثم إن مصالح الغرب معنا دون مصالحنا معه. ولسنا لديه شريكا مصيريا لا غنى عنه. لذلك وجب أن تكون البوصلة هي المصلحة مع دول الشرق ودول الغرب، وأن نساير في ذلك بوادر التحولات الكونية الكبرى بحذر وذكاء نفعيَين.

إن صورة سعيد في الغرب هي فعلا صورة المعادي له إيديولوجيا. حتى أن أحد المعلقين كان قد سماه "قذافي من دون نفط". ويبدو الغرب غير مكترث بملاءمة سعيد له سياسيا. فمصلحته ها هنا هينة. لكنه مكثرت بخطابه الإيديولوجي الذي يراه معاديا له عداءً قد تكون له، استراتيجيا، أصداء قد تتوسع إقليميا. ولعل الخطاب الغربي الراهن تجاه سعيد يذكّر بمثله إزاء بن علي قبيل 2011.و لا يشغلنا مصير سعيد الشخصي، فهو مؤهل لتحمل تبعات ما يفعل. لكن الشاغل هو بلادنا. ولعل سعيد مطالب اليوم بأن يُغلّب فيه صفة الرئيس على صفة المواطن المتأدلج، وأن ييسّر ان تدور المنافسة بينه وبين معارضيه في نطاقنا التونسي الخالص، بعيدا عن التدخل الخارجي له أو عليه، وعن التسرع في الاتهام والإدانة وهواجس التآمر. أليس هذا من علامات السيادة؟!

6 جوان، ذكرى تأسيس النهضة:

43 سنة من حكم الغنوشي

أنس الشابي

بعد يوم من الآن سوف تحتفل حركة النهضة بذكرى تأسيسها وهو ما دأبت عليه منذ سنوات عديدة. وفي تقديري أنّ هذا التأسيس لم يكن تأسيسا عاديا بل كان أشبه بالولادة القيصريّة التي جاءت على عجل لأن السلطة أيامها انتبهت إلى وجود تنظيم سري يعمل تحت الأرض بدأت في تجميع خيوطه وهو ما تفطن له راشد الغنوشي فاتخذ جملة من الإجراءات للتعمية. من ذلك أنه سارع إلى التعاقد مع شركة "ساجاب" وهي الشركة المملوكة للحزب الاشتراكي الدستوري حتى تطبع له مجلة "المعرفة" معتقدا أن في ذلك حماية لمجلته لأنه يعتقد أن الأمن لن يراقب مطبعة الحزب الحاكم.

وبالفعل طبع عددين من المجلة في سبتمبر ونوفمبر 1979 قبل أن تتفطن السلطة لذلك وتمنعها من الصدور. بقيت الحركة بلا صحيفة رسمية إلا أنها استعارت رخص جرائد لا علاقة تنظيمية لأصحابها بالحركة كجريدة "الحبيب" ومجلة "المجتمع" وأصدرت بعض الأعداد وفي كلّ مرّة يتفطن الأمن لذلك تُحجز الدورية. في 5 ديسمبر 1980 قررت الحركة تنظيم اجتماع لمجلس الشورى في مقرّ جريدة "الحبيب" الكائن بشارع قرطاج على الساعة الخامسة صباحا إلا أنّ توافد الأعضاء أثار انتباه أحد سكان العمارة وهو أمني فسارع بإعلام إدارته التي أرسلت أعوانها.

وكان أن أُلقي القبض على صالح كركر وبنعيسى الدمني ووُجد بحوزتيهما حوالي 2000 وثيقة تهمّ أجهزة الحركة وتنظيمها وهو كنز ثمين كما يقول الغنوشي لأنّ وزارة الداخلية لم تكن تمتلك في ذلك الوقت تصوّرا واضحا عن نشاط الحركة بل إن جلّ ما كان لديها لا يعدو أن يكون خطبا جمعية ودروسا مسجدية. عندها تفطن الأمن إلى ما تعدّ له هذه الحركة فبدأت الأجهزة في إلقاء القبض على كلّ الذين وردت أسماؤهم في الوثائق أو في الأبحاث وأصدر الغنوشي بيانا في جريدة "المستقبل" بتاريخ 8 ديسمبر 1980 دعا فيه إلى إطلاق سراح بعض الموقوفين ومن بينهم العضوان في مجلس الشورى زهير القمبري مدير تلفزة "حنبعل" الآن ومدير ديوان آخر وزير إعلام في آخر حكومة لبن علي والهاشمي غربال ناشر انتقل في ما بعد إلى جماعة اليسار الإسلامي التي أسّسها احميدة النيفر. وبما أن الأبحاث اتّسعت فقد تضخّم عدد الموقوفين وخشي الغنوشي محاكمة الحركة بتهمة مخالفة القوانين الجاري بها العمل فلجأ إلى حيلة تبرّئ حركته ممّا يمكن أن تتهمها به السلطة وتجعل الدولة متهمة بالتسلط والاستبداد وذلك بعقد ندوة صحفية يطالب فيها بإسناده تأشيرة العمل الحزبي العلني ليضرب بذلك عصفورين بحجر واحد فيظهر في صورة الضحية الذي طلب رخصة العمل القانوني ولكن السلطة

بدل أن تستجيب لطلبه سارعت إلى مطاردته ومطاردة حركته. وهو هنا كما قال الغنوشي بنفسه "عمل طيحة بتكربيصة"(1). ففي صبيحة يوم 31 ماي 1981 اجتمع على عجل عدد من الأشخاص وكوّنوا مكتبا تنفيذيا من خمسة أشخاص كلفوا بتقديم طلب تأشيرة وقد عقد هذا المكتب ندوة صحفية في 6 جوان 1981 لتعقبها إيقافات ومحاكمات طالت القيادات جميعها منهية بذلك الفصل الأوّل من ولادة قيصريّة للحركة.

بعد قضاء فترة في السجن وبقدوم محمد مزالي إلى الوزارة الأولى حاول جلب الحركة إلى صفّه في إطار حرب الخلافة التي كانت قائمة بين أجنحة السلطة وكان مزالي أضعفها. لذا عمل على إخراج المنتسبين للحركة من السجون واستجاب لبعض طلباتهم في محاولة منه لكسب ودهم ولكن استفحال مرض الزعيم وتغيّر التوازنات الداخلية أعادتهم إلى السجن مرّة أخرى وبنفس التهم السابقة بعد أن أضيفت إليها التفجيرات في النزل السياحيّة والاعتداء على خلق الله بماء الفرق وغيرها من الفظاعات التي اتاها المتهمون بارتكابها. بعد تغيير السابع من نوفمبر مكنهم الحكم الجديد من حرية الحركة السياسية والمشاركة في الانتخابات التشريعية وأدخلهم بعض مؤسّساته كالمجلس الإسلامي الأعلى ووزارة التربية وغيرهما إلا أن جريمة باب سويقة أنهت هذه الفسحة ليعود رموز ومنظورو الحركة إلى السجون مجدّدا فقضت ما يفوق العشر سنوات وهي مطاردة الأمر الذي أنهى وجودها على الأرض كتنظيم. ولكن ضعف النظام وقدوم وافد جديد هو صخر الماطري الطامع في الرئاسة دفع إلى نوع من الالتقاء مع حركة النهضة بدايته بنك وإذاعة الزيتونة مرورا باستدعاء القرضاوي وجلب عبد المجيد النجار للكتابة في جريدة "الصباح" المملوكة لصخر ولكن المخطّط فشل إذ سرّعت أحداث سنة 2011 بإنهاء النظام السابق وتكليف حركة النهضة بالحكم. والذي يرشح من كلّ ما ذكر:

1) ليس في هذه الحركة سوى رأي واحد وموقف واحد وزعيم واحد هو راشد الغنوشي الذي بقي على رأسها 43 سنة بلا انقطاع منذ الندوة الصحفية لشهر جوان 1981. هذا دون احتساب السنوات الأولى التي كانت تسمّى فيها الجماعة الإسلامية. والمتأمّل في قائمة المؤسّسين والمكتب التنفيذي الذين يبلغ عددهم 30 نفرا يلاحظ أنهم جميعا اختفوا وأن من بقي منهم بعد أحداث سنة 2011 لم يتجاوز الحصول على مقعد في مجلس باردو كالحبيب اللوز. أما الذين أطردوا وعددهم يندّ عن الحصر فقد صنع الغنوشي لِمن توفي منهم جنازات مهيبة كجنازة المرحوم صالح كركر.

2) سيادة الرأي الواحد أدّت إلى تغييب أي حوار فكري جدي داخل الحركة. فخلال سنوات الانفتاح بعد تغيير السابع من نوفمبر لم تشارك الحركة في الحوارات التي خاضتها النخب إلا من خلال بيانات سياسية باهتة وهو نفس الشيء الذي حدث بعد سنة 2011 بحيث لم تنجب الحركة أي مفكر أو باحث معتبر له مساهمات جدية بعيدة عن التوظيف والبيانات السياسية كقضايا المواطنة والمساواة بين المواطنين في مسائل الإرث وغيره. وحتى ما نشر فإنه لم يتجاوز حدود الثرثرة والهذر والنقل الفظّ الغليظ من المصادر المشرقية للحركات الإسلامية.

3) وحتى يتمكن رئيس الحركة من الاستفراد بالسلطة داخلها فإنه وضع يده على المالية والعلاقات الخارجية. فبالنسبة للمالية لا نجد لدى هذا الحزب أمين مال -كما هو الحال في بقية الأحزاب- يتم انتخابه في المؤتمر ويقدّم فيه تقريرا ماليا ولكننا نجد هيئة مراقبة مالية تجتمع وقت الحاجة وهذه الحاجة يحدّدها الغنوشي بحكم رئاسة الحركة وأغلبية مجلس الشورى. أمّا العلاقات الخارجية فقد كلف بها صهره بوشلاكة رغم أنّ المعيّن رسميا وعلنا هو عبد الفتاح مورو ولكن تم استبعاده وفق تصريح لمحمد بن سالم. وهو ما أدى ببعض الطامعين في رئاسة الحركة على جثة الغنوشي إلى إحداث جلبة وضوضاء في المؤتمر العاشر وصل ببعضهم إلى إعلان انسحابه من الحركة وحتى تأسيس حزب ولكن الجميع انضبط وعاد صاغرا لحماية بؤرة القرضاوي أوّلا ودفاعا عن الذي أدّوا أمامه يمين البيعة والطاعة في المنشط والمكره بعد صدور أحكام بسجنه.

4) لا تتعامل هذه الحركة إلا مع الذي لا سند شعبي له. ففي مصر لم تتحالف حركة الإخوان المسلمين إلا مع حكومات الأقليات الحزبية وكانت تخشى حزب الأغلبية أي حزب الوفد الذي ناصبته العداء منذ نشأتها. وفي تونس لم تتعامل إلا مع الأضعف الذي لا سند شعبي له كمحمد مزالي وصخر الماطري وناصبت الاتحاد العام التونسي للشغل المنظمة الشعبية الأولى العداوة الجاهلة الجهولة وهي في السرية وحتى في الحكم.

لكلّ ما ذكر أعلاه أعتقد جازما أن احتفال هذه السنة بتأسيس الحركة سوف يكون آخر احتفال ولن يتجاوز حدود صفحات فايسبوك لأنّ الحركة لا تمتلك أسباب الحياة. فالأحزاب التي تبقى هي الأحزاب التي تمتلك مؤسّسات منتخبة وحوارا سياسيا يجمع بين المنتسبين اليها وهي أمور لا علاقة لها بها لأن وجودها مرتبط بمرشدها الذي من محاسنه وأفضاله التي أحمدها له أنه قضى على بروز أية شخصية جامعة بعده وأنهى وجود أي مشروع إخواني خارج كتابه عن الحريات. فكلّ الذين رأى فيهم تهديدا لقيادته تخلّص منهم وممّا يؤكد هذا المعنى أن تونس اليوم وبحمد الله تفتقد إلى مرجع حركي أو ديني. أما الذين يظهرون في التلافيز والمذاييع ووسائل التواصل الاجتماعي من لابسي الجبيبات والكشيطات فهم أضحوكة لِما هم عليه من جهالة وغيبوبة معرفية.

الهامش

1) "حركة الاتجاه الإسلامي بتونس 1970-1987" شهادة ماجستير لعلية العلاني. مخطوط ص124.

في الحاجة للمراجعات الصادقة...

بقلم : خالد الكريشي

"الجنون أن تفعل نفس الشيء مرتين... وبنفس الأسلوب والخطوات... وانتظار نتائج مختلفة".

البرت انشتاين

في كتابها " الاخوان المسلمون وحركة النهضة، الانكفاء الى الظل" الصادر سنة 2018 (ترجمة احمد ناهد البداوي) أقرت كاتبته البريطانية اليسون بارتجيتير ان أهم مراجعة قامت بها حركة الاخوان المسلمين في مصر بعد ثورة جانفي 2011 هو اعترافها بالعمل الحزبي العلني وتأسيسها حزب "الحرية والعدالة" لتدخل به معركة الانتخابات التشريعية والرئاسية في مصر وأن حركة الاخوان وصلت بفضل تلك المراجعات إلى رأس السلطة لاول مرة في تاريخها وتاريخ مصر والوطن العربي. وقد كانت هذه المسألة بالذات سببا في الخلاف بين الحركة الأم للاخوان المسلمين وبين فروعها في عدة دول اسلامية وعربية أخرى من ضمنها تونس التي حسمت فيها حركة النهضة (الاتجاه الاسلامي سابقا) هذه المسألة باكرا بعد خلافات داخلية عميقة بين تيارين متضادين وتقدمت سنة 1988 بمطلب لتأسيس حزب باسم حركة النهضة مستفيدة من حالة الانفتاح في عهد الرئيس الاسبق زين العابدين بن علي الذي اعترف بعدة أحزاب أخرى (الحزب الشيوعي، الاتحاد الديمقراطي الوحدوي، التجمع الاشتراكي التقدمي، حركة الديمقراطيين الاشتراكيين، حزب الوحدة الشعبية...) ولم تكن تلك الخطوة متعلقة بمراجعات عقائدية وفكرية عميقة داخل منظومة الاسلام السياسي للمجتمع والدولة ومؤسساتها بقدر ما كانت في اطار تسوية مع نظام بن علي الساعي لتثبيت اقدامه في السلطة وانتصارا للشق السياسي البراغماتي المناور بزعامة راشد الغنوشي صاحب مقولته الشهيرة ذات حوار صحفي بعد العفو الخاص عنه وخروجه من السجن :" الله في السماء ...وبن علي في الارض" وكأن بن علي هو ظل الله في الأرض والغنوشي هو الوسيط بينهما. كما كانت ضربة من سلطة بن علي لاحتواء فرع الاخوان المسلمين بتونس وكشفها من الداخل واخراجها من السرية للعلنية حتى يسهل ضربها لو قيّض لها تجاوز حدود تحركها المتفق عليها وهو ما تم في ما بعد مع بداية تسعينات القرن الماضي ابان المواجهة المفتوحة بين السلطة والاسلاميين.

كانت سهولة استفراد سلطة بن علي بالاسلاميين واستهدافهم بتلك الوحشية - وقد كتبتُ دفاعا عنهم وتطوعت لنيابتهم في المحاكم باعتبارهم مساجين سياسيين - وانفضاض أغلب القوى السياسية من حولهم سوى بعض الحقوقيين، نتيجة طبيعة لافتقاد المراجعات المعلن عنها عبر قبولهم بالعمل الحزبي المدني العلني ومشاركتهم في الانتخابات التشريعية في ربيع 1989 للصدق السياسي والنزاهة الاخلاقية بقدر ما كانت مناورة منها من اجل اعادة التموقع في الساحة السياسية في محاولة منها للسيطرة على الدولة بعد اقتناعها بانها سيطرت على المجتمع، فارضة بذلك استقطاب سياسي ثنائي مغشوش بينها وبين سلطة بن علي متبنية معادلة فجة شعارها ان لم تكن معي فأنت مع السلطة !

وحين فشلت حركة النهضة في سياسة الاستقطاب الثنائي المغشوش وانهزمت امام سلطة بن علي بحكم سيطرة هذه الاخيرة على الميدان وعلى الاجهزة وبحكم استفحال ثقافة عدم الميل للمواجهة مع السلطة لدى التونسيين، اعادت حركة النهضة رفع راية استعدادها للقيام بمراجعات - كما رفع الخوارج القرآن على اسنّة الرماح في واقعة التحكيم - بعد الالتقاء مع بقية القوى السياسية المناهضة لبن علي، من أجل فك الحصار المضروب عليها. ولم تكن المراجعات المتحدث عنها في الخارج قبل الداخل مراجعات مبدئية عن قناعة ورغبة في تجاوز أخطاء الماضي بقدر ما كانت مراجعات "انتهازية" غائية طبقا لقاعدة "خذ وهات" تزامنت مع ما طرح الغنوشي في كتاباته ما يسمى بـ"الاسلام الديمقراطي" ...

في حين كان تعامل بقية القوى السياسية الديمقراطية المعارضة لبن علي مع حركة النهضة تعاملا مبدئيا وانخرطت معها بكل صدق وبما تملك في معركتها من اجل اطلاق سراح مساجينها السياسيين من سجون بن علي ثم الالتقاء معها ضمن هيئة 18 اكتوبر للحقوق والحريات على الحد الادنى من المطالب الحقوقية (-1 حرية التنظم الحزبي والجمعياتي،-2 حرية التعبير والصحافة، -3 اطلاق سراح المساجين السياسيين وسن قانون العفو التشريعي العام) ليتطور الأمر داخل هيئة 18 اكتوبر الى الالتقاء حول نظرة موحدة من قضايا سياسية واجتماعية شائكة كانت محل تنافر وتضاد واختلاف عميق بينهم كقضية المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة وحرية المعتقد والضمير ...في نصوص مشهورة ...وبامضائها لتلك النصوص أوهمت حركة النهضة شركاءها ونخب المجتمع بانها قامت بمراجعات فكرية وعقائدية كبرى وصعبة وانها خاضت في سبيل ذلك معركة داخلية كبرى مع الشق المتزمت دينيا وكما قال أحد ممثليها فرج الله كربه في هيئة 18 اكتوبر "كنا كمن يتجرع السم ونحن نمضي على تلك النصوص"..

ورغم ان تلك النصوص بقيت مجرد اعلان نوايا وحبرا على ورق ولم تصاحبها اجراءات عملية، وهذا أمر طبيعي بحكم ان حركة النهضة لم تكن وقتها في الحكم تمتلك سلطة التشريع فإنه سيتم كشف زيف هذه المراجعات المزعومة بعد وصولهم الى الحكم سنة 2012 وامتلاكهم سلطة التشريع.

وفي مقابل هذه المراجعات المزعومة بقي الانا الاعلى متضخما لدى حركة النهضة وازداد غرورها ومحاولتها فرض رؤيتها في الميدان السياسي والقطاعي على بقية مكونات هيئة 18 اكتوبر خاصة في علاقة بالانتخابات الرئاسية 2009 والموقف من نظام بن علي بعد مبادرة صخر الماطري/ عبد المجيد النجار وزيارة يوسف القرضاوي لتونس... وبانتخابات عمادة المحامين 2010 عبر سعيها لإقصاء كل من العميد البشير الصيد والاستاذة راضية النصراوي من سباق الترشح وفرض مرشحها الاستاذ عبد الرزاق الكيلاني ..وتواصلت سياسة تغول حركة النهضة داخل هيئة 18 اكتوبر ومحاولة فرض اجندتها ورؤيتها مما دفع عديد الأطراف الى الانسحاب منها حتى قيام الثورة في 2011 ولا يعلم أحد حتى اليوم هل تم حل هيئة 18 اكتوبر بقرار ؟ أم حلت آليا بطبيعتها؟ بعد ان وجدت حركة النهضة نفسها الطرف الوحيد المهيكل في مواجهة سلطة بن علي المنهارة مستغلة حالة الفراغ السياسي الموجودة انذاك لتتخلص من كل شركائها السابقين وتدخل باستعلاء وعنجهية انتخابات المجلس الوطني التأسيسي واخذتها العزة بالاثم خاصة بعد الإعلان عن نتائج الانتخابات، مستهدفة شركاءها السابقين قبل خصومها متجاوزة بذلك مراجعاتها حول التعدد والاختلاف والمساواة وقبول الآخر وأخلقة العمل السياسي.... والكل مازال يتذكر الحملة الكبرى المبتذلة التي تعرض لها الاستاذ احمد نجيب الشابي والمرحومة مية الجريبي (شريكاهما في هيئة 18 اكتوبر عن الحزب الديمقراطي التقدمي) بمجرد قرارهما الترشح للمجلس الوطني التأسيسي خارج رؤية ومشروع حركة النهضة.. والتاريخ ما زال يذكر الحملة الألكترونية الرخيصة التي استهدفت الشهيد محمد البراهمي (شريكهم في هيئة 18 اكتوبر عن الوحدويين الناصريين بتونس) بمجرد اعلانه الترشح لرئاسة المجلس الوطني التأسيسي وفضحه لتواجد القوات الامريكية في قاعدة العيديد بقطر حليفة حركة النهضة... والكل مازال يذكر الحملة التي استهدفت الرئيس الاسبق محمد المنصف المرزوقي (شريكهم في هيئة 18 اكتوبر عن حزب المؤتمر من اجل الجمهورية) لانه أصر على الترشح للانتخابات الرئاسية 2014 في مواجهة مرشح حركة النهضة الباجي قائد السبسي... وتواصلت مناورات حركة النهضة وعدم التزامها بمراجعاتها ولا بسياسة التشاركية والتوافق الى حد سعيها الى اسقاط حكومة الياس الفخفاخ لانه رفض اقصاء وزراء حركة الشعب والتيار الديمقراطي (شريكيها في هيئة 18 اكتوبر، الاولى سليلة الوحدويين الناصريين، والثاني سليل المؤتمر من اجل الجمهورية) وتعويضهم بوزراء من "قلب تونس" و"ائتلاف الكرامة" ..

لقد كان الواقع السياسي هو المحك الاساسي للتأكد من صدق تلك المراجعات والتي ثبت زيفها وعدم صدقيتها وذهبت بذلك مراجعاتهم هباء منثورا، بعد ان أضحى كتاب" الأمير لـ"ماكيافلي من ادبيات حركة النهضة المثل الشعبي التونسي "تمسكن حتى تتمكن" قاعدة وصولية من القواعد الاساسية في مرجعيات حركات الاسلام السياسي ولكم في تعاملهم مع انور السادات احسن مثال. فبعد ان اخرجهم من السجون ومكنهم من حرية العمل السياسي.. اغتالوه.

وان وجدت بعض الاستثناءات هنا وهناك فانها تؤكد القاعدة ولا تلغيها. قاعدة اكدها تصريح الامين العام لحركة النهضة العجمي الوريمي نهاية الاسبوع المنقضي الذي تشبث بتراث السابقين له، لا تنازل عنه دون اعترافه بوقوع أخطاء في السابق يرتقي بعضها

الى درجة الخطايا ولا يمكن تفسير ذلك الا باعادة رفع راية "شعار" المراجعات كوسيلة من اجل اعادة التموقع والبحث عن موقع تحت الشمس وفوق الأرض ضمن جبهة الخلاص وليس كنتيجة من اجل مراجعات حقيقية وصادقة لتجاوز أخطاء الماضي.. فمن قوله " بكل تواضع المناضلين سنتعلم من اخطائنا ومن تجارب الآخرين.. كل تراث السابقين ملكنا" يتضح جليا ان أمين عام حركة النهضة لم يستوعب الدرس جيدا ..وان المراجعات ليست مجرد نصوص تكتب أو شعارات ترفع أو قرارات تتخذ في المؤتمرات تحت ضغط الحاجة والمحنة لاعادة التموقع وربط الصلة مع شركاء الامس، وانما هي عمل يومي في الميدان وثقافة وايمان وعقيدة. فمن المستحيل على من تربى على امتلاك الحقيقة المطلقة وعلى انه ظل الرب الاعلى الواحد الاحد ان يقبل بالآخر ويقبل بالاخر المختلف عنه، ومن المستحيل على من تربي على الغاية تبرر الوسيلة وعلى كتاب "ايام من حياتي" كتاب الاساطير والتخاريف لزينب الغزالي/ يوسف ندا ان يكون شريكا في اخلقة العمل السياسي والفضاء العام..

ولا يكفي قرار المؤتمر العاشر لحركة النهضة بفصل الدعوي عن السياسي حتى يتم هذا الفصل واقعا والحال ان أغلب اعضاء الجمعيات الخيرية والتوعوية قبل 25 جويلية 2021 هم اعضاء في حركة النهضة...

ولا يكفي القول بفصل الديني عن السياسي وعدم توظيف الاسلام كدين مقدس في واقع سياسي مدنس لتحقيق غايات حزبية وسياسية اخوانية / نهضوية .. والحال ان محاولة سيطرة حركة النهضة على امامة المساجد سابقا ثابتة والتمكّن من مفاصل الدولة ثابتة. والتسامح في الأول مع التيارات الاسلامية التكفيرية ثابتة ومحاولة تمرير دستور 1 جوان 2013 الاسلاموي ثابتة ورمي النصوص الممضاة منها في اطار هيئة 18 اكتوبر في سلة المهملات ثابتة وتكفير بعض شركائها السابقين من اجل موضوع تلك النصوص ثابت ...

ولا يعني القبول بنص حرية المعتقد والضمير وامضاء حركة النهضة عليه ان تونس لم تعش في تاريخها الحديث زمن حكم النهضة أسوأ فترات التكفير والاعتداء على معتقدات الاخرين وعلى الحريات العامة والخاصة افضت لاغتيالات سياسية تتحمل فيها حركة النهضة كامل المسؤولية الاخلاقية والسياسية.. فكيف ستكون مراجعة هذه الخطايا؟ وهل لديها الشجاعة الكافية لتحمل كامل المسؤولية وتكف عن المكابرة؟

ولا يعني سابقا قبول حركة النهضة القيام بمراجعات وتبني العمل السياسي المدني العلني عدم تأسيس اجنحة أمنية اعلامية ومالية سرية بعضها موضوع تتبعات جزائية امام القضاء التونسي ...

ويعني الالتزام بالعمل الحزبي المدني العلني وعدم توظيف القطاعات المهنية لاغراض حزبية عدم تأسيس اجنحة طلابية وكشفية ورياضية ونقابية وحقوقية وفي كل القطاعات بغاية تحزيبها وتوظيفها لفائدة الحركة لا غير ...

وكأن لسان حال الامين العام لحركة النهضة يقول: " سنمضي لكم على كل المراجعات التي تريدون ونحن سنفعل ما نريد".

فعلا البون شاسع جدا بين القول والفعل ..لا أمل... فالمسألة اعمق من ذلك بكثير ..تتجاوز حسن ادارة المراجعات وصدق المشرفين عليها وفن اتقانها ..الى العقيدة / التقية.

التقرير الأسبوعي لـ "التونسية للأوراق المالية" :

مجمع One Tech في الطليعة وARTES في ذيل الترتيب

منحى السوق

- أقفلت بورصة تونس الأسبوع الممتد من 27 الى 31 ماي 2024 على منحى تصاعدي. فبفضل أداء طيب للمؤشر البنكي (+ 1،4 ٪) ولقطاع التأمين (+ 4،4 ٪) أنهى المؤشر المرجعي (البنشمارك) الأسبوع في ارتفاع بـ 1،2 ٪ ليستقر عند النقطة 9487،79 محققا بذلك قفزة بـ + 8،4 ٪ منذ بداية العام.

- على صعيد التداولات كان حجمها رغم غياب تداولات بالكتل مسنودا بشكل جيّد كان لسهمي حنبعل للايجار المالي Hannibal Lease ومجمع دليس القابضة Delice Holding فيه دور كبير وبلغت قيمة التداولات 37،1 مليون دينار بما مثل حجما يوميا بـ 7،4 ملايين دينار، حسب الوسيط الرسمي ببورصة الأوراق المالية بتونس.

تحليل تطوّر الأسهم

- احتل سهم مجمع وان تاك One Tech Holding طليعة الترتيب محققا أفضل أداء خلال الأسبوع المذكور بتسجيل ارتفاع بـ 9،9 ٪ بسعر 8،210 دينار وسط مدّ مالي بـ 3،6 ملايين دينار.

- كان سهم شركة السيارات والمعدّات SAM من أكبر الرابحين خلال الأسبوع المذكور محققا ارتفاعا بـ 6،4 ٪ بسعر 5،990 دينار وجاذبا حجم أموال بـ 190 ألف دينار على امتداد الأسبوع.

- أما سهم الشبكة التونسية للسيارات والخدمات ARTES فقد تردّى في ذيل الترتيب مسجلا تراجعا بـ 11 ٪ بسعر 6،500 دينار وسط حجم تداولات بـ 203 آلاف دينار.

- كان سهم حنبعل للايجار المالي Hannibal Lease الأكثر تداولا خلال الأسبوع المذكور جامعا مدّا ماليا بـ 8،6 ملايين دينار محتكرا لوحده 23،2 ٪ من حجم التداولات التي شهدتها السوق خلال الأسبوع المذكور.

مستجدات السوق

- تطور مداخيل الشركات المدرجة بالبورصة خلال الثلاثي الأول من 2024 :

أظهرت مؤشرات نشاط الشركات المدرجة بالبورصة خلال الثلاثي الأول من عام 2024 ارتفاع مداخيلها جمليا بـ 2،4 ٪ مقارنة بنفس الفترة من عام 2023 لتستقر عند 6 مليارات دينار مقابل 5،9 مليارات دينار.

كما أظهرت مؤشرات النشاط أن 68 ٪ من الشركات التي نشرت مؤشرات نشاطها المتعلقة بالثلاثي الأول من عام 2023، أي 48 شركة من جملة 71، حسّنت مداخليها مقارنة بنفس الفترة من العام السابق وأن الـ 20 شركة التي تكوّن تونداكس 20 احتكرت 3،8 ملايين دينار (أو 4 ٪ من المدخول الجملي) محققة بذلك ارتفاعا بـ 1،4 مقارنة بنفس الفترة من العام السابق.

أما في القطاع المالي فقد حققت الـ 12 بنكا المدرجة بالبورصة خلال الثلاثي الأول من عام 2024 ناتجا بنكيا صافيا جمليّا بـ 1738 مليون دينار مقابل 1647 مليون دينار خلال نفس الفترة من عام 2023 بما مثّل تطوّرا بـ 5،5 ٪.

- الشركة التونسية للبلّور : نشر القوائم المالية الفردية لنشاط عام 2023 :

نشرت الشركة التونسية للبلّور SOTUVER قوائمها المالية الخاصة بنشاط 2023 التي كشفت أن رقم معاملاتها سجل سنة 2023 ارتفاعا بـ 6 ٪ ليبلغ 166 مليون دينار.

وأضافت الشركة أن التصدير مثل أكثر من 70 ٪ من مبيعاتها عام 2023 وأنه سجل ارتفاعا بـ 23 ٪ مشيرة الى تراجع المداخيل على مستوى السوق المحلية بـ 19 ٪. وأوضحت الشركة أن نشاطها حقق خلال 2023 نتيجة صافية بـ 38،2 مليون دينار مقابل 30،8 مليون دينار عام 2022 وأن ذلك مثل ارتفاعا بـ 23،6 ٪. وقد انتفعت الشركة من ارتفاع موادها الموظفة والتي مرّت قيمتها من 2،2 مليون دينار الى 6،1 ملايين دينار الى جانب أرباح استثنائية بـ 3،4 ملايين دينار.

إشهار

بوزيد النصيري مدير عام المعهد الوطني للإحصاء لـ «الشارع المغاربي»:

الرقمنة ستضمن شمولية التعداد وجودة البيانات وسرعة استخراجها ونشرها

حاوره: محمد الجلالي

اعتبر بوزيد النصيري مدير عام المعهد الوطني للإحصاء أن تعداد السكان والسكنى مشروع وطني سيعود بالفائدة على كل التونسيين وأن التعدادات والمسوحات الاحصائية ادوات هامة لبناء الاستراتيجيات والمخططات التنموية ورسم السياسات العمومية حاثا المواطن على الادلاء بمعطيات دقيقة وصحيحة باعتبار ان في دقتها تطويرا للمنظومات الاحصائية وتوزيعا عادلا للاستثمارات بين مختلف الفئات والجهات.

ونفى النصيري في الحوار الذي ادلي به لأسبوعية "الشارع المغاربي" اشراف جهات من خارج المعهد على عملية تكوين الموارد البشرية التي ستنجز التعداد او حصول المعهد على مساعدات مالية اجنبية للإنفاق مشيرا من جهة أخرى الى أن التعداد الرقمي سيمكّن من بناء الاستراتيجيات والمخططات التنموية والسياسات العمومية بناء على معطيات احصائية موثوق فيها وحديثة.

ماذا سيميز تعداد السكان لسنة 2024 عما سبقه من نسخ مماثلة على مستوى الاعداد والانجاز والنتائج المنتظر استخلاصها؟

التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2024 هو التعداد عدد 13 في تاريخ تونس مع العلم ان اول تعداد تم سنة 1921. وتتزامن نسخة هذه السنة مع مائوية التعداد في بلادنا. وقد انجز المعهد الوطني اول تعداد للسكان خلال سنة 1975 أي بعد أحداث 1969. هذا التعداد يأتي في اطار الدورية العشرية حاملا معه عديد المستجدات منها النقلة الرقمية التي ستصاحبه أي انه اول تعداد رقمي تنجزه تونس على المستوى اللوجستي. سيتم اذن التخلي عن الورق وتعويضه بلوحات رقمية وتطبيقات متطورة مع استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصال. كما سيتم الاعتماد على نظام الجغرفة المعلوماتية.

ماذا تقصد بنظام الجغرفة المعلوماتية؟

اعني بذلك الاستعانة بخرائط مُلتقطة من الجو لتحديد المناطق والمباني بشكل دقيق وتحديث البيانات. وستكون للرقمنة انعكاسات ايجابية على غرار ضمان شمولية التعداد وجودة البيانات وسرعة استخراجها ونشرها.

ما مدى جاهزية اطارات معهد الاحصاء او التي سيتم انتدابها للتعامل مع التقنيات والمحامل الرقمية ؟

لا مناص من التذكير بأن ثروة تونس الاساسية تتمثل في رأس مالها البشري وهو نفسه من طوّر التطبيقات الجديدة التي سيتم الاعتماد عليها لأول مرة في التعداد وهذا يعتبر مفخرة للبلاد وللمعهد. كما تم تكوين من يُعرفون بالنظّار تكوينا جيّدا ومتينا للقيام بالمهام الموكولة اليهم في مرحلة التعداد الاولى وهي مرحلة حصر المباني والمحلات التي انطلقت يوم 20 ماي الماضي لتتواصل الى يوم 31 اكتوبر القادم.

هل تم الانتهاء كليا من مرحلة تكوين الاطار البشري ومن هي الجهة المكلفة بإنجاز هذا التكوين؟

بالنسبة للنظّار الذين سينجزون المرحلتين الاولى والثانية من التعداد فقد تم تكوينهم في مجالات الاعلامية ونظام معلومات الجغرافيا ونظام الديموغرافيا والاحصاء على أيدي كفاءات تنتمي للمعهد.

ما صحة اشراف جهات من خارج المعهد على عملية تكوين الموارد البشرية التي ستنجز التعداد؟

هذا لا أساس له من الصحة. ثم ان تونس ولّادة وللمعهد من الكفاءات ما يكفي لتكوين كل المتدخلين في عملية التعداد.

ما المقاييس التي اعتمدها المعهد لانتداب الاعوان الذين سينجزون التعداد؟

تم الاعتماد على مقاييس مضبوطة منها المستوى الجامعي والاختصاص وجملة من القدرات والكفاءات الاخرى التي تتعلق بالتواصل وحسن الاندماج والقدرة على العمل واجادة استعمال تكنولوجيات معلومات الاتصال والقدرة على التعامل مع الادوات الرقمية وسرعة الاستيعاب وحسن التعاطي مع المصطلحات ومع كل ما هو ديمغرافي احصائي.

هل سيتم الاكتفاء بميزانية 89 مليون دينار رصدتها الدولة لانجاز التعداد ام سيتم اللجوء إلى مساعدات مالية اجنبية؟

تم رصد ميزانية من موارد الدولة لتوظيفها في مختلف مراحل التعداد مع العلم أن التعداد السكني يعتبر أضخم عملية احصائية تنجز في كل بلد من بلدان العالم. وسيتم العمل على ترشيد النفقات وحسن التصرف مع احترام معايير الجودة للانتقال من التعدادات الكلاسيكية الى التعدادات السِجلّية كمطمح للمنظومة الاحصائية الوطنية.

فيم سيساهم التعداد الرقمي على مستوى الاقتصاد وعلى مستوى السياسات العامة؟

توظيف التطبيقات الرقمية والمعلومات الجغرافية يمكننا من تحقيق مبدإ احصائي اساسي الا وهو الشمولية اضافة الى دقة البيانات وسرعة استغلالها ونشرها.. فلعمليات التعداد بوجه عام فوائد منها تقديم احصائيات شاملة تتعلق بالسكان والسكنى وبظروف عيش المواطن. المعطى الاحصائي مهم جدا في بناء الاستراتيجيات التنموية والسياسيات العمومية على المدى الطويل وفي تحيين مختلف المعطيات الديمغرافية خاصة بالنظر للتطور الحاصل في البلاد وفي ظل الرؤية الجديدة للتقسيمات الادارية المختلفة. وذلك سيمكّن من بناء الاستراتيجيات والمخططات التنموية والسياسات العمومية بناء على معطيات احصائية ذات مصداقية وحديثة.

كيف يمكن للمعهد التوفيق بين الاستقلالية والحياد والموضوعية في انجاز احصاءاته ونشرها من جهة وعمله تحت إشراف السلطة التنفيذية من جهة أخرى؟

هناك قانون ينظّم انجاز الاحصائيات يعود الى سنة 1999 والشأن نفسه بالنسبة للمعهد المنظم بقوانين احداثه وعمله وهيكلته. كل ذلك يأتي في اطار حرص الدولة على استقلالية المعهد وضمان حياده. المعهد مؤسسة موجودة في جل دول العالم وتشتغل وفق قواعد منهجية علمية للحصول على بيانات ومؤشرات احصائية يتم نشرها للعموم كما هي لتعكس وضعية قطاعات ومجالات مختلفة في لحظة معينة وفي زمن معيّن وهذا دور معهدنا.

هل لديكم اقتراحات في ما يتعلق بالقانون المنظم لعمل المعهد ولعملية الاحصاء من أجل عملية احصائية اكثر نجاعة وحيادا؟

المعهد كان ولا يزال دائما ناجعا في احصاءاته بالنظر لطريقة عمله لكنه منفتح على اية تطورات او رؤى جديدة او ادوات تكنولوجية وهو من المؤسسات التي تعتمد في عملها على الذكاء لتطور من نفسها.

بالنسبة للتطبيقات الجديدة هل ستكون متاحة للعموم؟

هذه التطبيقات هي الان في متناول النظّار لإنجاز المهام المنوطة بعهدتهم في مرحلة حصر المباني والمحلات وهي لن تكون متاحة لعموم الناس. أما ما ستتم اتاحته للعموم فهي نتائج التعداد التي ستكون متوفرة على موقع المعهد الرسمي.

هل ستخزّنون المعطيات الرقمية والبيانات بعد تجميعها محليا أم ستستعينون في ذلك بمؤسسة اجنبية؟

لدينا خوادمنا التي سيتم الاعتماد عليها في تخزين كل البيانات والمعطيات الرقمية.

على مستوى معهد الاحصاء ألم يحن الوقت لإعداد نظام أساسي خاص به ولإعادة النظر في تنظيمه الهيكلي لضمان التناغم بين التسميات والاختصاصات؟

نرجو من الاعلام ان يوجه كل اهتمامه لدعم مجهودات المعهد في انجاح عملية التعداد التي تعتبر مشروعا وطنيا... ابناء المعهد من خيرة الكفاءات وتحسين اوضاعهم هو حق لا جدال فيه والاكيد انه سيتم اتخاذ ما تقدر عليه المجموعة الوطنية من إجراءات لضمان حقوقهم التي تبقى من الاولويات وان شاء الله سيتم توفير هذه الحقوق في اقرب الآجال الممكنة.

ختاما كيف يمكن تشريك المواطن في عملية التعداد؟

تعداد السكان والسكنى مشروع وطني سيعود بالفائدة على كل التونسيين. التعدادات والمسوحات الاحصائية ادوات هامة لبناء الاستراتيجيات والمخططات التنموية ورسم السياسات العمومية. في هذا السياق اوجه دعوة الى كل المواطنين للادلاء بمعطيات دقيقة لان في دقتها تطويرا للمنظومات الاحصائية وتوزيعا للاستثمارات توزيعا عادلا بين مختلف الفئات والجهات. فإذا أفاد أي مواطن بالمعلومة الصحيحة المطلوبة منه سيساهم في النهوض بمنطقته وجهته ومدينته وبالبلاد ككل لأن توزيع الاستثمارات سيكون وفق البيانات التي تم تجميعها خلال التعداد وكلما تحلينا بالدقة في الاجابة على اسئلة اعوان التعداد كلما اتحنا فرصا اكثر امام جهاتنا في الاستثمار والتنمية.

• على المواطن الادلاء بمعطيات دقيقة وصحيحة خلال التعداد لضمان العدل في توزيع الاستثمارات

• المعهد مازال ناجعا في احصاءاته ومنفتحا على أية رؤى جديدة

• سنعتمد على خوادمنا في تخزين البيانات والمعطيات الرقمية

خزعبلات سياسية تونسية

يا والله أحوال...

منير الفلّاح

من أول إنتخابات رئاسية بعد الثورة شفنا في فترات الحملات وحتى قبلها "صعود" أسماء ووجوه الحقيقة ما انجمش نصنفها من غير ما نطيح في بعض المقادير... يظهرلي تتذكروا أصحاب هاك البرامج اللي تتدرج من سوم رمزي للخبزة وتوصل لبناء ثنايا وقناطر في البحر.

العام هذا ورغم أنو واحد الساعة ما نعرفوش لا تاريخ الإنتخابات الرئاسية ولا شروطها، هاني سمعت بشخص قاصد ربي وناوي يتقدم للصندوق وهو كيف ما قدم نفسه أصيل ولاية قابس، مستواه التعليمي سادسة إبتدائي (قال حرفيا سيزيام قبل وماندراك، خير من شهايد توة! للتنويه فقط يبدو في اواسط الأربعينات) أما مهنته الحالية فهي فلاح وبناي، هذا ما قاله.

لكن اللافت عند هذه الشخصية الي يظهر أنها ولات محل اهتمام ومتابعة عند برشة ناس ومواقع إعلامية مع ما يتبع من حملات يا مدافعة يا مخونة يا تنبيرية صرفة!

اللافت، كيف ما قلتلكم، هو خطابه الي يتلخص في أنه وريث لموقع تاريخي لا مثيل له وهو سليل أربعة وأربعين جد حافظوا منذ القرن 11 ميلادي على مكان فيه مخطوطات ووثائق تدل أن المكان (بيت جدوده) هو لو تم تثمينه من طرف أجهزة الدولة التونسية، لأصبح محجا لمعتنقي كل الأديان السماوية بإعتبار أن الوثائق الي بحوزته تثبت أن كل الرسل (ديانات التوحيد) مروا من هناك ويقول عنده أدلة لا تقبل الدحض!

وبطبيعة الحال ينسج حول هذه السردية جملة من الخيوط الي "تدعم" رواياته كوجود مقام الصحابي سيدي بولبابة بقابس (حجام الرسول) يعني حسب قراءته الخاصة أن محمد (صلى الله عليه وسلم) كان أيضا هناك بل هو أصيل المنطقة! وموسى عليه السلام شق بعصاه شط الجريد وعنده زادة الدليل ...

الحاصيلو برشة حكايات من هذا القبيل لكن ومنذ أول ظهور لهذا الشخص وهو يكرر في دعواته للسلطات باش تجيء تعاين موقعه التاريخي المنقطع النظير! لكن وكيف ما يقول هو حتى حد ما عطاه وذنه وإتهمهم بأنهم ما يهتموش بمصالح البلاد والناس. أكثر من هكة، السيد مكبش في بحثو لحد أنو شكا برئيس الدولة ورئيسة حكومته السابقة (السيدة بودن) والوالي متاع قابس والمعتمد... الكل في الكل على خاطره مقتنع مليون في المائة ان موقعه التاريخي هو ما يمكن وصفه بمشروع العصر وقادر يدر على البلاد أموال طائلة بفضل السياحة الدينية.

في أحدث ظهور لهذا السيد أي المرشح المعلن عن نفسه لإنتخابات رئاسية مازالت مفترضة، خرج وهو يرتدي بدلة وربطة عنق NOUVEAU STATUT OBLIGE وكرر على أسماع الي يحبوا يسمعوه ما قاله سابقا وعرض بعض من المخطوطات...

الحقيقة ما عندي حتى موقف من هالسيد ولا حتى إحساس لكن التركيز عليه هو ما يثير التساؤل والإستغراب! الإستغراب على خاطر يظهر وأننا مصرين إصرارا على النفخ في صور أناس الي مبدئيا يتعامل معهم ومع ما يدعونه بالتثبت ثم التعامل القضائي والطبي إن إقتضى الأمر، إلا أننا في تونسنا العزيزة نمشيو في الإتجاه المعاكس تماما! نجعلو منهم نجوم في القوايل بالإستضافات ومقاطع الفيديو وغيرو!

والنتيجة الأولى هي أنو هذا الشخص وأمثاله يدخلوا لقائمة الشخوص الي يبحث لهم عن دور ما، حسب موقع كل "محلل" من السلطة.

مثلا ووفق "قراءة" بعض المغرمين بنظريات المؤامرة، يضعونه في سياق التآمر على البلاد وشعبها وهويته ودليلهم على ذلك هو تصريحه بأن موقعه الضارب في القدم والمقدس عند كل معتنقي الديانات السماوية بل وإشارته لمزار الغريبة هو فتح لباب توافد جحافل من المسيحيين واليهود مما يشكل خطرا على الهوية الإسلامية! وربطوا ذلك بالتدفق الغير بريء للمهاجرين الغير نظاميين من جنوب الصحراء... يعني كائنو السيد هذا يشكل ضلع من أضلع المؤامرة الكونية على تونس !

وفمة ناس أخرين وهم قلة الحقيقة يدافعوا عليه ويقولوا هو يتمتع بكل مداركه العقلية والمفروض السلطة تسمعه وتشوف هالموقع التاريخي متاعو.

الأكيد أن هذه الظاهرة مازالت باش تزيد تكبر خاصة وان "النقاش" بخصوص الرئاسيات مازال في باب المفترض، زيد الناس قالقة وتلوج على موضوع فارغ تتلهى فيه...

وأنا هاني عملت كيفهم والسلام!

الشارع المغاربي

تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير
برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي- عبد الواحد المكني - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أسعد جمعة - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي - رضا القلال - الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - محمد رضا البقلوطي - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

التحرير :
منى المساكني - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

تحرّي العدالة... هل هي مسؤولية أفراد بعينهم أم مسؤولية الجميع؟

بقلم : نهلة عنان

الله الخالق العظيم الذي تُوجّه إليه كلّ أعمال المؤمنين به هو الحقّ وهو العدل. لقد جعل الله من أسمائه الحسنى الحقّ والعدل فندعوه ونقول: "يا حقّ يا عدل وفقنا إلى ما به يستقيم إيماننا فيصدق وتقبله منّا ولا يردّ على وجوهنا لعدم التزامنا بما أمرت، سبحانك تب علينا إنك أنت التواب الرحيم". يحقّ لنا أن ندعو بتلك الصيغة لأنّ الله سمح بها إذ يقول: "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمان أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى..."

فهل بعدما قدّمنا من مقام الحقّ والعدل كقيمتين مشتقتين من صفات الخالق العظيم ومبدأين لصلاح عمل الفرد بين الناس من مجال للتساهل بشأنهما؟ قطعا لا... فإذا أقررنا بالنفي فإننا نقرّ بواجب تحرّي الحق والعدل مقابل أيّة جهة وأيّ فرد نريد أن نصدر بشأنه حكما ما بسبب شبهات قيد الدرس سواء كانت تلك الجهة أو ذلك الفرد من شيعتنا أو ممن نكره أو من أعدائنا المعلنين. لأنّ الحقّ والعدل لا يرتبطان بمدى حبّنا أو بُغضنا للمجموعات أو الأفراد. يقول الحقّ تعالى في سورة المائدة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" ﴿٨﴾.

والشنآن حسب معاجم اللغة هو البغض (تجاه شيء) ومن الآية نفهم أنّ الله يأمرنا بألّا ننساق وراء هوانا بالانتصار للنفس على حساب العدل لأنّ النفوس تميل إلى اتباع الهوى فتقدّم ما يرضيها على ما يرضي الله من تحرّي العدل.

ولكنّ تحرّي الحقّ والعدل يحتاج إلى نظم واضحة بأدوات معروفة لا مجال لردّها وهذه الأدوات هي الحجج المادّية والشواهد الموثقة. نحن مجتمع يقول عن مواطنيه إنهم مسلمون فهل يجوز لنا كمسلمين أن نكتفي بقول أو رأي -وإن اجتمع على ذينك القول والرأي حشود من الناس- للحكم على جهة (متكوّنة من فرد أو من أفراد) ومحاسبتها وفقهما؟ هل يجيز لنا ديننا ذلك ؟سنجد رأيين نعرضهما بالتفصيل المناسب.

الرأي الأوّل يجيبنا أصحابه بنعم وهم ليسوا قلّة وقولهم أنّ دين الإسلام يجيز ذلك يأخذونه عن المنظومة الفقهية حيث تُعتمد الأحكام وتصبح واجبة التنفيذ انطلاقا من جملة الأحاديث المصنفة صحيحة استنادا لقول شخص عن آخر عن النبيّ الخاتم وهو الصادق الأمين. فإذن وفق هذا التمشّي يصير قول رواة الحديث حجّة على وجود الحكم ثمّ على وجوب إنفاذه داخل المجتمع المسلم. كلّ ذلك باعتبار أنّ الرواة هم من الثقات المشهود لهم بالاستقامة والورع والتقوى اعتمادا على ما يعرف بـ"علم الرجال". وهذا "العلم" حسب منشئيه يبحث في الصفات الأخلاقية لأولئك الرواة فينزّه قائمة من الأسماء عن قول الزور. وفي المحصلة يكون الشخص الذي تعلّقت به صفة "الثقة" هو الحجة على الحقّ، فيصير اعتماد حكم ديني ما حسب انتساب رواته لقائمة "المنزّهين" عن قول الزور.

الرأي الثاني يقول بأنّ النصّ الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو القرآن وهو المرجع الأوّل والأخير لاستخراج الأحكام الدينية للمسلمين. وعندما نتحدّث عن الأحكام الدينية فقصدنا هو كلّ مجالات حياة الناس التي لها علاقة بالحقوق والواجبات وليس بالمناسك والشعائر. لأنّه لا تأثير لهذه الأخيرة على إشاعة الحقّ والعدل في المجتمع وتبقى المناسك مسائل بين العبد وربّه. فالسارق عندما يثبت تلبسه بإثم السرقة يجب أن لا يؤتمن بعد ذلك على مال عمومي وإن كان من رواد المساجد ويصوم رمضان... في المقابل يجب على المجتمع تكليف الأمين على المال العمومي دون أن يعنينا كمجتمع أداء ذلك الموظّف مناسكه وما إذا كان من المصلين الصائمين أو من غير أولئك...

القرآن وحده هو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وغيره فنصوص ظنّيّة لا يجب أن يعتمد منها إلّا ما وافق القرآن. أمّا ما لا يوافق فلا مكان له بالتصديق وأولى وأحرى أن لا مكان له في أن يعتمد كحكم يقضي بين الناس.

فإذا اقتنعنا كقرّاء لهذا المقال بما سبق ذكره ووجدنا في القول منطقا سليما وتمشّيا لا ادعاء فيه ولا تجنّيا فإننا نواصل كالآتي في علاقة بحال العدالة في بلادنا:

إنّ واجب القاضي يتمثّل في إصدار الأحكام لتنظيم العلاقات بين الناس داخل المجتمع الواحد بحيث يمنعهم من أن يتظالموا وهو المسؤول الأوّل أمام الله عن حقوق الناس. هذا القاضي لا يحقّ له أن يقضي وفق رأي أو قول أو وجهة نظر وأقلّ من ذلك وفق موقف بالمحبة أو البغض للجهة موضوع التقاضي. ممنوع عليه أن يقضي وفق رأي أو قول أو وجهة نظر وإن كانت دعواه رفعة مقام صاحب القول أو الرأي أو وجهة النظر بما يشهد له من الاستقامة والوطنية والتقوى والورع. لأنّ صاحب الرأي مرجع النظر الذي قد يعتمد رأيه لإصدار حكم ما بالإدانة للجهة المظنون فيها لن يكون أكثر انضباطا واستقامة للحقّ ولا أكثر صدقا وعدلا وتحرّيا لما ينفع الناس وما يضرّهم ولا علما بالتفاصيل والخفايا لمجريات الأمور التي أدت لتوجيه التهمة للمظنون فيهم أكثر من الخالق العظيم... كلّ ذلك والخالق العظيم لا يحاسب الناس استنادا إلى علمه وصدقه وإحقاقه للحقّ وسموّ أخلاقه التي لا يضاهيها سموّ، بل يحاسبهم بالحجج والبراهين التي يعرضها عليهم فيجادلونه بشأنها. يقول الله تعالى في سورة الأنبياء: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾.".

فإذا أقام الله عليهم الحجّة بما سجّل عليهم الكرام الكاتبون على مدى الأعمار فإنّ حجة اليقين المادية بالتسجيل الموثق هي المعتمدة وليس علم الله الذي لا تخفى عنه خافية... أليس عند الله معرفة بكلّ ما يفعل الناس؟ فلماذا لا يكتفي الله بإصدار الأحكام على الناس مكتف بقوله فيهم وهو الحقّ العدل الذي لا يحتاج إلى علم الرجال ليشهدوا على صدقه ونزاهته وهو سبحانه الذي لا يجرأُ أحد وإن تعلقت همته بذلك أن يردّ عليه حكما قضى بشأنه. فكيف يجرأُ القاضي البشر أن يصدر حكما على متهم بشر مثله وفق قول أو موقف أو رأي أو رضا أو سخط شخص أو جهة (مهما ارتفعت الصفات الأخلاقية لذلك الشخص أو الجهة) دون المطالبة بالحجة والبرهان على التهمة الموجهة؟؟؟ فهل صفات ذلك الشخص الذي يؤكّد التهمة أرفع من صفات الله في الصدق والعدل والمعرفة بالتفاصيل؟؟؟ كيف يجرأ القاضي على اصدار حكمه دون اعتماد حجج وبراهين؟؟؟ إنّ المسألة مسألة مبدأ وليست مسألة صفات الجهات المتقاضية ما بين المتهم ومن وجّه له التهمة: صالح مقابل فاسد وصادق مقابل كاذب ووطنيّ مقابل خائن ...إلخ

وخلاصة المقال في قول الله تعالى من سورة النساء وهي خير ما أختم به: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾".

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

طلب استعجال النظر في المرسوم 54

توجيه 57 نائبا طلبا لمكتب المجلس لاستعجال النظر في تنقيح المرسوم 54 يعدا أمرا محمودا بالنظر للمخاطر التي بات يمثلها المرسوم على الحقوق والحريات وخاصة منها حرية التعبير.

والتنقيح هو مبادرة كان قد قدمها منذ شهر فيفري المنقضي 10 نواب من كتل مختلفة بعد عريضة موقعة من طرف 40 نائبا مع العلم ان مكتب المجلس صوّت بخصوص النظر في احالة مشروع التنقيح خلال اجتماع عقد مؤخرا وان 10 نواب كانوا ضد النظر فيه مقابل نائب واحد صوّت "مع" دون أن يتم نشر أية تفاصيل عن التصويت في صفحة البرلمان الرسمية.

تحرّك عشرات النواب لمطالبة مكتب المجلس باستعجال النظر يأتي في ظرف تتالت خلاله احالات اعلاميين وناشطين بالمجتمع المدني ومحامين على معنى المرسوم 54 مما يعتبر تهديدا لحرية التعبير وتكميما للأفواه حسب منظمات وجمعيات واحزاب ونقابات رغم تاكيد رئيس الجمهورية قيس سعيّد على عدم وجود اية ايقافات بسبب التعبير عن الرأي.

رديء

العنف في مباراة الدربي

في سابقة دام دربي العاصمة الذي جمع مساء يوم الاحد فريقي الترجي الرياضي والنادي الافريقي 118 دقيقة دون أن يعني ذلك انه تم اللجوء الى حصتين اضافيتين وإنما لانه تخلّلته مشاهد لا تمت للرياضة بصلة. فالمقابلة التي احتضنها ملعب حمادي العربي برادس شهدت كرا وفرا وعنفا متبادلا بين عدد من جماهير النادي الافريقي واعوان امن فحضرت الشماريخ والمقذوفات من جهة المدارج والقنابل المسيلة للدموع والاستنفار الامني من جهة اخرى. مشاحنات لم تؤد الى اصابات في صفوف كلا الطرفين وفوضى عارمة فحسب بل زادت في تشويه صورة بطولة كرة القدم التونسية.

الدربي الذي كان بطعم الغاز المسيل للدموع وبرائحة الدم الذي سال اثر حدوث عدة اصابات كان حديث وسائل اعلام عالمية لا للإشادة بالمستوى الرفيع الذي بلغته كرة القدم التونسية او للتنويه بحسن التنظيم وانما لتشبيه ما حدث بالحرب الجارية في فلسطين وللتساؤل ان كانت كرة القدم طريقة عيش ام طريقا للموت حسب ما جاء على لسان ميغيل كاردوزو مدرب الترجي اثر انتهاء المقابلة.

أعمال التخريب والاستعمال المفرط للقوة والقنابل المسيلة للدموع على المدارج لا تساهم ابدا في النهوض بكرة القدم التونسية بقدر ما تتسبب في تنامي العنف وتوتير العلاقة بين المؤسسة الامنية والجماهير وهي ليست المرة الاولى التي تتحوّل فيها مقابلة الى جبهة مفتوحة للعنف. فقد سبق لدربيي العاصمة خلال سنتي 2017 و2018 أن شهدا فوضى عارمة تسببت في اصابة 36 مشجعا و24 عونا اضافة الى ايقاف 30 شخصا.

كما سبق لوزارة الداخلية ان أعلنت يوم 5 ديسمبر 2017 عن رفع عدة قضايا بأمنيين وعاملين في الحي الوطني الرياضي لمساهمتهم في تيسير ادخال شماريخ والعاب نارية الى الملاعب.

صورة تتحدث

قيس سعيد في ضيافة الشركة العملاقة هواوي... وهذا الكلّ تبارك الله كتبو السيد الرئيس؟ ما شاء الله...

قالوا

قيس سعيد

الانسان ذات بشرية في الشمال وفي الجنوب وفي الشرق وفي الغرب والحقوق التي يجب ان يتمتع بها يجب ان تكون هي ذاتها في كل اصقاع العالم وانني على يقين ونحن مجتمعون اليوم في ضيافة فخامة الرئيس شي جين بينغ بأننا سنزرع فكرة بل سنزرع افكارا وستنمو حركة وسنحصد مصيرا مشتركا طيبا. فاذا كان للذهب ثمن فانه ليس للحكمة وللحكمة العربية الصينية ثمن وفي صراع الماء مع الصخر سيفوز الماء العذب الزلال.

سلوى العباسي

القرار الذي صدر يوم امس لا يستهدف الكوفية الفلسطينية في حد ذاتها مثلما يقال (...) ومن يقرا البلاغ بشكل مدقق يلاحظ انه حتى اذا اصر تلميذ على ارتداء الكوفية فانه يستطيع القيام بذلك لكن عندما يصل الى قاعة الامتحانات ينزعها حتى اذا تعلق الامر بلباس تقليدي تونسي فذلك يصعّب مهمة المراقبين وليس المشكل في الكوفية وانما في لباس يُصعّب ويُعقّد عملية المراقبة .. الباكالوريا التونسية فوق كل المزايدات والاستاذ المراقب في وضع غير سهل مع تطور ادوات الغش وتقنياته .

نور الدين الطبوبي

ممارسة الديمقراطية داخل اتحاد الشغل حق كل نقابي باعتباره يجمع كل الحساسيات الفكرية لكن لا مكان فيه لمن باعوا ضمائرهم من أجل مصالح ذاتية ومزبلة التاريخ كانت مآل كل من زاغ عن مبادئه وحاول استغلاله لمآربه الخاصة.... المنظمة تشارك في كل بادرة تخدم البلاد وترفض الحضور الصوري وهي موجودة وفاعلة وتواصل دورها النضالي والوطني رغم التشكيك و ليس بامكان أحد تحديد مربعها النضالي الا منخرطوها وهياكلها وهي لا تخدم الا أجندا الوطن .

انس الحمادي

نستعرض واقع القضاء في تونس وكلنا حسرة مما آل اليه نتيجة التداعيات الخطيرة لمجزرة الاعفاءات وما تلاها من اجراءات لاحقة اصبحت بموجبها وزارة العدل تُحكم السيطرة على المسارات المهنية للقضاة العدليين عبر وضع اليد على الحركة القضائية وإعمال آلية مذكرات العمل غير القانونية لنقلة القضاة وتجريدهم من المسؤولية والحط من رتبهم بشكل دوري ومستمر اثناء السنة القضائية فضلا عن ايقافهم عن العمل اثر مساءلتهم عبر التفقدية العامة عن اجتهاداتهم القضائية مستغلة في ذلك حالة الفراغ في تركيبة المجلس المؤقت للقضاء العدلي وما نتج عنها من شلل كامل في اضطلاعه بمهامه ليصبح بذلك القضاء التونسي قضاء مُطوّع وقضاء مُجوّع قضاء مُركّع وسلطة تنفيذية فيه ترتع...

بسام الطريفي

اليوم اصبحت الرؤية واضحة في تمشي السلطة التنفيذية في ضرب كل مقومات الديمقراطية واستقلالية القضاء والحقوق والحريات واليوم المد التضامني والنضالي يكبر وهذا ليس من فراغ لان التمشي الاستبدادي وهذه النية لدى السلطة السياسية لضرب السلطة القضائية وكل الاجسام الوسيطة والجمعيات ووضع اليد على السلطة التشريعية والسلطة القضائية وغيرها اصبحا واضحين وجليين بعد سنتين من عزل القضاة وحوالي 3 سنوات من اعلان الاجراءات الاستثنائية.

بعد سماحه لأوكرانيا بضرب العمق الروسي:

بوادر مواجهة مباشرة بين «الناتو» وروسيا، والصين تدخل على الخط

الحبيب القيزاني

قوات روسية على أبواب مدينة خاركيف

هل بدأ العد العكسي للصعود الى الهاوية بين حلف الناتو وروسيا بعدما باتت جيوش بوتين على أبواب "خاركيف" أكبر المدن الاوكرانية اثر الهجوم الكاسح الذي تشنه القوات الروسية منذ مدة على طول جبهات الاشتباك مع الجيش الاوكراني؟ وهل لقرارات واشنطن ولندن وباريس وبرلين السماح للقوات الاوكرانية بضرب العمق الروسي علاقة بحملة الرئيس بايدن للانتخابات الرئاسية؟ ولماذا تحركت الصين ودخلت في مناورات عسكرية مشتركة مع روسيا؟ ولماذا قال اشهر صحافي امريكي ان اوكرانيا ستختفي من الخريطة بعد 50 عاما ؟

أسئلة صعبة تلاحق تطورات مثيرة للحرب الدائرة باوكرانيا يصعب معها التكهن بالمنعرج الذي يمكن ان تأخذه المواجهة بين روسيا من جهة وحلف الناتو من جهة اخرى.

منذ اندلاع الحرب بأوكرانيا أكدت واشنطن أكثر من مرة ومن ورائها دول الحلف الأطلسي أنهما سيتفاديان صداما مباشرا مع روسيا وأنهما سيكتفيان بمدّ الجيش الأوكراني بكل ما يحتاج من أسلحة لمنع انهزامه. لكن مع مرور الوقت وتواصل اندحار القوات الأوكرانية في كل الجبهات أخذت المساعدات العسكرية الغربية لأوكرانيا منحى تصاعديا وتصعيديا على مستوى أنواع الأسلحة المرسلة إلى نظام كييف بلغ حدّ امداده بمنظومات باتريوت الأمريكية للدفاع الجوي وصواريخ هيمارس الى جانب صواريخ "ستورم شادو" البريطانية في حين بدأ الحديث عن ضرورة تزويد الجيش الأوكراني بصواريخ "أتاكامس" الامريكية بعيدة المدى دون ذكر تدريب مجندين أوكران جدد في دول مثل بولونيا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وفتح الباب لمرتزقة أجانب للمشاركة في الدفاع عن أوكرانيا وذلك في محاولة لتعويض الخسائر الكبيرة التي لحقت بقواتها على جبهات القتال.

بايدن : هزيمة أوكرانيا تعني هزيمة في الانتخابات الرئاسية

الجديد في النزاع أن الجيش الروسي فاجأ منذ أسابيع الجميع بهجوم كاسح من الشمال توصل اثره الى دخول أكبر مدينة أوكرانية هي خاركيف التي حصل سابقا أن ضرب منها الجيش الاوكراني منطقة بلغورود داخل روسيا. هنا خرج الرئيس الاوكراني (المنتهية ولايته) ليقول إن سبب انهزام قواته هو منع أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا جيشه من استعمال صواريخها بعيدة المدى لضرب العمق الروسي مطالبا بالسماح لقواته بذلك الشيء الذي يمثل تصعيدا خطيرا يهدد باشعال حرب عالمية ثالثة.

وهنا أعلنت فرنسا على لسان الرئيس ماكرون أنها ستسمح لأوكرانيا باستعمال صواريخ فرنسية لضرب العمق الروسي قبل أن تتبعها بريطانيا بقرار مماثل لتخرج بعد ذلك صحيفة Politico الامريكية وتؤكد تحت عنوان : How Biden got to a «yes» on letting Ukraine hit inside Russia.

وتقول الصحيفة ان من أقنع بايدن بذلك هو وزير الخارجية أنتوني بليكن وأن حجته في ذلك أن سقوط مدينة خاركيف يعني احتلال الروس مناطق شاسعة من أوكرانيا. وأضافت الصحيفة أن بايدن استشار أيضا مستشاره للأمن القومي ووزير الدفاع وأن الأخيرين أوصيا بدورهما بالسماح لكييف باستعمال الصواريخ الامريكية بعيدة المدى لضرب العمق الروسي. وتابعت الصحيفة أن ذريعتهما كانت تمكين

بكين تصطفّ الى جانب موسكو لكن لماذا توقّع الصحافي الامريكي تاكر كارلسون زوال اوكرانيا من الخريطة؟

بوتين و"شي" : تحالف استراتيجي

الجيش الاوكراني من ضرب مراكز القرار العسكري الروسية الواقعة على الحدود الأوكرانية وكذلك المدفعية الروسية بعيدة المدى ومنع القوات الروسية من التقدم في مدينة خاركيف. وأوضحت الصحيفة أن بايدن اشترط الاقتصار على ضرب الحشود العسكرية الروسية المتاخمة للحدود الأوكرانية باعتبار ذلك دفاعا عن النفس وعدم ضرب العمق الروسي تفاديا لردّ روسي بالنووي.

ولسائل أن يسأل : لكن هل هذه هي المرة الأولى التي تحشد فيها روسيا قوات على الحدود مع أوكرانيا ثم تزحف داخلها أو تقصف من مواقع تجمعاتها داخل الأراضي الروسية مواقع اوكرانية؟ والجواب الذي قدمته العواصم الغربية المؤثرة في حلف "الناتو" هو أن الأمر يختلف هذه المرة باعتبار أنه يجب منع سقوط مدينة خاركيف بالكامل لأن ذلك يعني أن يصبح ما تبقى من الأراضي الأوكرانية مهددا بالسقوط وهذا شيء يتمسك حلف "الناتو" بمنع حدوثه. ليس هذا فحسب لأن سقوط أوكرانيا يعني أن يصبح الرئيس الأمريكي بايدن مهددا بدوره بخسارة الانتخابات الرئاسية علاوة على ما يمثل ذلك من هزيمة للناتو.

كما سيتساءل الشعب الأمريكي كيف له أن يواصل دعم دولة مهزومة بالأموال وسيحاسب تبعا لذلك بايدن على ذلك بعدم التصويت له. فالرئيس الأمريكي بات في الحقيقة يدافع عن حظوظه للفوز بولاية جديدة وليس عن أوكرانيا.

هنا يتضح أن الرئيس الأمريكي كسّر بقرار السماح لأوكرانيا باستعمال صواريخ بلاده بعيدة المدى لقصف الداخل الروسي الخط الأحمر الذي التزمت به دول "الناتو" بعدم ضرب أراض روسية وهو ما يمثل تصعيدا خطيرا لأن موقف "الناتو" منذ البداية كن ألاّ يتم التدخل مباشرة في الحرب أو امداد أوكرانيا بأسلحة تطال الداخل الروسي الاّ في صورة استعمال موسكو صواريخ نووية تكتيكية.

ليس هذا فحسب، فقد لحقت المانيا بأمريكا وبريطانيا وفرنسا وأعطت الضوء الأخضر لكييف لضرب العمق الروسي بأسلحة المانية.

السؤال المطروح هو : كيف ستردّ موسكو؟ هذا هو السؤال الذي تنتظر العواصم الغربية المؤثرة الإجابة عنه.

الثابت أن الخطوة التصعيدية الغربية تعكس يأس الناتو من منع انهزام أوكرانيا وخيبة أمله في كفاءة الأسلحة التي أمدّها بها بعدما نجح الروس في التشويش عليها و"اصطيادها".

المفاجأة أن أول ردّ فعل على القرارات الغربية الجديدة جاء من الصين التي أعلن رئيسها أن بلاده مستعدة لمزيد تطوير الشراكة الاستراتيجية مع روسيا. ليس هذا فحسب اذ أن بكين قررت تكثيف التدريبات العسكرية المشتركة مع روسيا. ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ اذ قررت روسيا والصين – ولأول مرة منذ اجتياح أوكرانيا – اجراء مناورات عسكرية مشتركة. وهكذا نرى أنه كلما خطا الناتو خطوة تصعيدية بدعم أوكرانيا بأسلحة جديدة كلما زادت الصين في التحامها مع روسيا لأن بوتين و"شي" يدركان أهمية منع "الناتو" من الاستفراد ببلديهما الواحد تلو الآخر وهذا أمر على غاية من الخطورة باعتبار أن تطوّر المواجهة العسكرية في أوكرانيا يعني تطوّر واتساع المواجهة الجغراستراتيجية بين الغرب من جهة والصين وروسيا من جهة أخرى.

الجديد في هذه التطورات هو تأكيد الصحافي الأمريكي الشهير تاكر كارلسون أنه بعد مرور 50 سنة من الان لن توجد دولة اسمها أوكرانيا. أما كيف فيقول كارلسون إن نظام كييف تورط في بيع أراض شاسعة من البلاد كضمان مقابل القروض الغربية التي تحصلت عليها بلاده لمدها بالأسلحة وبالتالي فإن أوكرانيا ستختفي بعد نهاية الحرب إما بفعل الأراضي الجديدة التي سيستولي عليها الروس أو نتيجة تحول بقية أراضيها الى ملكية أجانب بعدما تفرط فيها أمريكا بالبيع.

ووسط هذا التصعيد الخطير، خرج رئيس وزراء المجر فيكتور أوربان ليؤكد أن "أوروبا تدخل مرحلة الاستعداد لحرب مع روسيا". وأضاف أن حكومته تبذل كل ما في وسعها لمنع انجرار البلاد الى النزاع المسلح في أوكرانيا وقوله "هذه ليست حربنا ويجب ألاّ يعاني مواطنونا بسببها".

وراء هذا التطور الخطير في مسار صدام روسيا مع الناتو بشكل غير مباشر الى حدّ الآن، من المنتظر أن يتوجه الرئيس الاوكراني زيلنسكي الى المملكة السعودية لدعوة ولي العهد محمد بن سلمان لحضور مؤتمر سويسرا للسلم. مؤتمر يتساءل العديد من الملاحظين الدوليين عن مدى وزنه وجدواه بالنظر الى غياب اطراف رئيسية في حرب أوكرانيا مثل الرئيس جو بايدن والرئيس بوتين والرئيس "شي". مؤتمر محكوم عليه مسبقا بالفشل خصوصا أن واشنطن لم تأخذ دعوة زيلنسكي الى حضور هذا المؤتمر على محمل الجدّ. فهل يعني ذلك حقا أن أوروبا "باتت على شفا خطوة واحدة من حرب مباشرة مع روسيا" مثلما أكد ذلك رئيس وزراء المجر؟ واذا حدث ذلك فعلا فهل سيقتصر الأمر على حرب بأسلحة كلاسيكية أم انه سيتم فيها اللجوء الى أسلحة الدمار الشامل؟ بوتين أكد منذ 3 سنوات انه اذا لم يكن لبلاده مكان في العالم فلا حاجة له بوجود هذا العالم.

هل تعي دول الناتو مغزى هذه الرسالة المشفّرة؟ وحدها الأيام كفيلة بالردّ على هذا السؤال. في الأثناء أمر بوتين سلاح الجو الروسي ومنظومة الدفاع الجوي بإسقاط كل طائرة غربية تقترب من سماء البلاد فيما هدّد ميدفيديف بصراحة بحرب نووية بينما أكد وزير الدفاع الصيني أنه سيتمّ تدمير أي بلد يحاول فصل تايوان عن الوطن الأم.

تماثيل الملح أم تماثيل الدم؟

نبيه البرجي

جاك نيريا، الديبلوماسي «الاسرائيلي» المخضرم، سأل اذا كان قادة الائتلاف تماثيل الملح أم تماثيل الدم. لقبه «اللبناني» لحنينه الى البلد الذي ولد فيه، والذي غادره يافعاً. هو من أولئك المعلقين، الذين يعتبرون أن الحرب انتقلت من غزة الى الداخل «الاسرائيلي»، بعدما باتت حساسية الصراع بين بنيامين نتنياهو وقادة الأجهزة الأمنية جليّة بصورة تشي بأن الانفجار آت لا محالة.

أحد المواقع نقل عنه أن «تلك العاصفة من الهذيان، بالتداعيات الكارثية في الداخل وفي الخارج، تعني شيئاً واحداً، هو أن ساعة السقوط في الهاوية قد أزفت. هذا بعدما ظن البعض أننا أوصياء على الغرب حيث أحدث ضجيج الدم هزة هائلة لدى الأجيال الجديدة. هذه الأجيال التي تقترب يوماً بعد يوم من السلطة». ألم تقل بعض النخب المؤثرة «... لم نعد عشاق اسرائيل». بالضرورة عشاق فلسطين...

نصيحة بعدم المراهنة على «صراع الديكة» في الولايات المتحدة على أبواب الانتخابات الرئاسية. «النيويورك تايمز» تحدثت عن «صراع الخيول الهرمة، مما يجعلنا نتوجس من وصفنا بـالأمبراطورية الهرمة».

جو بايدن ودونالد ترامب يلهثان معًا وراء العربة «الاسرائيلية». اذ يرفض الثاني أي حديث عن «الدولة الفلسطينية»، باعتبار ذلك «كمن يعلّق الملك داود على حبل المشنقة»، يقول الأول بحل الدولتين، دون التخلي عن ديبلوماسية المماألأة أو بالأحرى ديبلوماسية المراوغة حين يربط بين قيام الدولة الفلسطينية والمفاوضات، لنسأل اذا كانت الدولة العبرية قد ولدت في القاعات الديبلوماسية لا في الخنادق، ولا في السيناريوات الكبرى.

هكذا يعترض على اعتراف كل من النرويج واسبانيا وايرلندا بالدولة الفلسطينية، مع أنه موقف أخلاقي فرضته الأوضاع التراجيدية الراهنة، وحيث التداخل بين ما تقول الخنادق وما تقول القبور.

لا غرابة في أن كل ذلك «خراب يوم القيامة»، الذي لم يزعزع الارادة الفلسطينية بصناعة الحياة، لم يؤثر البتة في من دعاهم المؤرخ ايلان بابي «ذئاب جهنم». واذا كان وزير التراث عميحاي ايلياهو قد دعا الى القاء القنبلة النووية على غزة، وقال وزير الأمن القومي ايتامار بن غفير بترحيل أهلها، وأهل الضفة الى خارج «أمبراطورية يهوه»، رأت وزيرة الاستيطان أوريت ستروك، كممثلة لصرخة راحيل، في مدن وقرى الضفة والقطاع، مستوطنات فلسطينية تتوخى «العودة بنا الى التيه»، لتقترح ازالتها، ولو اقتضى ذلك عمليات جراحية، وهذا ما تتكفل به دبابات الميركافا التي سبق لشاوول موفاز أن وصفها بـ «أبقارنا المقدسة».

لنتصور مدى السقوط الأخلاقي لدى تلك الوزيرة التي ترى أن الحكومة «التي تضحي بكل شيء (بأي شيء تضحي؟) من أجل استعادة 22 أسيراً لا تستحق البقاء».

نعلم أن الثقافة التوراتية تقضي بقتل الأغيار(الغوييم)، ولكن أن تقول الوزيرة بقتل اليهود فهذا انعكاس لتلك الايديولوجيا المجنونة، مما حمل بابي على القول ان كلام ستروك، وهي عضو في حزب «الصهيونية الدينية» الذي يتراسه وزير المالية بسلئيل سموتريتش، تؤكد بما لا يقبل الشك، أن «من يقودون الدولة انما فقدوا رؤوسهم».

ما يرد من معلومات استخباراتية الى بعض الجهات العربية، لا سيما المصرية، يشير الى أن «اسرائيل» تقترب من حدث كبير، لم يحدث في أي بلد في العالم أن كانت الحكومة في مكان، وكانت الأجهزة الأمنية في مكان آخر، ليرى الأمريكي آرون ميلر أنه من الطبيعي أن يغضب الجنرالات، ويسألوا «الى اين تذهب بنا هذه المتاهة»؟ ولكن من غير الطبيعي ألاّ يوجد بين أقطاب المؤسسة السياسية من لديه الجواب.

السيناتور بيرني ساندرز يستخدم تعبيراً مثيرا هو «الحلفاء الأعداء»، على شاكلة «الاخوة كارامازوف» لفيودور ديستويفسكي، ليرى ليسلي غليب أنه «فيما نخوض صراعاً حول البنية الفلسفية الاستراتيجية للقرن، يوجد بين الحلفاء من يغرز السكين في الخاصرة».

استاذ العلاقات الدولية في جامعة «هارفارد» ستيفن والت يقول: «لعل ذروة السريالية أننا حين نعتقد أننا بسياساتنا ننقذ «اسرائيل» من استراتيجية القاع، نجد أنفسنا في الطريق الى القاع»، ليضيف «بعد تلك التجربة في غزة، لا بد لقادة «اسرائيل» من التوقف عن رقصة التانغو بساق واحدة مع المستحيل، لأن المشكلة لم تعد فقط بين «الاسرائيليين» والفلسطينيين، بل هي بين «الاسرائيليين» و«الاسرائيليين»!

دولة مارقة

سايمون تيسدال كاتب عمود في صحيفة "الغارديان" البريطانية اعتبر أن عزلة إسرائيل الدولية -التي أثارها الاشمئزاز من القتل غير القانوني والمفرط للمدنيين الفلسطينيين في غزة- ستتعمق بعد اتهامات جديدة ومفصلة وموثوقة بأن كبار السياسيين ووكالات الاستخبارات تآمروا -بمساعدة إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب- للتجسس على عمل ومسؤولي المحكمة الجنائية الدولية وتقويضهم والتأثير عليهم "بشكل غير لائق" وتهديدهم.

الكاتب أشار إلى أن من بين المستهدفين المدعية العامة السابقة للمحكمة فاتو بنسودا والحالي كريم خان مرجّحا أن يكونا موضوع عمليات سرية.

وإذا كان الأمر كذلك - يضيف تيسدال- فإنه يجب أن يتوقف فورا، ومرة أخرى يواجه العالم أدلة مخيفة على أن إسرائيل تحت القيادة المدمرة لرئيس وزرائها اليميني بنيامين نتنياهو أصبحت دولة مارقة.

هل يستقيل ؟

موقع "الشبكة العالمية" ذكر أن عودة المظاهرات في أرمينيا باتت تهدد رئيس الحكومة باشنيان بفقدان منصبه.

الموقع أضاف أن براغات غالستانيان زعيم المعارضة ورئيس أساقفة البلاد يطالب باشنيان بالاستقالة مشيرا الى أن غالستانيان اصبح يحظى بشعبية كبيرة لدى عموم الشعب والى أن نقمة الأرمنيين على النظام كبيرة بعدما تنازلت حكومة باشنيان لأذربيجان عن 4 قرى اثر انهزام أرمينيا في الحرب الخاطفة التي دارت بينهما.

متطوعون... ؟

موقع Afrique Media كشف أن النظام الاوكراني يقود حملة دبلوماسية في دول افريقيا السوداء لافتتاح سفارات له بعواصمها بحثا عن حلفاء له في حربه مع روسيا.

وحسب الموقع كانت آخر "غزوات" كييف افتتاح سفارة بالكوت ديفوار عن طريق ممثلها الخاص في الشرق الأوسط وافريقيا.

الموقع أضاف أنه بعد افتتاح السفارة بحي كوكودي بالعاصمة الاقتصادية للكوت ديفوار "ظهر بلاغ بموقع التواصل الاجتماعي تدعو فيه السفارة المتطوعين الايفواريين الى مساعدة الجيش الاوكراني".

وأشار الموقع الى أن البلاغ نشر اثر محادثة هاتفية قال انها جرت يوم 24 ماي بين رئيس الكوت ديفوار السّان واتارا ونظيره الاوكراني زيلنسكي تناولا فيها الاستعدادات لقمة السلم المنتظر انعقادها بسويسرا يوم 15 و16 جوان الجاري" مرجحا تطرّق الرجلين الى احتمال تجنيد متطوّعين ايفواريين للقتال الى جانب الجيش الأوكراني.

بلا شرعية دستورية

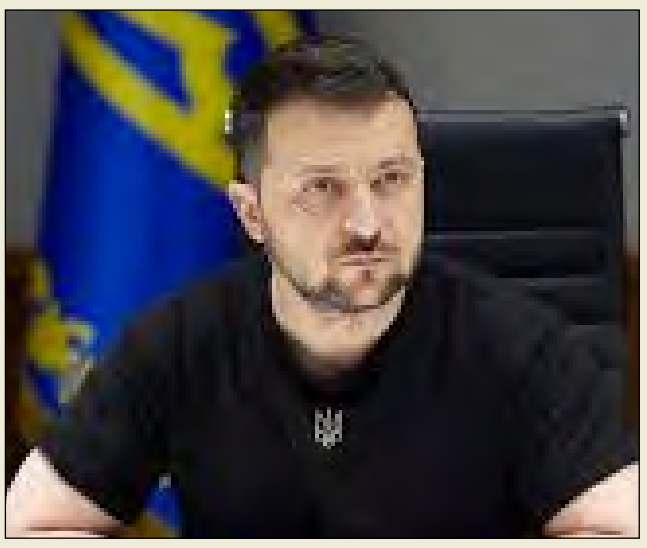

يوم 21 ماي المنقضي انتهت، دستوريا، ولاية الرئيس الاوكراني زيلنسكي. وكانت الانتخابات الرئاسية مبرمجة لشهري مارس أو أفريل الماضيين لكن زيلنسكي استبق الأمور بإلغاء الانتخابات بذريعة أنه "سيكون من باب اللامسؤولية مناقشة مسائل مماثلة في ظل النزاع العسكري الدائر مع روسيا" فارضا بالمناسبة القانون العسكري.

والاسبوع الماضي، قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال زيارة أداها الى بيلاروسيا : "نحن واعون بأن شرعية الرئيس الحالي لأوكرانيا انتهت" داعيا كل الذين يبحثون عن جواب حول الوضع القانوني لزيلنسكي الى الالتفاف الى دستور أوكرانيا الذي لا يسمح بالتمديد في عهدة رئيس الدولة بتعلّة سريان القانون العسكري بالبلاد وذلك في ردّ غير مباشر على تذرّع زيلنسكي بذلك للاستمرار في منصبه.

محاولة إغراق

صحيفة Evrensel التركية ذكرت أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ينافق بحديثه عن الحرب مع روسيا حتى بعد حصوله على جائزة "وستفاليا" للسلام.

وقال الكاتب يوسيل أوزمير إن ماكرون الحائز على جائزة "وستفاليا" للسلام يتحدث وهو يحمل الخريطة في يده، عن السبب الذي يدفع أوكرانيا إلى قصف روسيا.

واعتبر أن مثل هذا السلوك المتناقض للرئيس الفرنسي هو مجرد مظهر آخر لنفاقه التام.

وأشار الصحفي إلى أن الرئيس الفرنسي يحاول بكثافة جر المستشار الألماني الأقل تشددا أولاف شولتز إلى مواجهة مفتوحة مع روسيا.

وأضاف: "لقد تلاعب ماكرون حرفيا بـ"الخطوط الحمراء" التي أعلن عنها شولتز سابقا في ألمانيا، مثل "عدم إرسال قوات إلى أوكرانيا" و"عدم ضرب روسيا بالأسلحة الألمانية". ويمكن أيضا اعتبار هذا بمثابة محاولة لدفع ألمانيا إلى الغرق أكثر في مستنقع الحرب".

طرد

مجموعة من الطلبة المتعاطفين مع القضية الفلسطينية والغاضبين على مجازر إسرائيل بقطاع غزة قاموا منذ أيام بطرد عيطاي باردوف سفير تل أبيب ببنما خلال اشرافه على عرض فيلم وثائقي بعنوان Festival Nova-Festival de la pais بجامعة الاتصالات.

الطلبة قطعوا السهرة مرددين هتافات معادية لإسرائيل ومتضامنة مع ضحايا حرب الإبادة التي يشنها الجيش الإسرائيلي على سكان قطاع غزة بذريعة القضاء على المقاومة الفلسطينية.

أية مفاجأة يعدّها بايدن بدلا من الانتخابات:

حرب نووية أم «تشيرنوبل» جديدة؟

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

كان إعلان ماكرون عن إمكانية إرسال قوات فرنسية إلى أوكرانيا بمثابة بداية تسونامي من الخطوات التصعيدية من طرف الغرب..

تضمنت تلك الخطوات دعوات لإسقاط الصواريخ الروسية وحتى الإعلان عن إرسال جنود من دول البلطيق إلى أوكرانيا.

كل ذلك يجسد هستيريا الغرب، الذي أدرك أن أوكرانيا كمورد عسكري على وشك الانتهاء، ربما هذا الخريف أو الشتاء المقبل، وسيتعين على الغرب إما أن يدخل الحرب مباشرة أو يعترف بالهزيمة ويغرق في أزمته الداخلية.

بمعنى أنه من الممكن وصف حالة أوروبا بالهيستيريا. أما الأنغلوساكسون فيبدو أن لديهم خطة، رغم أن هذه الخطة هي الأخرى تشير إلى درجة عالية من اليأس.

من بين أهم وأخطر خطوات سلّم التصعيد خلال أيام كانت الضربات الأخيرة على الرادارات الروسية، التي تمثل جزءا من نظام الإنذار الاستراتيجي للهجوم الصاروخي النووي، وهو أحد مكونات الدرع الصاروخي النووي الروسي، ووفقا للعقيدة النووية الروسية، فإن مثل هذه الخطوة تعد سببا كافيا للرد الروسي باستخدام الأسلحة النووية.

أي أن واشنطن ولندن تبذلان قصارى جهدهما لاستفزاز روسيا ودفعها إلى استخدام الأسلحة النووية، سواء من خلال إرسال قوات حلف "الناتو" إلى أوكرانيا، أو بشكل أكثر موثوقية، باستهداف مكونات الدرع النووي الروسي. وقد قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، خلال مؤتمر صحفي بأوزبكستان مؤخرا، إن الصواريخ التي يتم إطلاقها من أراضي أوكرانيا يتم توجيهها من قبل متخصصين من دول "الناتو" عبر أقمار الحلف الاصطناعية. أي أنه لا توجد أوهام لدى الجانبين، وأن الطرفين يدركان أنه لا علاقة للاستفزاز بأوكرانيا. والغرب يقولها صراحة لروسيا: نحن نفعل ذلك ولن تجرؤوا على الرد علينا مهما فعلنا، حتى لو هاجمنا المنشآت النووية الروسية.

ولا بد من الاعتراف أيضا بأن ضبط النفس الذي مارسته روسيا ساهم في الوصول إلى الوضع الراهن، إلى تلك الثقة لدى الولايات المتحدة وبريطانيا بإفلاتهما من العقاب. ومع ذلك، فلدى روسيا أسباب لذلك، سنتحدث عنها لاحقا.

من الضروري أيضا الانطلاق من حقيقة أنه إذا تم الحفاظ على هذا النهج الروسي، فلن تكون هناك قيود على تحرك الغرب أكثر على سلّم التصعيد. وأنا على يقين من أن الهجمات على الأراضي الأوكرانية على مواقع الأسلحة النووية الروسية هي مسألة وقت.

فما الذي ننتظره؟

يبدو الوضع العام بالنسبة للولايات المتحدة، لا سيما بالنسبة لقمة الحزب الديمقراطي وكأنه نهاية العالم. فلا يمكن وقف التضخم، ممّا يجبر أسعار الفائدة على البقاء مرتفعة. وتؤدي مدفوعات الديون إلى تدمير الشركات وإلى عجز هائل في ميزانية الولايات المتحدة.

في الوقت نفسه، وللعام الثالث على التوالي، يتجاوز العجز التجاري الأمريكي تريليون دولار. وهو ما يعني أنه إذا توقفت التجارة الخارجية في الولايات المتحدة أو تم تقييدها، فسينشأ نقص هائل في السلع، ممّا سيؤدي على الفور إلى تضخم مفرط من شأنه أن يدمر الاقتصاد الأمريكي والاقتصاد العالمي. وسيعقب ذلك أعمال شغب للسكان الجائعين في الغرب.

كذلك تتراجع شعبية بايدن، فيما يكاد الفوز في الانتخابات يكون مستحيلا. ويبدو أن الديمقراطيين يخططون لإرسال ترامب إلى السجن، مع وجود احتمال كبير أن يؤدي ذلك إلى اندلاع حرب أهلية في الولايات المتحدة.

لا يمكن منع الوضع الاقتصادي من الانفجار إلا بفضل تدفق الأموال إلى الولايات المتحدة من بلدان أخرى، ولكن هذا التدفق يجفّ تدريجيا، وإذا حدث الانهيار الذي طال انتظاره في البورصات الأمريكية، فإن الوضع سوف يتدهور. ولا يمكن أن يبقى تحت السيطرة.

الحرب مع الصين، والعقوبات واسعة النطاق ضدها، والحرب ضد إيران، والحرب في أوروبا.. أي من هذه الأحداث كافية لكي تسلك الأحداث طريق الانهيار المتسارع للاقتصاد.

وفي نفس الوقت يتطلب الوضع من الولايات المتحدة أن تبدأ حربا كبيرة، فروسيا تنتصر في أوكرانيا، وقد رفضت الصين مطالب جانيت يلين بخفض إنتاجها.

أي أنه من الضروري شن الحرب، لكن هذا في الوقت نفسه أمر مستحيل.

ولا يمكن الحفاظ على السلطة والسيطرة على الوضع إلا من خلال فرض حالة الطوارئ وإقامة دكتاتورية عسكرية وإلقاء اللوم على بوتين (ومن غيره؟!)

وإثارة صراع نووي محدود مع روسيا يتناسب مع هذا المنطق.

وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن الهجمات على الرادارات الاستراتيجية الروسية لم تكن تهدف إلى إضعاف الردع النووي الروسي بقدر ما هي استفزاز لروسيا للرد. في هذا الصدد، أعتقد أن مثل هذه الهجمات لن تتكرر فحسب، بل ستزداد خطورتها، وستمتد الضربات إلى المنشآت النووية الروسية، بما في ذلك محطات الطاقة النووية المحتملة. وإذا فشل بوتين في التوصل إلى رد، فمن الممكن أن تقوم واشنطن بتفجير إحدى محطات الطاقة النووية الأوكرانية لإلقاء اللوم على روسيا وتسريع التصعيد.

وبهذا يصبح لدينا طريقان محتملان:

تصعيد حرب الغرب على روسيا حتى استخدام الأسلحة النووية، مع احتمال تصعيدها إلى تدمير نووي متبادل وانهيار الحضارة البشرية.

إذا امتنع بوتين عن الرد، فهناك احتمال كبير أن يدخل الغرب في المستقبل القريب، ربما بعد الانتخابات الأمريكية، مرحلة من الانهيار الاقتصادي وزعزعة الاستقرار الداخلي.

ويعتمد الاختيار بين السيناريوهين، في كثير من النواحي، على الوضع الداخلي في الولايات المتحدة. وتقديري للاحتمالات هي 60% لصالح الحرب النووية. ولكن ربما يفاجئنا بوتين مرة أخرى، ويتمكن من الامتناع عن الرد حتى انهيار أوكرانيا على الأقل.

الشارع الثقافي

38 صفحة

العدد 409 - من الثلاثاء 4 إلى الاثنين 10 جوان 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

الشاعر السوري أيمن أبو الشعر لـ«الشارع الثقافي»:

الشعر لا يخلق ثورة وإنما يحرّض على صناعتها

محمد الفاضل ابن عاشور :

شيخ مُتَديّن أعتقل بسبب مؤازرة الحركة الوطنية

فلسفة

الفيلسوف والمَدِينَة

حوار بين : «روجي - بول دروا «و «رافائيل أنتهوفن»

بقلم : عبد الوهاب البراهمي

وقفة

في المشهد الثّقافيّ

بقلم : صفية قم

فنون تشكيلية

المحلي في حروفية الرسام شهاب حميد

بقلم : اسمهان الماجري

وقفة

في المشهد الثّقافيّ

بقلم : صفية قم (كاتبة)

يُعَدّ مفهوم الثّقافة من أشدّ المفاهيم التي صنّف فيها علماء الاجتماع والإنثروبولوجيا، فوضعوا لها عديد التعريفات، مبيّنين اتّجاهاتهم الفكريّة ورؤاهم. ورغم ذلك الاتّساع فإنّ «الثقافة» تعني كُبريات الخصائص المادّية والفكريّة والروحيّة والفنيّة التي تسم مجموعة من النّاس وتميّز مجتمعا من غيره. بل هي من أبرز ما يميّز الإنسان عن الحيوان. وهي بمفاهيمها ومضامينها وخصائصها تضمّ جملة الفنون والتقاليد والأعراف، والهيئة واللّباس والمأكل والمشرب وأنظمة الزواج والبنوّة والطلاق وأيّ وجه من وجوه الارتباط بين الجنسين، كما تشمل أحوال الفرح وطقوس الحزن والجنائز، وأوضاع العمل، والنّظرة إلى الجنسين، والتشريعات، والأهازيج، والمعمار، والقيم الأخلاقية، والعقائد، والعلاقة بالطبيعة، وبذلك قد تتحوّل الثقافة إلى نظام من التفكير. بل قد يذهب بعض الأنثروبولوجيّين إلى أنّ «الثقافة» تعني نظاما من الرّموز التي بها يعبّر مجتمع ما عن نفسه فتكون واسمة له.

وعليه، فإنّنا سنهتمّ بجانب واحد ممّا ذكرنا: فنّ الأدب وما يحفّ به من آراء تتصادى حينا وتنشز، آخر.

المشهد الأدبيّ بتونس، ظاهرة ثقافيّة لافتة:

ملاحظة أولى:

«سوق الأدب» بكلّ أجناسه وتوجّهاته رائجة كمًّا، نشرا وسمعا ومنتديات وصالونات ونوادي وملتقيات ومسابقات وتتويجات وجوائز ماديّة ومعنويّة، واقعا وافتراضيّا... وهذا المشهد في ظاهره محمود، إذ مبدئيّا، من حقّ كلّ إنسان أن يكتب وينشر ويذيع، ما دامت حريّة التفكير والتعبير من أبرز حقوقه التي تضمنها كلّ الدساتير في العالم.

ملاحظة ثانية:

«مُوشْ كلّ إِمْدَوَّرْ كَعْكْ.» ما كلّ ما يُرَوَّج له يدخل في خانة الأدب على اتّساعها! كثيرة هي المنشورات التي لا تمتُّ للأدب بصلة من قريب أو من بعيد؛ إذ الأدب فنّ كالرسم والموسيقى والمسرح والنحت والسينما والرقص... ولكلّ فنّ قواعده الأساسيّة، النظريّة والتطبيقيّة التي لا يكون دونها، والتي لا يكون صاحب «النصّ» أديبا إلّا إذا علمها وأتقن ركوبها، تطبيقا وإضافة وتجديدا وعُدولا، لتحقيق الجودة... فللأدب بكلّ فروعه طقوس ومعايير ككلّ الفنون، وهي قابلة للتجدّد، والتطوّر والانفتاح على الفنون الأخرى؛ لكن ما كلّ من «كتب» بقادر على أن يلاعب اللّغة والصورة والتركيب والإيقاع بدعوى «التجريب»! التجريب لا يكون إلّا بعد دراية معمّقة بماهيّة الأدب وأصوله وغاياته... فقد يستنبط الأديب المتمرّس من القبح آيات الجمال، كما قد يصنع «الكاتب الغِرُّ» باللّغة نشازا وغثيانا، من حيث لا يدري، أو لعلّه يدري ويتمادى، غرورا ونرجسيّة أو بتأييد أصدقائه ومتابعيه «المجمجمين» له، وقد يكون ذلك أيضا بمباركة بعض «الوجوه» المنتحلة صفة النقّاد، البائعين ذممهم بمقابل أو دون مقابل...

الملاحظة الثالثة:

المشهد الأدبيّ مزيج ممّا ذكرتُ وممّا لم أذكر. فكيف ندرسه ونقيّمه؟ بل مَن المخوّل له نقل صورة واقعيّة بعدسة لا تميل إلى التمجيد أو التحقير، ولا يغلبها الهوى فتركب اللّغو وتكيل بموازين ما أتت في كتب السّابقين أو اللّاحقين والمتأخّرين؟

العقل والعرف يؤكّدان أنّ «أهل مكّة أدرى بشعابها»!

وأنّ أهل الأدب هم الأدباء والنقّاد، ـ نساء ورجالا ـ الّذين أثبتوا رسوخ أقدامهم في هذا الفنّ العريق، فهم الأجدر، لأنّهم الأعلم بأسرار بلاغته وإعجازه، دراسةً وتدريسًا وإنتاجًا ومشاركةً في الملتقيات الجادّة والندوات الهادفة ولجان التحكيم العادلة، بالدّاخل والخارج. هذا المطلوب والمأمول، رغم عزوف الكثيرين من الكفاءات عن ممارسة النقد لأسباب عديدة. ولعلّ هذا ما فتح المجال عريضا للمتطفّلين والنرجسيّين الّذين غالبا ما يرفقون أسماءهم بصفة «النّاقد(ة)» أو «الشّاعر(ة)» أو «الرّوائيّ (ة)»... والحال أنّ هذه «الألقاب» لا يمنحها صاحب(ة)»النصّ» لنفسه(ها) بل يقرّرها النقّاد المتمكّنون لا من هبّ ودبّ! بله النقّاد الثّقاة الّذين لا يميلون مع النعماء حيث تميل!

ولتقييم جانب من المشهد الثقافيّ التونسيّ ـ جانب الأدب ـ بكلّ فروعه وخصائصه ومستجدّاته ومدارسه أهلُه العارفون بأدقّ تفاصيله ومختلف معاييره، والمتابعون له في شتّى أرجاء البلاد، مشاركة وحضورا، حتّى يقسطوا ولا يفسحوا المجال عريضا لمن ديدنهم أن يلوّثوا آذان القرّاء وأذواقهم بنشاز الهراء وقبيح اللّغو... وما أكثر ما تتحفنا بهما عديد الصفحات الفايسبوكيّة وحتّى الورقيّة، صباحا، مساء.

ومن أعجب ما قرأت «مقالا» لا يعدو قدحا وشتما وتلميحا وقذفا وإفتاء بما لا نعلم ولا المنجّم يعلم قديما وحديثا... ومن أعجب أعاجيب الدهر و»أطرف اللّغو» تخصيص فقرة طويلة في هجاء شخص نكرة (لا يُذكر اسمه) ويوصَف بأرذل النعوت التي لا علاقة لها بالنقد المنهجيّ الّذي مجاله النصّ لا صاحب النصّ! ولنفترض جدلا أنّ هذا قدعاث فيها فسادا، فمن باب الشجاعة والموضوعيّة والواقعيّة والمنهجيّة... أن يُسمّى وأن تُذكر نقاط ضعف نصّه، لا أن يكتفى بالهمز واللّمز والغمز، فالقدحُ في أعراض النّاس بلا حجّة ولا دليل ليس من أبواب النقد، بل هو نفث ما بالصدور المريضة من حقد وجهل بأبسط مقوّمات النقد...

والأدهى من ذلك أنّ من معايير النقد جعل الكتابة الأدبيّة رهينة السنّ: «العجائز» ـ هكذا ـ لا حقّ لهنّ في الكتابة فهنّ «في أرذل العمر» وهنّ قد أُصبن بلوثة، بهلوسة» ومن أفضاله تقديم نصيحة من ذهب لهنّ:»أن يقرن في بيوتهنّ ويحتفظن «بتحويشة العمر» لقضاء شؤون غير الكتابة كمجابهة الأمراض! هل سمعتم بنصائح أثمن من هذه وأرقى وأنجع؟! هل صادفكم إرهاب فكري وتكلّس عقلي أشدّ من هذا؟!

لا تعجبوا، مازال الأطرف: ليس للأكاديميّن أن يكتبوا الروايات. وما داموا لا يتقنون كتابتها فليكتفوا بالتدريس، وليكفّوا عن مزاحمة «المبدعين غير الأكاديميّين» في الحصول على الجوائز الماليّة، إذ أنّ رواتبهم تفوق رواتب الذين ينافسونهم... هل سمعتم بغرائب أطرف من هذه وأعجب؟! سبحان الذي خلق فألهم فسوّى!

إنّ الردّ على هذا التهافت في الرؤية يطول، وإن كان لا يرقى إلى الردّ عليه، لكنّ الواجب يقتضي أن نرتّب الأمور ونضعها في نصابها: لا أحد يُنكر أنّ المشهد الإعلاميّ الثقافيّ يشكو من عدّة نقائص، لكنّه ليس بهذه القتامة والتكلّس؛ كما أنّه لا يُعالَج بهذه الدغمائيّة والتعصّب والقذف بالغيب: لا أحد ينكر وجود اللّوبيّات والتكتّلات والإخوانيّات، ولا أحد ينكر تفشّي الرّداءة في المكتوب والمسموع والمرئيّ، بيْد أنّ معالجة هذه الظواهر وإن استفحلت لا يكون بهذا العنف اللّفظيّ و»الفكريّ» والتهجّم اللّامبرّر... نقد الظاهرة يتطلّب جرأة، نعم. لكن مع ذكاء في الطرح وموضوعيّة في التوصيف؛ ولا أقلّ من النأي عن التعميم: فهل كلّ الجامعيّين كما وُصفوا، وهل جميعهم لا يحسنون الكتابة، وهل حقّا دافعهم الوحيد نيل الجوائز الماليّة الخليجيّة وغيرها؟! هل كلّ ما كتبت النساء اللّائي «في أرذل العمر» لا يعدو هلوسة» وتعويضا ومضيعة للوقت واستهتارا ورداءة»؟! هل حقّا هنّ ساذجات «بهلولات» إلى درجة أنّ دور النشر تستغلّهنّ بلا هوادة وبلا فائدة؟!

وبعد هذا كلّه: من خوّل ربط الإبداع بالسنّ وبالجنس وباللّهاث وراء المال؟! ماذا نفعل بمعلّقة زهير بن أبي سلمى التي أنشدها وقد جاوز الثمانين؟! ماذا نفعل بكلّ اللّائي والذين أثروا الثقافة العربيّة والعالميّة وهم في مرحلة «التقاعد»؟!

العقل والواقع يسفّه هذه «المعايير» ولا بدّ من مراجعة هذه «الأحكام» السطحيّة الجائرة.

الفنّ بكلّ فروعه متاح للجميع إذا ما كان الشغف والمعرفة والقدرة على الإنجاز، ولا علاقة له بالسنّ ولا بالجنس ولا بالمنافسة ولا بالجوائز. فلنكتب ما دام بنا نبض، ودون وصاية أحد، وغربال النقّاد العقلاء هو الفيصل.

الشاعر السوري أيمن أبو الشعر لـ«الشارع الثقافي»:

الشعر لا يخلق ثورة وإنما يحرّض على صناعتها

حاورته : عواطف البلدي

سطع نجمه خلال منتصف سبعينات القرن الماضي عندما كتب «الصدى» ثم «الحلم في الزنزانة رقم سبعة» و»الحب في طريق المجرّة». بصفته ضابطا في قوات الدفاع الجوي شارك في حرب أكتوبر/تشرين 1973 المندلعة بين سوريا والكيان الصهيوني بهضبة الجولان واستلهم منها أشهر قصائده.. قبل هجرته الى روسيا كتب الشعر والقصة والمسرحية وكوّن فرقة غنائية طاف بها المدن والقرى.. ضيفنا هو الشاعر السوري أيمن أبو الشّعر «الشيوعي المحرّض على الثورات» الذي ملأ شعره القاعات وشغل العالم العربي ووُزّعت قصائده على أشرطة كاسيتات في سرية تامة عندما كان للشعر جمهور.. «الشارع الثقافي» التقى الشاعر أبو الشعر الذي حلّ مؤخرا ضيفا على تونس للحديث عن مسيرته وعن الشعر ورموزه وعن الشأن العربي.

لو تحدثنا عن بدايات أيمن ابو الشعر؟

كمعظم الشعراء انطلقت البداية عمليا خلال مراحل الطفولة الأولى وكان لدي نوع من الهاجس الداخلي لأنني تأثرت بالصوفية عندما اشتغلت مع عمي خلال السنوات الأولى من المدرسة وكان بجانب مقر عملي جامعا قريبا كنت أتردد عليه و كان ثمة فرقة صوفية ترقص على الطريقة المولوية ودون أن اشعر انخرطت معهم في تلك الرقصات وانغمست في بحيرة من الألوان..

هذا طبيعي في تلك الفترة وفي جينات السوريين خاصة وأن ضريح كبير الصوفيين ابن عربي موجود بسوريا..

نعم هذا صحيح الى جانب تلك المراحل الطفولية كانت ظروفي العائلية صعبة للغاية خاصة وان عائلتي تتكون من 10 أشخاص وكان أبي هو العائل الوحيد لها وبسبب تلك الظروف سافرت إلى لبنان في سن مبكّرة وعملت بمجال البناء كانت تجربة طبقية تماما مثلما كانت أيضا تجربة الحب الطفولي المراهق فتشكّلت لدي أولى تعابير الحب ومن ثمة الكتابة. عدت آنذاك إلى دمشق وقد احتلّني الفكر اليساري باعتبار أن تلك التجربة الطبقية أثرت فيّ بشكل مباشر.. فكانت الشيوعية بالنسبة لي هي الرؤية الأساسية لحل مشاكل المنطقة والناس والفقراء.. بدأت كتابتي تتطور وقد ساعدني الفكر اليساري جدا خاصة على مستوى القراءة باعتبار أن اليساريين الشيوعيين هم من عشاق القراءة في كل أنحاء العالم ومن المستحيل عدم وجود مكتبة ببيت أي شاب شيوعي... في نفس الوقت انقذتني القراءة من الضياع والغموض والإبهام التي كانت في أوجها انذاك..

حتى أنصار التيارات الاسلامية كانوا يقرؤون بنَهم أيضا، رغم اختلاف القراءات طبعا...

قراءة عن قراءة تختلف... أنا طبعا احترم كل الاديان وأسرتي متدينة ولكن الموضوع لا يكمن في الدين وانما في طريقة التناول فبالنسبة إليهم العالِم هو من قرأ صحيح البخاري وكتب الترمذي وغيرها من الكتب.. ليس لديهم قراءات ابداعية ولا يقرؤون مثلا لتولستوي أو ألبير كامو أو دوستويفسكي أو سارتر وماركس ولا يقرؤون للشعراء الكبار أيضا .. قد أكون مخطئا وأتمنى أن أكون كذلك.. هذا الشيء أنقذني من حالة حساسة لأنه خلال فترة السبعينات انتشرت ظاهرة الحداثة بشكل مفرط في الغموض والإبهام الى درجة ان رواد الحداثة الاولين مثل بدر شاكر السياب ونازك الملائكة كانوا يُعتبرون مباشريين ومرفوضين نسبيا باعتبار انه كان ثمة تصور يطغى على فئات مثقفة يتمثل في ان الكتابة الغامضة وغير المفهومة من علامات الثقافة الجادة.. بالنسبة لي مثلا كنت اتبنى رسالة وهذا الامر انقذني .. صحيح ان الادب والشعر لا يخلقان ثورة ولكنهما يساعدان على تحريض الناس على صناعة ثورة ...ربما هذا انقذني من الغرق في دوامة الغموض المبهم وبدأت في مسار متعدد الجوانب بما في ذلك تشكيل فرقة موسيقية غنائية كنت اجوب معها القرى والمدن لألقي الشعر وأغنّي..

متى كانت الانطلاقة الحقيقية ؟

عمليا حدثت النقلة الحقيقية خلال منتصف السبعينات (1973 – 1974) في حرب أكتوبر/ تشرين الأول. كنت انذاك ضابطا بالجيش (خدمة اجبارية) فعايشت ذلك الجو وكتبت قصيدة مطولة طُبعت في كتاب اسمه «الصدى» ومنذ ذلك الحين بدأت تتشكّل لدي تقنيات مضمونية وسلوبية خاصة بي وقدمت اعمالا نموذجية مشهدية. كما وظفت في قصيدتي «الصدى» اسلوبا جعلني اتجاوز مقص الرقابة فمن حيث المضمون هي عبارة عن رحلة لحبيبة داخل جمجمة حبيبها الشهيد حتى تعرف ما جال بخاطره قبل استشهاده اما من حيث الاسلوب فقد عكسه عنوانها لتجاوز مقص الرقابة. لم اكتب كلمات بالقصيدة وانما كتبت ارقاما اذ كلما كررت القافية مرات معينة تخرج كلمات هي غير مكتوبة بالنص وانما يرددها الصدى. كتبت عن توقيع أنور السادات اتفاقية كامب ديفيد علما انني كنت قد استشرفت مسألة ذلك التوقيع فقلت آنذاك :

ملك الموت
توضأ دمدم صلى
قداس آيات تتلى
تسائل شمس المغرب عن اطيار النور
لا رجع سوى لا
هل ملّت لا
هل هامت لا
هل حرقت لا
قت لا
قت لا

كانت تلك القصيدة ناجحة جدا وهي انتقال نوعي وبداية مسار جديد في كتاباتي.

« مَسْرحْت» الشعر و»شعّرت» المسرح الى أي حد خدمك هذا التوجّه شعريا؟

نعم كلامك صحيح لأن «الصدى» قصيدة مسرحية باعتبار انه كانت تربطني بمسرحيين سوريين علاقات جيدة. كتبت مسرحا ضمن اطار البعد النضالي وكوّنت فرقة مسرحية سميتها «سبارتاكوس» (قائد ثورة العبيد) بالتالي كانت اغلب النماذج المسرحية شعرية.. علما ان قصيدة «الصدى» انتشرت في دول العالم العربي عبر اشرطة كاسات. وعلمت في ما بعد من جامعيين سودانيين بجامعة الخرطوم انهم حولوا «الصدى» الى مسرحية. قصيدة «قارع الطبل الزنجي» ايضا كُتبت بطريقة مسرحية وأيضا «حلم في الزنزانة السابعة» حوارية مسرحية وهي اطول قصيدة لدي.

قصائدك الحماسية والمسرحة كانت تستقطب جماهيرا عريضة هل نحن في حاجة اليوم الى مثل هذا التوجه حتى نستعيد جمهور الشعر من جديد؟

صحيح خاصة بعد أن أصبح للرواية دور اكبر من الشعر لعدة أسباب. أولها المرحلة التي طغى فيها الشعر هي مرحلة غموض أبعدت الناس عنه لأن الشعراء كانوا يعتقدون ان الشعر الحديث هو الغامض وغير المفهوم ولكنّ الواقع مختلف اذ حتى للشعر الحديث عدة مستويات لكن الفكرة ليست فقط في الايقاع وانما في تعاضد الموضوع المطروح مع الاسلوب الذي يشد الجمهور مع تناول هموم الناس والمناضلين وقضية فلسطين حتى يتجاوب الناس مع الشاعر هذا من جهة المضمون وايضا بأسلوب نوعي .

من التجربة الشعرية بسوريا الى تجربة مغايرة في الاتحاد السوفياتي أو لنقل بداية تشكّل صدمة حضارية لك.. كيف كان اللقاء مع المثقف الروسي ومع الآخر بصفة عامة؟

كانت اول خطوة انتقال من نموذج حياة الى نموذج حياة جديدة وبما انني قرأت سابقا عن الادب الروسي على غرار تولستوي دوستويفسكي وغيرهما ورغم انهما كتبا عن القرن التاسع عشر عمليا الا ان الطابع الروسي بقي عالقا بذهني الى حد ما. انا انسان «مقحام» بطبعي وعندما سافرت، زرت اتحاد الكتاب السوفيات والتقيت بعدد من الكتاب وتبادلنا كتب بعضنا وقد استفدت كثيرا عندما علمت ان عددا من الطلبة الروس اشتغلوا على بعض اعمالي في اطروحات الدكتورا ومذكّرات الماجستير فتعمّقت بذلك علاقتي بهم. إضافة الى انهم كانوا يرسلونني اسبوعيا الى مدن روسية مجاورة لإلقاء اشعاري. منذ ذلك الحين

اهتممت جديا باللغة الروسية وترجمْت بعض اشعاري... كانت تجربة ثرية ولم تكن ادبية ابداعية فقط وانما كانت تجربة حياة بأكملها خاصت أنني كنت حاضرا على انهيار الاتحاد السوفياتي بعد سنوات قليلة من سفري الى روسيا كان الامر مؤلما جدا لما مثّله لي الاتحاد انذاك .. تعرفت أيضا على ادباء روس كبار على غرار رسول حمزاتوف وجنكيز ايتماتوف وريما كازاكوفا.. كنا نزور بعضنا البعض. جنكيز ايتماتوف كان من كبار كتاب الرواية في العالم التقينا عدة مرات وتناقشنا نقاشات كبرى حول الواقعية الاشتراكية والواقعية بلا ضفاف لروجي غارودي ..في الحقيقة استفدت كثيرا منهم لانهم اكبر مني سنا وتجربة وعطاء...

لماذا لم يستقطبك هؤلاء لكتابة الرواية إذن؟

انا اكتب الشعر والمسرحية والقصة القصيرة فقط ..

ولكن الرواية هي "سيّدة الأجناس الأدبية" مثلما قال الروائي السوري الراحل حنّا مينه؟

الرواية تحتاج الى شجاعة أكبر لاقتحام عالمها لأنها تُكتب ضمن هيكلية معينة وتحتاج الى تفرغ بينما القصة القصيرة اسهل...

شيوعي قومي زجَر بالشعر في زمن كان للأيديولوجيا قوة وأنصارا كتب لسوريا واكرادها وكتب لفلسطين واستشرف ما حدث في مصر والعراق وليبيا ثم غاب.. هل يموت الشعر المؤدلج بموت الأيديولوجيا؟

لنكن دقيقين لا يوجد شعرا غير مؤدلج او بعيد عن الايديولوجيا وحتى شعار «الفن للفن» هو نوع من الايديولوجيا البعيدة عن هموم الناس. هذا النمط من الايديولوجيا الغربية ضد ان يكون للأدب دور في ايقاظ الجماهير وتوعيتهم هي ايديولوجيا سلبية. كما ان الايديولوجيات لن تموت لان هذا منطق الصراع في العالم ولكن ثمة تشتت وخفوت وهذا امر طبيعي ... منطق الحياة كله قائم على الصراع. حتى في الادب ثمة صراع.

ومن أصدقاؤك من الشعراء العرب ؟

جواب سنة 1975 بعد قصيدة «الصدى» تعرضت الى محاولة قتل أقمت اثرها بالمستشفى وأصبت بشلل نصفي. بعد مغادرتي المستشفى زارني محمود درويش ببيتي وبدأت صداقتنا منذ ذلك الوقت. الشاعر الفلسطيني معين بسيسو أيضا من بين الاصدقاء الذين ربطتني بهم علاقات جيدة. أما أصدقائي من الكتّاب السوريين المسرحي سعد الله ونّوس وفرحان بلبل. حاليا ثمة اسماء شعرية جيدة مثل دكتور ثائر زين الدين والدكتور راتب سكر شاعران لهما نمط خاص.

أراك لا تذكر مشاهير الشعر السوري مثل ادونيس أو محمد الماغوط أو نزار قباني .. هل هو موقف ؟

لا لانهم يكبرونني بـ 15 سنة على الأقل. عموما انا أرحّب بأي نمط ابداعي. وقد التقيت بالماغوط مرات ولكنه لم يكن صديقي. لم التق بأدونيس ولكن يعجبني طرحه الفكري حول ضرورة اعادة النظر في التاريخ وفي الاسلام المنغلق. حسب رأيي أدونيس يكتب للشعراء أكثر من بقية الناس...

وماذا عن شعراء تونس من تعرف منهم؟

اعترف ان معلوماتي متواضعة جدا والهدف من هذه الزيارة تعويض هذا النقص. اطلعت على شعر المنصف الوهايبي واعجبني جدا كذلك شعر الراحل محمد الصغير اولاد احمد..

طرحت ذلك السؤال لأنني لاحظت ان شهرتك محدودة بالنسبة للقارئ وحتى للشاعر التونسيين.. هل هو تقصير من ايمن ابو الشعر؟

هناك تقصير ولكن ليس منّي وانما معروف عن أيمن ابو الشعر توجهه الشيوعي وكما تعلمين كانت الابواب الاعلامية توصد في وجه الشيوعيين بشكل طبيعي وعادي ولكن هذا التهميش مثلا هو الذي خلق حالة اخرى اوصلتني الى تونس وتفاجئت لأنه ثمة أشخاص يحفظون اشعاري من اشرطة

يعجبني شعر المنصف الوهايبي والصغير اولاد احمد.. وأدونيس يكتب للشعراء أكثر مما يكتب للناس

التقصير ليس من أيمن أبو الشعر وإنما من الاعلام الذي همّشه

نحتاج الى اعادة النظر في مسار الثورات حتى لا تُختَطف

الشيوعية هي الرؤية الأساسية لحل مشاكل المنطقة والفقراء

ثمّة شعراء يعتقدون ان الشعر الحديث هو الشعر الغامض

شعار «الفن للفن» نوع من الايديولوجيا البعيدة عن هموم الناس

نزار قباني شاعر جميل لكنه اشتهر عندما أدّى مطربون أشعاره

ثمة نوع من التفاهم غير المعلن بيننا وبين الخليج، هم لا يريدوننا ونحن لا نريدهم

التسجيل التي كانت توزّع في سرّية تامة.. نزار قباني مثلا شاعر جميل وصديقي ولكنه اشتهر عندما بثّت الاذاعات أشعاره مغنّاة بأصوات نجاة الصغيرة وعبد الحليم حافظ وكاظم الساهر وغيرهم أما محمد الماغوط فكانت لديه مجلة «شعر» التي اخذت ابعادا معنية وساهمت في شهرته وادونيس ايضا اذا فتحتِ مواقع الانترنت ستجدين له عشرات الحوارات ان لم نقل مئات ولذلك التقصير ليس من ايمن ابو الشعر وانما من الاعلام الذي همّشه.

ولكنك أيضا كنت ترفض الحوارات والظهور الإعلامي؟

صحيح ولكن كان ذلك في فترة معينة أي بعد سقوط الاتحاد السوفياتي. قررت الانكفاء حتى لا انقل للناس حالتي المتشائمة بسبب تحطم بعض الآمال والاحلام..

لنعد الى نزار قباني ولتكن جلسة الصراحة كيف كانت علاقتك الابداعية والانسانية بالرجل؟

نشأت بيننا علاقة جيدة رغم انه كان يفوقني سنا عرّفني عليه جاري الناقد محي الدين صبحي كانت الحوارات بيننا جميلة وقد اثر فيّ وجدانيا اذكر انه اشتكى لي مرة من بعض القراء والاصدقاء الذين وصفوه بالشاعر البورجوازي وبشاعر المرأة. قال لي يومها إن ذلك التصوّر غير صحيح..

راوحت تجربتك بين المسرح والشعر والقصة والترجمة.. الى اي مدى خدمك هذا التنوع والى اي حد شتّتك؟

مهمتي الاولى وهاجسي الاول هو الشعر ولكن جاء المسرح والقصة في اطار طريق النضالي كنت اكتب مشاهد مسرحية واقدمها لاتحاد الشباب الديمقراطي. كنا نعرضها اما بغرفة او وبباحة الدار كانت تجربة فريدة من نوعها وكانت موجة لعموم الناس البسطاء والمهمشين ولكن للاسف أضعت اغلب تلك المسرحيات.

لماذا لا نراك بمحافل الخليج الشعرية والأدبية وضمن المتوجين بجوائزه؟

هذا صعب يبدو انه ثمة نوع من التفاهم غير المعلن بيننا وبين الخليج هم لا يريدوننا ونحن لا نريدهم..

ولكن ارباب لجان تلك الجوائز من سوريا ومن لبنان !

وتلك هي المفارقة هل رأيت شيوعيا حقيقيا فاز بجائزة من عندهم؟ طبعا لا..

هل تختار نصوصك التي تترجم ام تختارك هي؟

طبعا انا اختارها فقد صدرت لي ترجمة منذ سنوات بعنوان «من روائع القصة الروسية» اخترت فيها ترجمات لغوركي وراسبوتين وبولغاكوف وهم من اهم رموز القصة القصيرة.. صدر لي ايضا كتاب «انطولوجيا الشعر السوفياتي» وقد اخترت ايضا أسماء ومدارس شعرية كبرى في روسيا..

هل تغيرت ملامح السياسات العربية بعد ما سُمي بالربيع العربي؟

ما حدث في 2011 بدأ كربيع عربي ثم تحول الى نجيع عربي. بدأت في تونس حركة جدية حقيقية وكانت خطواتها الاولى جميلة سرعان من سيطرت على المشهد قوة ظلامية. كنت سأزور تونس في تلك الفترة ولكن ذلك لم يكن ممكنا خاصة بعد استشهاد صديقي شكري بالعيد ومحمد البراهمي اللذين كتبت عنهما قصيدة آنذاك. وبالتالي نحن نحتاج الى اعادة النظر في مسار الثورات حتى لا تُختَطف.

كيف تنظر الى حكم بشار وانت سوري مغترب اليوم؟

بلا تعليق...

وماذا عن طوفان الاقصى؟

لا.. طوفان الاقصى رمز كبير ويجب أن تكون لأية عمليات ابداعية حوله، جوانب إيجابية.

نافذة لأراك
(Fenster um dich zu sehen)

كمال العيادي (الكينغ)
Kamal Ayadi - KING

(10)

في اليَوْم العالميّ للاحتفاءِ باللّغة العربيّة... أنظرُ صوْبَ السّمَاءِ، وأذكّرُ ربّ القُرآنِ بمفاتيحِ اسمها:
– قافٌ. يَاءٌ. رَاءٌ. وَاوٌ. (ألفٌ غيْرَ أصليٍّ، للمَدّ فقط، يَا ربّ)...ونُونْ... فيُردّدُ الشّيَاطينُ المنتصبينَ بفوْضَى، بين البرزخيْنِ:
– للمَدِّ فقط، يَا ربّ..!

Am Internationalen Tag zur Feier der arabischen Sprache ... schaue ich zum Himmel und erinnere den Herrn an die Schlüssel zu seinem Namen: –K.a.i.r.a.o.u.a.n, Ich buchstabiere seine Buchstaben, um Gnade, o Herr). Und die aufrecht stehenden Dämonen wiederholen: – Er sagte, nur für die Flucht, oh Herr...!

«معلّقةُ قلبي دُولة بنت أحمد: أمّي» للكاتب الحرّ سليم دولة

معراجُ العزلة الآهلة في تأويليّة الإنشاء الغارب

المنذر العيني

لايلفظُ المعنى أنفاسهُ أبدًا حين يداومُ في الانتفاض. من حيثُ يسكنهُ الكاتبُ، أو من حيثُ يحياهُ، يداومُ أيضًا في الحدّةِ، حدّة التّساؤلات تتشابكُ في المخيّلة تحاولُ أن لا تبيدَ، أن تتفسّخَ أو تتفسّحَ في الذّاتِ تنشدُ ذاتها وهيَ تجترُّ في الدّائرةِ حدودَها، تتجاوزها وتعودُ، أليسَهذا من بديهيّات التّفلسف؟ أي نعم، لكنّها الآصرة التّي تقطعُ السّائدَ لترنوَ في النّشيد، في الحلقة، في زعامةٍ وهميّة لتعريف الشّعر يتسالكُ مع الفلسفة، مع العزلة تأهلُ في مُضائها في نفس اللّحظة الّتي تنكبُّ الذّاكرةُ على التّثاقفِ مع وحَداتِها في الزّمن أو في إحداثيّاتِه المنفلتة، فلا تبرأ من خصومة قديمةٍ بين اللّغة وبين منتجها، بين الموتوبين الولادة.

العلاقة حينئذٍ علاقةُ إيجاب، تبحثُ عن علاقةٍ في ظلّ ما يمكن جوازًا أن يتشابهَبالظلّ، اللّغة تنقادُ دائمًا إلى سائلها، تذهبُ نحو الردّ عن شيءٍ مُبهَم، قد لا يتلقّاهُ ذلكَ المستهلكُ على طريقته، قد يتلقّاهُ ذلكُ المتمدُّ على راحته، ولكنّنا إزاء تذكّرٍ، إزاءَ مهازلَ في شبكةِ العنكبوت، نتوارى أمامَ مرايا عمياء لكنّنا اليومَ لا نفقهُ غير اللّغةِ اللّعوبةِ قد تغطّي شيئا من حياءٍ مزيّفٍ، لكنّنا نريدُ الوضوح ذلكَ التّجلّي الغنّاء، ذلكَ الإلقاء المميّز من قبل الشّاعر الحكيم. يفرضُ الواردُ سرديّتَهُ المخصوصةَ في الأداء إذ كيف نميّز الشّاعر من الفيلسوف حتّى تعلوَ لغته، تنقاد نحو الإشكال أو نحو الحلّ: سِيّانِ، بمؤشّرات توقيعيّة لا تكادُ أن تغادر مرابضها منذُ « هل غادر» أو منذ «تكلّمَ حتّى أراك»

سليم دولة

تقديم

ما من حدودٍ بيّنةٍ بين ما يقدمُ عليه المنشئُ سَليمٌ على الورقة، وما يقدمُون عليه الحصّادون رفاقهُ وهم يجترعون حرارة الطّقس، وشساعة الحقل، حيثُ دَولةُ دُولهْ في الإنشاء حدودها التّماسُ التّونسيّ العربيّ العالميّ في أعلامِه يُرافعون عنهُ ويرافعُ عنهم في هذا الكتاب المعلّقة.

معلّقةُ قلبي دُولة بنت أحمد: عنوان هذه المدوّنة وقد نضت عنها الكلمات تعريفها ديوانا شعريّا يتماهى وفاء صاحبه مع تاريخيّاتٍ ووجوهٍ وآبادٍ. والوجهُ وجهُ كتابٍ يلعق من أحمر داكنٍ ينهضُ بسوادٍ يطولُ إلى الأعلى، والكلّ فرضيّاتٌ تأويليّةٌ للعلامة تنقضُّ على الأحمر السّفليِّ، ما يبقى إنّما يؤسسّهُ الثّوريون الشّعراء، أو هكذا تمايزت الألوان على الوجه.

كتابُ يقلقُ، وما فائدةُ الّذي لا يقلقُ؟ حكمةُ الأوائلِ في الأخذ باليدِ، نتدرّجُ في مستنقعات التّحبير تؤولُ إلى الحريّة، إلى حركةٍ تنتمي للآفاق.

كاتبٌ حرّ سليم دُولة، معلّمٌ قديمٌ أنشدنا المنهجيّات في التقوّل حول الطّبيعة والثّقافة، وعلّمنا التّفلسف من مانيفستو إلى آخر يوجز ولا يطيلُبعبارته المخصوصة تتداول المعنى جامعًا يدقّقه يستأنس بأصدقائه ويرأف بالمتعثّر، في توجيهه الحريصِ على الأخذ والنّهل بنظرته إلى الآخر أو إلى نفسه، لسنا نحيدُ عن التّقديم والذّاتُ ذواتٌ جمعيّةٌ أطّرت التّقدميّة في موعدها زمن تسعينيات القرن الماضي وهو يهيكلُ الهويّةَ العضويَّة في كلّ مثقّفٍ.

الكتابات لا تعنيهِ كثيرًا في تعدادها يكفيه الصّمت، صمت القبول وجها مغايرًا يغبرُّ وقتَ الضّيم. هكذا يريدُ، أو هكذا هو المريدُ في الحلقة، يعتزُّ كثيرًا للمصادفة لأنّها الوجه الآخر لفعل الفلسفة أوّلاً، أو للشّعر ثانيا وكلاهما حقلان للانفجار قد حتّما السّؤال علامةً للانطلاق.

يبدأ الإدلاءُ بإهداء جهريٍّ إلى أمّه دُولهْ وقد حدّد أطوار كتابته بين غروب الألفيّة الثّانية وفجر الألفيّة الثّالثة في تنويه للانفجارت الّتي حصلت في تلك التّواريخ والعصرُ أَخَذَ في التّسارع على جميع المستويات، قد يُحدثُ ذلكَ زلزلةً في حركة التّقبّل ونحنُ نشرف على منحدراتِه الأولى بدءًا بالغلاف في رسمةٍ تتجرّدُ من في عليائها للفنّانةِ التّشكيليّة العراقيّة «رفل رياض» وقد أومأت في احتضان المرأة لصغيرها بكشكوله الطّائر إلى وصيّةٍ دفينةٍ سيكرّرها المنشئ في كلّ تلويحاته بالسّفر بالضّجر بالنّزول في اللاّ مستقرّ، قد يَحدثُ ذلك فالاختيار المبدئيُّ لوجه الكتاب يعلنُ نِفقَتهُ قد وسمهُ بشعرٍ، تلويحاتٍ شاردةٍ يرفقها أيضًا بحالاتِ التّنبيه يعضدُها النّهيالجارفُليختمها بالأمر الجازم» لاتحدّثْ بأخبار النّساءمعك، لا تخنْ وطنكْ، كن رجلاً» هو لا يطلبُ أو يستجدي،هو يحذّر من المغبّات حيثُ الكتابةُ تبدأ تسجّل بداية الرّحلة نحو مدارت العزلة تأكل نفسها وتثمر صاحبها.

فما الطّريقة حينئذٍ التّي سيأخذنا إليها المنشئُ في حلّه وترحاله بين غضون الكتابة والمقالة لا تكادُ تغزل ما يساورها من متعلّقاتٍ حول الكاتب من جهةٍ وحول الكتابة من جهةٍ أخرى، والكتابُ ضخمٌ محيطٌ؟ المعلّقةُ وقد نجمّها الكاتب بلقاءاتٍ كانت القوادح والرّسائل والتّواريخ والأسرار والفضائح والحِكم والمقولاتِ والمدائن والعناوين والمفاتيح والأسوار والأسرار والشّموس والأقمار والتّضاريس والأنهار.... يجوزُ ذلك؟ أي نعم يجوز، في مدارتٍ كهذه أو شؤونٍ من معلّقةٍ مخصوصةٍ يجاورُ فيها المجازَ بالمجاز وهما يلاعبان الظّلال على المسافة ويثقبان عين الحقيقة بالبيّنة والبرهان أحداثًا وحيوات في مسارح يتكرّر فيها التطهّر بين الذّوات في محارقَ من حركاتٍ وعبور، حتّى نسعى إلى مقاربةٍ في التّأويل لا تستندُ على اللّغةِ فحسب بل على كلّ ما تسوّلُ لهُ حركة الكاتبِ من آخر الطّراز إلى أوّله اشتراكًا في أدنى الوظائف إلى أقصاها. لأنّها كتابةُ الوفاء، وقوفٌ مشتَركٌ يحاولُ أن لا يغادر الأمكنة ولا الأزمنة، يرمي بأطرافه للحلقة ويربطُ هذا بذاكَ وهو يعقدُ حرفتهُ الأولى في التّساؤل والحلول، ولا وصول، ولا يخجل، ولا يندمُ على شيءٍ، رغمَ الأفول عدولاً أو حقيقةً يعرجُ بين الأرواح يسألها وتسألهُ، والكتابةُ تَخفُق تتردّدُ في نبضها وصفًا تلو آخر عساها أن لا تبرح جدولها الشّعري وهو ينثر سرديّةً مقتضبةً تثيرنا بالحكاية دائمًا تقطن العقدة منذ البدء.

ما يزيد عن الثّمانين أو يعلوها، عدد النّصوص الّتي دوّر فيها الكاتب الحُرُّ حُرَّ كتابته نثريّةً يزدوجُ في الحدثُ بالشّخصيّة المحوريّة ليرسمَ تساؤُله المغاير في كلّ مرّة حول العالم وهو يتحرّكُ على وتيرته وجدًا تلو وجدٍ، وجودًا تلو وجود، هذا ما

سنلاحقه في حلقاته هذه، في باقاتهِ المشكِلة القائمة في الشّعر، يناظرنا جميعًا على طريقته.

المعلّقة

معراج العزلة الآهلة: في تأويليّة الإنشاء الغارب

المعلّقةُ في تسميّاتها المتعدّدة تنشأ من طرازه الأوّل،تلك العلاقة المفصليّة بينهُ وبين أمّه وهي تتعالى بصوتها الدّاخليّ داخله،حتّى تتعدّدَ على واجهات مقولاته في الجيئةِ والرّائحةِ، معلّقات الأسلاف، ما علق من صداقاتٍ علقت في الذّاكرة والوجدان، وما تعالق من قراءات الحماسة عندهُ، أو قراءات التّفكير في شغبه اللاّمحدود، وما ناب عن إنشاده في آنتمائه الصّوفيّ يتصاعدُ بالمعنى أو يحاورهُ من تعليقٍ إلى آخر...

كلّ العتباتِ سوّغها ليحتّمَ طريقةً في الكتابةِ هي وليدة التّجربة يكتبها على كيفيّةٍ تبدأ بذكر الحدثِ وذكر أركانهِ من شخصيّةٍ إلى أخرى فيشيرُ بإشارة جامعةٍ تجملُ سائر تخطيطاته وهوَ يقولُ من إهداءٍ إلى غيره يدعوُ ويدعُو حتّى « يذهلُ» في مدٍّورابطةٍ مع بطلِالشّنفرى وهوَ يديمُ الجوع « تذاهلتُ إلى أن ذهلتُ عن كأسي»،وهويقرأ ويقرأ من الأغاني إلى البيان ومن الأرشاق إلى الأسفار، والمغزلُ حيٌّ يدورُ والنصُّ يُبنى من عجائنه وجوها وأمكنة وأزمنةً يحاولُ أن يخلّقها من جديد، فأين اللّقطة الشّعريّة؟ أين اللّقطةُ الفلسفيّة؟ حتّى نعرجَ معهُ في هذه العزلة الآهلة.؟

أي نعمَ موجودةٌ بقوّةِ الطّلب سؤلاً تلوَ آخر ووعدًا يجرُّ وعدًا وبالجملة الاسميّة البانيّة حينَ تلوّن المعنى إثباتًا أو نفيًا تعلّقُ به عن خراب الإنشاء « شقيقتي السّنبله / تذكّر رايات التّاريخ الحمراء»» آهٍ كم هي جائعةٌ ذاكرتي البريّة» « بالصّوتِ وحدهُ أتحسّسُ سيرةَ من فرحتْ لوجودِ نبات التّيفافْ» « إنّي لا أستغربُ منّي كيفَ لم أمت بعدُ، وأنّ البلادَ لم تمرف كلّ المسافات، وفواكهُ الذّاكرة إلى الأرض ليست هي الأرض» يحدثُ للواحدِ أن يكذبَ على نفسهِ ليتماسكَ طينهُ في وطنٍ غير متماسك»» هل لك هنا مشكلة؟ ألم يعلم أهلكَ الذين همَ أهلي بالوصيّة؟»»أقوى الكائنات أهشُّ الكائنات»الأصدقاء يساعدونكَ غبي السّقوط الأنيق»....» ها أنا عندَ مقام طَيّر قرنك»...» الأزليُّ والأبديُّ شقيقان ويمشيان بكتاب الحياة يدًا بيدٍ»....

تدعوكَ هذه المقتطفات إلى التفاتةٍ نحو ثقافة سليم في بحورٍ عديدةٍ من كتابات الأوائل والمحدثين مغرمًا بالحكمةِ تنفجرُ من حينٍ إلى آخر. بريشة الفيلسوف لا يهمّه إحداث التّقفية قدر همّه أن يلوذ بالانسياب المطلق يلوك ذاكرته الّتي تتغنّى بالمفارقة هنا وهناك، ما من شأنه أن يصعد بالانفعال إلى وظيفته الانشاديّة تدعو ضيوفهُ إلى سرد التّاريخ أيضًا يكتبُ نفسهُ في بنية هذه المعلّقة.

نعودُ إلى الأسماء وقد رقصت في أزمنتهِ ولاّها أمرها، وما حركةُ» شقيق الورد» إلاّ دليلٌ على إمضائه في الشّعريّة التّونسيّة. أسماءُ وأسماء ذكرها لإعلاءٍ يدخّنُ جودتهُ يستعيرُ منهُ وجهه تماما مثلما كان الشّأنُ مع أمّه دوله يكون أيضًا مع هؤلاء وقد حان رقصهُ رقصهم من طرازٍ إلى آخر أو من حلقةٍ إلى عزلةٍ أخرى.

خاتمة

من لا يغرفُ سليم دُولة؟ كاتبٌ حرٌّ، هي تسميةٌ حقيقيّةٌ لكتابةٍ متفجّرةٍ صدحت بصوتها في ديوانه هذا» المعلّقة» وفَى صوتهُ صوتَ نصوصهِ وهوَ يتعالى في متنه مع ذاته هي ذواتهُ الأخرى وقوفًا مخصوصًا تجلّى فيه الشّعريّ بالتّفكيريّ ينزاحُ دائمًا إلى الغرابةِ.

إضاءات

المسعدي والوجود المأساوي
قراءة نقدية في شخصية المسعدي الثقافية

عبد اللطيف بن سالم

المعروف عن المفكر والأديب التونسي محمود المسعدي أنه القائل « الأدب مأساة أو لا يكون «في حين أن المأساة في الواقع ليست في الأدب من حيث هو وإنما هي في صاحب الأدب .

لقد قضى المسعدي سنوات طوالا يطوف في شوارع باريس مدينة الأنوار وكلياتها بحثا عن « الله «» الذي غمروه به منذ الصغر ولا يعرف عنه شيئا مقنعا لفكره النامي لكنه لم يجده في أي مكان من العالم وقيل له عنه أنه في عالم الغيب المعروف خارج الطبيعة في ال (ميتا فيزيكا) كما يعبر عنه في اللغة اللاتينية فعاد أدراجه إلى بلاده يجر أذيال الخيبة مكسوف الخاطر مضروبة نفسه بالإحساس بالفشل ولا يدري ماذا سيقول لمعلمه السابق المؤدب الذي لقنه القرآن في طفولته دون فهم له ودون وعي به وبمقاصده العديدة، هل سيقول له : لقد كنت تنورني أم يقول له لقد كنت تخدعني يا سيدي المؤدب الذي ما كنت قد علمتني أدبا أبدا رغم أن الناس قد سموك من زمان مؤدبا ...

وهكذا سنجد المسعدي في روايته الشهيرة « السد « إذن يستشعر وجوده العلوي، روحانيته في جبل أخشب حزيز نباته كالإبر وأرضه ضمآى وسماؤه صفراء وتقوم في طريقه إليه عقبة كأداء لا يقدر على اقتحامها إلى الأبد فيبقى ذلك الجبل مرآة نفسه ولا يقدر على الوصول إليه أوالتواصل معه إلا في معاناة للوجود الفاشل ...ذلك الجبل في عقل المسعدي هو الأفق المنور الذي كان يسعى إلى إدراكه كما كان ذلك في اعتقاده السابق لكنه قد صار اليوم يراه على تلك الحال بعيد المآل صعب المنال وعليه أن يعود أدراجه إلى الأسفل رغم اعتقاده بأن ذلك الأسفل ليس هو بالواقع الأمثل .وما هو إلا صحراء قاحلة جدباء لا تعد بشيء بل تدعو هي أيضا إلى اليأس و السأم وتنذر بالخطر.

إن الشبيه يدرك الشبيه كما يقال في الفلسفة عادة أو يعيش حياته شبيها به فكما كان سيزيف اليوناني محكوما عليه أن يعيش طول حياته يصّعد بصخرة صفح جبل حتى إذا اقترب بها من القمة تدحرجت به إلى الأسفل فيعيد الكرة كل يوم رغم أن النتيجة هي هي دائما كان المسعدي يصّعد صفح جبل أخشب حزيز نباته كالإبر وأرضه ظمآى وسماءه صفراء حتى إذا ما اقترب منه قامت في طريقه عقبة كأداء يصعب اقتحامها فسيفكر إذن في العودة إلى الأسفل حيث الصحراء القاحلة الجدباء المسكونة بالفراغ الذي لا يعد بشيء وهكذا يبقى المسعدي متدحرجا أيضا مثل سيزيف لكن بين السماء والأرض يبحث بدون جدوى عن توازنه المطلوب ويصاب بالانفعال والتعبير عن حالته تلك بغريب الكلمات من مثل (هلهبا هلهبا صبحت صاهباء الملكة الربة إلى غير ذلك من الكلمات المتخيل لها من ا لمعاني الغريبة المبتكرة لمثل هذه الحالات الانفعالية الطارئة.

وهكذا كان رجل وامرأة في رواية « السد « يصعدان عقبة وتنتهي بهما هذه العقبة فيقفان ويوقفان البغل الذي كانا يجرانه معهما وتشتد بهما الحيرة فيلجآن إلى التحليق في الفضاء بين الأرض والسماء في رحلة مجهولة العواقب غير واضحة المسالك ينشدانها بعقليهما ولا يدركانها بحواسهما في حدودها الضيقة ولا يدريان شيئا عن نهايتها.

المسعدي إذن مثل سيزيف اليوناني مع وجود الفارق طبعا في الوضعية فهذا يعاني مصيره في الحياة صعودا ودحرجة بين قمة جبل وقاعه وهذا يعاني مصيره في الحياة محلقا في الفضاء بين السماء والأرض لا يعرف له بالضبط مكانا ثابتا يستقر فيه فيتأزم ويشتد انفعاله ويكون له نتيجة لكل ذلك « السد « و» حدث ابو هريرة قال « و» مولد النسيان «وغيرها من الأعمال الممتازة والمتميزة في الأدب الحديث ...

رواية «CLAIR DE LUNE SUR FOCH VILLE»

للروائي عصام المرزوقي تحيي ذاكرة مدينة بن عروس أدبيا

هيام الفرشيشي

أصدر الدكتور عصام المرزوقي المتخصص في الأدب رواية بعنوان « CLAIR DE LUNE SUR FOCH VILLE » في مارس 2023 عن دار نيرفانا للنشر في أحد عشرة فصلا وتوطئة وخاتمة لعلهما القمر والشمس الذين يكونان ثنائيات توافق وديمومة.

ومن العنوان نفهم أن الفترة التي دارت فيها أحداث الرواية قبل 1951 لان FOCH VILLE هو الاسم القديم لبن عروس أيام الاستعمار الفرنسي. في حين أن اسم بن عروس اقترن بتأسيس بلدية بن عروس في 1951 بأمر علي من الباي. وذلك ما اتضح من خلال أحداث الرواية التي دارت في أربعينات القرن الفارط. ومن العنوان نفهم أن المدينة على الطراز الاوروبي.. ومحكمة السيطرة من طرف القائد العسكري الفرنسي FOCH. وبذلك يحدد الكاتب فضاء روايته في «مدينة غير عربية أو امازيغية».

ثنائية الأنوثة الرومنسية وذكورية في العنوان

القمر الساطع وهو الجزء الأول من عنوان الرواية هو رمز للطاقة الأنثوية نظرا لارتباطه بالتغيرات الدورية التي تحدث في الطبيعة والجسد الأنثوي. هو رمز الجمال منه استلهم الشعراء استعاراتهم وتشبيهاتهم في وصف المرأة، وعلى ضوئه كان الإنسان يتسلى برواية الحكايات. القمر يمنح طاقة من الخيال والحلم والابداع. هو اللاوعي الخلاق الكامن. وما يحمله بين طياته من سحر. ومن خلال تأثيره على الآخرين.. لهذا يرونه جديرا بالارتفاع. في حين أن FOCH VILLE تسمية استعمارية تدل على أن المدينة تحت السيطرة والهيمنة.

غلاف الرواية

الغلاف هو عبارة عن لوحة تشكيلية تحاكي الشرفة الايطالية في المنازل القرميدية التي تحيط بها الحدائق الواسعة كالغابات. بأسوارها الخشبية الزرقاء القصيرة تمثل فضاء داخليا لاجتماع الأفراد. وإذا ارتبط هذا المشهد برمزية الأفق، فإننا نستنتج مدى انفتاح المكان على التغيير والارتقاء من حال الى حال.

الرواية عمل تخييلي

درس الدكتور عصام المرزوقي الأدب المقارن وتاريخ الفن وسيمياء اللغة تحليل الفيلم تاريخ

عصام المرزوقي

السينما... فالرواية ليست عملا تاريخيا، بل استلهم من تاريخ المدينة التي عاش فيها بين 1956 و1969 أحداث رواية بطلتها « قمرة » وهي فتاة تونسية.

ومنذ توطئة الرواية يقول الكاتب بأنه لم يتحدث عن نفسه وعن الأحداث التي عاشها وعن أصدقائه في بن عروس، وإنما هي رواية مزج فيها الواقع بالخيال.. منطلقا من ذاكرة المدينة التي عاش فيها منذ الاستقلال وبعد أن غادرها اغلب سكانها الأوربيين والايطاليين بصفة خاصة.

والطريف في هذه الرواية أنه جعل قمرة التي دخلت مدينة FOCH VILLE هي فتاة تونسية من الشمال الغربي تعمل مساعدة منزلية كأنها دخلت بلدا اوروبيا وكأن بلدها صار فضاء آخر لهوية مستلبة.. ولكن رمزية اسم « قمرة » في العنوان هو ما نشر اشعة من الجمال والنور في الرواية، وقد استقطب أحداث الرواية وفضائها فاسترجع هويته التونسية ..

الفضاء المكاني بين الانغلاق والانفتاح

الفضاء المكاني في الرواية هو حيز هندسي يدل على سمات مدينة أو قرية اوروبية.. تتميز بعمارة منتظمة ومهندسة بدقة. فالمباني مرصفة ومستقيمة مثل قطع السكر تدل على النظام وعلى الانفتاح في تصميم المنازل، وانغلاق الشخصيات داخل سكنهم. الفضاء رحب تجد فيه الغابة والوديان الصغيرة أو الخنادق، وتجد فيه الساحات والانهج الكبيرة على غرار ساحة الكونكورد ونهج ABBÉ COHARD. والمقهى الجبلية. ونجد فيه المراعي الشاسعة الخالية من الرعاة والمساحات الواسعة وهي شبه فارغة.

الانغلاق يبرز من خلال هندسة المنازل. الفيراندا ذات الاسوار الخشبية القصيرة الزرقاء في اللقاءات العائلية أو غيرها. والحدائق التي تشبه الغابات تحجب المنازل من الداخل.. الممر الطويل الذي يفضي إلى المنازل في. السقف القرميدي. أحواض لزراعة الخضر والورد. المنازل أعلى الهضبة محاطة بالأشجار. ولكن لا يغادر السكان منازلهم إلا في مناسبات مثل عرض الأشرطة السينمائية أو الحفلات أو احتفال سكان المدينة بخروج الربيع... وحدهم الأطفال والشيوخ يتنزهون في العطل. ويذهب الشباب للملعب.

الفضاء رغم انفتاحه يدل على كونه مكان محافظ على خصوصية افراده. وعلى ضوابط التربية. وإبعاد الأطفال عن حكايات الكبار وعلى السينما الجريئة وعن الأغاني الشبابية المتمردة. الفضاء يعادل الهدوء الأسر والقواعد الصارمة التي تسير حياة الشخصيات.

فهو فضاء منغلق على ذاته من خلال الباب الحديدي الأسود. لا يذهب سكانه بعيدا رغم وجود السكة الحديدية إذ أن حركة الشخصيات لم تتجاوز منافذ المدينة شمالا وجنوبا مثل « بئر القصعة » و« سيدي فتح الله »..

ثنائية الداخل والخارج

نلمس بوضوح ثنائية الداخل والخارج في الرواية. وتستقطب الحركة الداخلية أحداث الرواية. نجد « قمرة » داخل مدينة منطوية على نفسها في دور منغلقة على الأسرار بين الجدران الصامتة. وفي ليل المدينة الصناعي بالكهرباء أو بدونها.. فالشموع أو المصابيح أو الفحم تعوض النور الكهربائي حين يقطع الريح أسلاك الكهرباء. ومع ذلك تمارس العائلة حياتها بصورة عادية بنظام وقواعد مضبوطة.

هذه البيئة الاجتماعية توجه الشخصيات نحو عوالمهم الداخلية منذ الطفولة، وصولا بكل المراحل، فنجد الطفل كلاديو منبطحا على بطنه لساعات وهو منغمس في قراءة كتاب.. وفقدت « قمرة » حين انغمست في عوالم قراءة الكتب الرغبة في الخروج للشارع لقضاء حاجيات العائلة التي

تعمل عندها. وبذلك فإن المكان استقطب « قمرة » نحو الداخل..

الخروج من أسر الذات: ارتبط بعناصر ومحفزات ساهمت في توجيه « قمرة » نحو الخروج من قوقعتها. ولها دور كبير في إبراز مواهب قمرة الفنية. وبالتالي توجيه الحركة نحو الخارج. ويتجلى ذلك في قدوم « ديانا » لمنزل خالتها في ليل تعصف فيه الرياح وتقطع اسلاك الكهرباء. فكان مجيئها مرتبطا بثورة الطبيعة وتأشير رمزي للثورة على الحياة المنزلية الرتيبة. وهذه الثورة مرتبطة بتنوير الذهن. ففي الوقت الذي أحبت فيه « قمرة » المدرسة من خلال كلاوديو. وتعلمت منه الكتابة والقراءة من خلال ذهنها المتوقد وذاكرتها القوية وحفظ النصوص بسماع واحد. وبذاكرة بصرية تلتقط كل التفاصيل.. فإن « ديانا » مكنتها من طرق القراءة ومدتها بأعمال أدبية غذت ذهنها وخيالها. فوجدنا « قمرة » تخترع القصص والحكايات انطلاقا من بعض ذكريات الطفولة وتضيف لها خيالها. وترى في السحب وحوش وجبال، وتتمكن من القراءة ل Jule verne. صاحب روايات «autour de la lune». «lune». «de la terre al».

وبدأت مرحلة التخييل والانعتاق من الذات المنغلقة، بل انتقلت «قمرة» إلى حالة التقمص وارتداء أثواب شخصيات أخرى فصارت تجسد امكانات وصور وأدوار تعيشها، كأنها تتحدث عنها في تعددها من خلال أقنعة الشخصيات الأدبية وأدوار ممثلات السينما وحياتهن بدءا من مجلة سينمائية قديمة وصولا إلى مشاهدة الأفلام في قاعة الأفراح كل سبت. تتخيل كل الأدوار في الكتب والأفلام.. وتحلم وتشعر في أعماقها أن هناك حدث سيغير حياتها. وبذلك تنكشف رمزية العنوان والشخصية في إبراز حركة التحول. القمر الساطع لم تعد مجرد عبارة رومنسية مكتوبة في العنوان واستعارة الشبه مع صورة قمرة حسيا. خاصة وأنها دخلت في سن بروز معالم الجمال واستدارة جسمها.. فالكاتب ذهب إلى أبعد من جمال الصورة. الى ما حباها الله من مواهب مثل سهولة الحفظ. دقة الملاحظة. وهذا يرمز إلى التنوير.

الشخصيات

تبدو شخصيات الرواية محافظة تخصص الوقت للمنزل والترفيه في مناسبات معينة. وذات تسميات أوروبية. فنجد famille Contini. صاحبة المنزل باولا وابنيها كلاوديو وفرانسيسكو وابنة أختها ديانا ابنة mezafonte وهو بناء في الجريصة. ونجد الطبيب sacuto. كما نجد le boucher loret. والملاكم le boxeur young siki. ومن شيوخ المدينة madame et monsieur moscatto. يبدوان مرتبين بألبسة انيقة أثناء القيام بنزهة الأحد قرب قاعة الافراح. يتحدثان عن وجودهم في المدينة قبل الحرب. ونجد بربرا فتاة السيرك. les doyens mazaretti..

هذه الشخصيات تعاملت مع قمرة باهتمام لجمالها الطبيعي ولسلوكها المتزن. ولكنها تبقى ممسكة بمفاصل المدينة مما يشعر « قمرة » أنها في أسفل السلم الاجتماعي. وحركتها تدل على تنفيذ ما يطلب منها.. فهناك شخصيات مهيمنة، وشخصية تنفذ ما يطلب منها. ولكن يترك لها هامش القراءة ومشاهدة الأفلام وحضور الحفلات مع العائلة.

ونجد شخصيات غير متحفظة في كلامها وارائها مثل « ديانا » التي ترى « قمرة » أجمل من نجمات السينما. وتلتقط كل تفاصيلها الجسدية: اصابعها رهيفة. بشرتها ناعمة. ابتسامتها مميزة... كذلك الشاب الألماني صاحب الدراجة النارية الصفراء فقد دلها على عائلة السيرك في إيطاليا. ويراها تشبه صديقته الايطالية السابقة كارلا ويرى أن مواهبها تتيح لها الخروج من وضعها..

هذه الشخصيات سواء كانت محافظة حاضنة لقمرة محافظة عليها، أو شخصيات متحررة تقدر مواهب قمرة الذهنية وجمالها ودقة تصويبها في مناسبة نهاية الربيع وتميزها في لعبة القنص.

الخاتمة: تراث لا مادي يدعم التحرر

تبدو الشخصيات التي ساهمت في تحرير قمرة من وضعها النمطي البسيط. هي شخصيات متحررة تناهض الاستعمار رمزيا. لذلك خرجت قمرة من وضعها الضيق. من اللون الواحد. من الحركة العفوية الساذجة إلى استبطان اللاوعي الإنساني الجمالي. فلم تعد حياتها مجرد أعباء منزلية، ولم يعد مصيرها محتوما ومقررا بالزواج من شاب يزيد من عبوديتها في وضع اجتماعي هش.. نجد « قمرة » التي تحضر العروض الموسيقية في المقهى العالي. من ذلك عرض «دادا وفرقته من خمس موسيقيين»، ووجدناها تحضر حفلات المدينة. وتذهب للسينما. والحدث الأهم المرتبط بالمغامرة قدوم سيارة السيرك الحمراء bizore circs. حدث يخرج قمرة من حياتها المألوفة. اكتشاف مشاهد ثرية متنوعة ساحرة ومبهرة مكونة من عشرات العربات. تنوع الألوان والأزياء والألعاب. وعناصر الفرجة التي تقوم على تنوع وثراء المشهد. والسرك تراث روماني قديم متجدد يضاف إلى عناصر أخرى اكتسبتها قمرة من الايطاليين مثل إعداد أكلات ايطالية على غرار البيتزا، التعلق بالقراءة والموسيقى والسينما، الاحتفال بمناسبات موسمية، والألعاب المتنوعة المرتبطة بها مثل القنص.. كل هذه العناصر أخرجت « قمرة » من شرنقتها وجعلتها تغادر مع فرقة السيرك رغم رفض مشغلتها المحافظة. وفي كل الأحوال اختارت نفس الوجهة التي حددتها العائلة المشغلة «ايطاليا» إذ قررت أخذها معها، ولكنها اختارت حياة الفن والمهارات الإبداعية.. وفي الاشتغال على شخصية « قمرة » بمثل هذا العمق والجمال يكون الروائي عصام المرزوقي قد حدد هدفه الفكري من الرواية وهو الارتقاء بالإنسان وتمكنه من التعبير عن حاجيات فنية ليعيش ببعدين. ونفهم من ذلك تحويل « قمرة » إلى رمز لتونس التي تمكنت من الاستقلال وآمنت ببعدها الفكري التنويري..

والطريف أنه أعاد لمدينة بن عروس ذاكرتها بعدما اعتبرت مدينة صناعية ونقطة عبور ولا تراث لها بل أيد في روايته أن «بن عروس أقدم من قرطاج». عبارة يتداولها سكان المدينة وبدأت ملامحها تنكشف من خلال العثور على مدينة أثرية تعود الى العهد البوني الذي سبق العهد اليوناني في جوان 2019.. مما ينفض الغبار عن مدينة عريقة جاثمة تحت التراب تنتظر معاول احيائها من جديد..

صورة تتحدّث

حمام الزغبار بالقيروان

حمام الزغبار يعود للقرن السابع هجري ومما يميز الزغبار عن غيره كونه حافظ على مستوى أرضيته الأصلية في حين أن الحمامات الأخرى أعيد بناءها بصورة جذرية ووقع الترفيع من مستوى أرضيتها عبر العصور علما أن مستوى مدينة القيروان إرتفع بتواصل البناء والردم في حين حافظ الزغبار على مستواه الأصلي كما نلاحظ إرتفاع طرقات محيط جامع عقبة ابن نافع عن مستوى الصحن وبيت الصلاة. أما حمام القُرْقابية فيعود الى ما بين القرن السابع عشر والثامن عشر.

مراد الرمّاح

الأدب المقارن في كتاب «من ثنائية الإبداع والنقد» للناقدة فوزية الصفار الزاوق

عبد الرزاق القلسي

في كل حديث عن الأدب المقارن في تونس لا بد ان يستحضر المرء أسماء ثلاثة أو أربعة تعد من الآباء المؤسسة لهذا الاختصاص المهم والإشكالي الذي يطلق عليه بالأدب المقارن أو بالدراسات المقارنة للأدب وتشمل هذه الأسماء الباحثين القديرين المنجي الشملي ومحمود طرشونة وسعاد قلوز من الجيل الأول المؤسس لتقاليد البحث والتفكير في الأدب المقارن نظرية وتطبيقا .إننا نعتبر الناقدة فوزية الصفار الزاوق والباحث حافظ قويعة من أول من اشتغل على هذا التخصص الأدبي وأنجز دراسات مهمة من بينها «صورة الجسد في الأدب العربي الحديث « للباحث حافظ قويعة وهذا البحث لا يفترض وجوبا أن يكون الدرس المقارني قائما على تعدد لساني فدراسة أية ظاهرة غربية من خلال نماذج من الروايات العربية يعد في ذاته انخراطا في المجال الواسع الذي يطلق عليه ب «الأدب المقارن « .

وفي تقديمنا لكتاب «من ثنائية الإبداع والنقد « نقف على تجربة مهمة في الكتابة النقدية ضمن دائرة الأدب المقارن للناقدة فوزية الصفار الزاوق التي نعتبرها سليلة الجامعة التونسية العريقة في هكذا اختصاص وذلك منذ كتابها الأول حول الطيب صالح وروايته الفريدة «موسم الهجرة إلى الشمال « وعنوان كتابها « أزمة الاجيال العربية « وفي هذا الكتاب تدرس صورة الرجل العربي والإفريقي المهاجر إلى أوروبا وتشكلها وطرائق حضورها ونظرة الآخر إليها بل إن نظرة الآخر هي ما تمثل روج الدراسة المقارنة التي لا تكتفي بالمقولات الأدبية والنقدية المألوفة في دراسة الشخصية والبورتريه ونظام العلاقات بل تندرج أيضا ضمن مبحث انتروبولوجي أوسع وهو معرفة الأخر أو صورة الآخر .

ومنذ البدء تعلن الباحثة فوزية الصفار إن مبحث الأدب المقارن ينهض على تتبع التأثيرات العابرة للجدود اللغوية واللسانية والجغرافية التي مارسها هذا الأدب على هذا المؤلف او ذاك ففي دراستها ل»الرباط المقدس « لتوفيق الحكيم «- وهو الأثر الذي يقر الأديب المصري نفسه بأنه قد كتبه بناء على تأثره الوجداني والفكري العميق برواية الأديب الفرنسي المعاصر اناتول فرانس وعنوانها «تاييس « – تعلن الباحثة وبوضوح منهجي عن السؤال التالي :لمن تعود وظيفة ضبط المصادر في الآثار الأدبية ؟ «ص.175 هل ان ذلك يعود إلى الكاتب نفسه الذي يجب أن يعترف بأنه –

فوزية الصفار الزاوق

أسوة بتوفيق الحكيم – اخذ عن غيره الفكرة والموقف ؟أم انه يجب أن يلتزم الصمت لكي ينهض بهذه المهمة أناس آخرون هم النقاد والباحثون والمشتغلون على الأدب المقارن حتى يحددوا المفاهيم ويضبطوا المصطلحات ويبنوا المنهجيات التي تساهم كلها في تأصيل ونحت نظرية الأدب المقارن ؟

ولكي ننزل هذا السؤال المنهجي منزلته في تاريخ الأدب المقارن فهل كان من الضروري أن يعترف :

-دانتي اليغييري بأنه قرأ المعري وان الكوميديا الاهية اخذ من رسالة الغفران

-موليار بأنه قرأ الجاحظ وان مسرحية البخيل مستمدة من البخلاء

-وان نجيب محفوظ قد استوحى بناء ثلاثيته من قراءته لأدب شارل ديكانز الأديب الانكليزي ذو المنحى الواقعي .

-وان روميو وجوليات لشكسبير استيحاء مرن من رياد وروناد وهما العاشقان الأندلسيان ،بل من قيس وليلى

ولكن...

إذا لم يعترف الأديب بهذا التاثر وهذا الاستيحاء الا يعد ذلك ضربا من ضروب السرقة الأدبية التي يتوجب كشفها وإماطة اللثام عنها وفضح صاحبها وإرجاع الأمور الى نصابها والاعتراف مجددا بالمبدع الحقيقي عن المبدع المزيف؟

هذا الاعتراف غير يسير ونادر ومع ذلك يقف النقاد والباحثون على سبيل المثال على وجوه من التماثل والتطابق بين دانتي والمعري وخاصة في طوبوغرافيا الفردوس والجحيم بحيث يستبعد ان يكون الأمر مجرد وقوع الحافر على الحافر او مجرد توارد في الخواطر ليس إلا بل إن هناك استراتيجية في الكتابة يأتي الأدب المقارن من اجل كشفها والحديث عنها ومفهمتها وإخضاعها الى منهجية دقيقة في الممارسة والتطبيق .

وبالنسبة لهذا الكتاب «من ثنائية الإبداع والنقد « فان الناقدة القديرة فوزية الصفار قد اهتدت إلى أن توفيق الحكيم قد أشار بوضوح وبلا مواربة إلى انه تأثر تأثرا عميقا باناتول فرانس واعترف بنوع من الأبوة لكتاب تاييس على كتاب « الرباط المقدس « ولولا تاييس لماكان «الرباط المقدس « وهذا الاعتراف يجعله في صميم الجدليات بين الآداب والثقافات خاصة وان الحكيم يتكلم في « الرباط المقدس « عن نموذج المرأة المتحررة أو المسترجلة كما شاع في العشرينات في أوروبا أو فيما يعرف ب «الغرسون» وهي الحقبة التي أمضاها في فرنسا وتوصف بأنها «سنوات الجنون « (1920/1930)»فما قام به توفيق الحكيم بعد اعترافه وشهادته بأنه تاثر بعمل اناتةل فرانس الروائي انه جعل أدبه أدبا إبداعيا خالصا لا تشوبه شوائب السرقة الأدبية «ص.177

ولكي تنخرط في صلب المبحث المقارن عمدت الباحثة إلى انتخاب ثلاثة مصطلحات وهي «التناص» و «العلاقات التاثرية «و «الايديولوجيم « وسعت إلى ضبط المدى المفهومي لهذه المصطلحات بالرجوع إلى مظانها ومصادرها لدى كرستيفا وباختين وبارت ثم عكفت على تنزيلها منزلتها في العلاقة بين كتاب الحكيم وكتاب اناتول فرانس فلجأت إلى تلخيص الكتابين واهتدت إلى خاصية تتوفر لدى الأديب المصري وتغيب لدى الأديب الفرنسي وهي بلسان الباحثة المقارنية فوزية الصفار «كان الحكيم يؤمن بقيمة الآداب العالمية وبمدى تأثرها بالآداب الأجنبية وتأثيرها فيها « ص.178 وهذه الخاصية تجعل من الأديب المصري أديبا ذا عقل منفتح على الآخر عموما والغربي منه بوجه خاص .

ولكن ما هي المسائل التي يمكن تلقيها من الأدب الغربي ؟في هذا المقام يميز الباحث القدير المنجي الشملي بين تلقي الأشكال وتلقي المضامين

قراءة في كتاب

ويبدو لنا أن توفيق الحكيم قد تلقى الصورة المتحررة من المرأة كما بانت وتجلت في أدب اناتول فرانس وفي غيره من أدباء فرنسا وهذه المرأة المتحررة اسمها تاييس ويسعى الراهب بافتوس إلى إرجاعها إلى جادة الصواب والطريق المستقيم ولكن ما نلاحظه أن مفهوم المرأة المتحررة في الغرب ليس هونفسه في الشرق ففي الشرق – في ذلك الزمن – لا مكان للمرأة المتحررة التي توصف بكل مذمة ونقيصة وتضرب في شرفها وعرضها فنقل المفهوم «المرأة المتحررة « من ثقافة إلى ثقافة هو من مهمات الأدب المقارن والدراسات المقارنة وان كان هذا النقل ليس بالأمر اليسير ولا الفكرة المقبولة على علاتها ولا الشيء الذي يمكن توطينه بيسر فمفهوم المرأة المتحررة مجهول عند العرب تماما كما كانوا يجهلون فكرة الحرية التي كانت مفهوما غريبا عنهم كما اكد ذلك كل من رفاعة الطهطاوي والمؤرخ عبدالله العروي .

وبالعودة إلى القراءة المقارنية للباحثة فوزية الصفار فان ما نلاحظه في دراستها لأدب توفيق الحكيم هو وقوفها على منزلة المرأة في أدبه وحياته ورؤيته للمجتمع خاصة لما عرف عنه أو أشيع بانه «عدو للمرأة « كما يقول عنه الناقد الكبير غالي شكري في كتابه «ثورة المعتزل « فهي قد نسفت هذه الفكرة او على الأقل أبانت تهافتها لأنها ترى أن الأديب المصري قد أحب «الفتاة القاهرية « حبا غير كلاسيكي وغير شرقي وهو حب يجمع بين سمو المشاعر ورفعة الأخلاق وفروسية العاشق وليس على المشاعر الملتهبة الفياضة التي تكون فيها المعشوقة خيالا وطيفا .

كيف نحت توفيق الحكيم صورة هذه المرأة في «الرباط المقدس « ؟انه نحتها على صورة المرأة «المسترجلة /الغارسون « ولكن لم يدعها تسقط في أحابيل نداء الحرية المطلقة كما هو الأمر بالنسبة لتاييس لدى اناتول فرانس .انه حافظ على شرقيتها لما عادت إلى الصواب والى القيم الشرقية المحافظة ولكن وفي كل الأحوال فان ما يهمنا على الصعيد المقارني هو في اشتغال الباحثة الصفار على نقل صورة المرأة المتحررة من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية وهو مبحث متشعب يتعاطى – على نحو صدامي – مع القيم ومع طبائع المجتمع وسيجد في المنجز الروائي العربي فيما بعد مجالا كبيرا للظهور والبروز خاصة مع رواية لينا بعلبكي «انأ أحيا « الصادرة سنة 1961 والتي وقع منعها من التداول في ذلك الزمن .

وبتطور قراءتنا لكتاب «من ثنائية الإبداع والنقد « وخاصة الفصول ذات العلاقة بالأدب المقارن تقف الباحثة على تجربة فريدة في الكتابة الأدبية للأديب اللبناني المهجري الياس ابو شبكة (1903/1947) وهو أديب مهجري ويعد رائدا من رواد الحداثة في الأدب العربي وترى فوزية الصفار ا ن أدبه لم يكن ليستوي على ما هو عليه من ريادة وتأسيس لو لا حركة الترجمة التي كانت محايثة لعملية الإبداع لديه فالباحثة ترى ان للترجمة منزلة كبرى في أدبية النص المهجري وهي مدخل منهجي ضروري لفهم التفاعلات الثقافية بين الافراد والشعوب لذا ترى أن ابو شبكة مدين للأدب الفرنسي مثلما هو مدين للأدب العربي الكلاسيكي الذي كان شغوفا به وترى ان الأديب اللبناني لم يخف افتتانه بالأديب الفرنسي جول لوماتر فترجم قصيدته «المصدورة « ثم أعاد كتابتها الكتابة النثرية وتصرف فيها التصرف الجمالي الذي يتطلبه السرد ثم أعاد العملية نفسها في متون نثرية أخرى وفي الأثناء تجلت عمليات العلاقات التاثرية التي عكفت على ضبطها ودراستها وخلصت إلى استنتاج لا يحظى بالإجماع في تقديرنا وهو «انه في هذه العملية ليس النص الأول وصيا على الثاني ولا الثاني أنبل من الأول «ص.180 فمن هنا تنفتح أسئلة ذات طابع او خلفية سياسية وهي في المسكوت عنه في الدراسات المقارنة لأنها تفجر العلاقات وتحدث الأزمات بين الشعوب والأفراد ومن بينها أن الضعيف يأخذ من القوي والمغلوب من الغالب والمهمش من المركزي وهذه العلاقات نجدها في كل المجالات ،في السياسة والاقتصاد وفي الثقافة وأيضا في أدبيات الأدب المقارن الذي لا يتعين عليه بالاكتفاء بدراسة وجوه التاثر والاستقبال وإنما تفكيك صور الهيمنة وطرائق الوعي الاستشراقي ومحاصرة الموقف السياسي من الموقف الإبداعي وهو ما نهض به المفكر الفلسطيني البارز ادوارد سعيد في اغلب مؤلفاته وخاصة كتاب «الثقافة والامبريالية « .

إذن تلوح لنا أعمال الباحثة فوزية الصفار واقعة في حدود العلاقات التاثرية بأبعادها الإبداعية والإنسانية دون أن تخضع ذلك لأية عملية تأويلية سياسية أو ايديولوجية في حين أن عمليات التأثر والتأثير هي في الأصل والمصدر عملية سياسية لأنها اعتراف بأسبقية طرف على آخر وأبوة جهة على أخرى وسلطة ثقافة على أخرى ...

إن الأدب المقارن يفتح الطريق نحو عبور الآداب للحدود ونحو تمثل صورة الآخرين ونحو النظر إلى أنفسنا بمنظارهم هم وفي العشرينات من القرن العشرين أو الخمسينات كان التأثير من طرف واحد وفي اتجاه أوحد وهو الغرب نحو الشرق ولعل ذلك من ارتدادات صدمة الحداثة التي تكلم عنها المفكر والشاعر الكبير ادونيس .ففي تلك الحقبة لا نجد التأثير المعاكس .

وفي نهاية هذه الورقة لابد أن اسأل الباحثة القديرة فوزية الصفار هذه الأسئلة من وحي أبحاثها في الأدب المقارن

-ان كل المؤتمرات الأدبية والندوات الفكرية تعقد للبحث وللنظر في كل ما يتصل بالشعرية وبالسرد وبتجاور الفنون وبالعلاقات البينية والتداخل الاجناسي والتهجين ...ولكنها لا تعقد من اجل تطوير أدوات العمل والبحث في الأدب المقارن ...أليس في ذلك ما يثير الحيرة والتساؤل واليس في ذلك تأكيد على أن الصلة القوية والخفية بالسياسة وبالتسييس وبالعلاقة مع الشعوب هي التي تعد العصب الحقيقي لهذا المبحث والتي تتطلب موقفا ورأيا ابعد عن مفهوم الأدبية وادخل في مفهوم السياسة ومع ذلك لا غنى عنه في هكذا دراسات ؟

-هل هناك أزمة مستقبلية وراهنة في الأدب المقارن ؟ مأتاها هذه العلاقات التاثرية التي أصبحت محصورة في الميديا وفي الوسائط الرقمية وفي مواقع التواصل التي اكتسحت المشهد المرئي الذي يكاد أن يكون بديلا عن المشهد المقروء والمكتوب ؟

وغير ذلك من الأسئلة التي أثارها في وعيي كتاب الناقدة القديرة فوزية المصفار كما أرجو ان يكون كتابها دعوة إلى التفكير في هكذا مبحث مهم .

صورة تتحدّث

دليلة المفتاحي

ولدت يوم 23 أفريل المبدعة دليلة المفتاحي ...ما نقولش على السّنة لأنّها دائما شابة تتقد نشاطا وحيويّة...

دليلة مفتاحي، ممثلة ومخرجة مسرحية تونسية، كانت لها عدة مشاركات في عديد من المسلسلات والمسرحيات.

كانت تجربة الاحتراف الأولى لدليلة مفتاحي مع الفرقة القارة بجندوبة، كان ذلك عام 1978، ثم انتقلت إلى المسرح الوطني التونسي مع المنصف السويسي، ثم تتالت التجارب مع المسرح العضوي ومع رجاء فرحات في الحمامات والفرقة البلدية، وبعض الشركات الخاصة.

من المسلسلات التي شاركت فيها نذكر:

2008, صيد الريم

2010, المتاهة

و من الأعمال السينمائيّة نذكر:

2010, آخر ديسمبر

و من المسرحيّات نذكر :

دار حجر

حر الظلام

شهرزاد للّة النساء

ماذا لو مات ظلي

سبعة صبايا

في قراءة النصّ السّردي الوجيز

فيصل الشطّي - أستاذ مساعد بالمعهد العالي للّغات- نابل

تمهيد:

الوجازة صفة جامعة لأنماط تعبيريّة مختلفة، مثل القصيدة الومضة الّتي اشتهر بها في تونس الشّاعر منصف المزغنّي، مدّ الله في أنفاسه: «خروف دخل البرلمان/ قال: ماع/ فجاء الصّدى إجماع». وتشمل الوجازة، بلا ريب، السّرد. ونصّ باولو كويلو (Paulo Coelho) «الإنسان والعالم» شهير في هذا السّياق. وخلاصته أنّك إذا أعدتَ بناء الإنسان أعدتَ بناء العالم. إنّ مصطلح النصّ الوجيز من المقولات التّصنيفيّة الّتي تبحث لنفسها عن موطئ قدم في خارطة الأجناس الأدبيّة. وهو مصطلح يستمدّ مشروعيته، في المقام الأوّل، من صفة الوجازة. ولكنّ تلك الصّفة لا يحقّقها المقياس الكميّ (ملفوظ سرديّ محدود) فحسب، بل يستدعي المقياس الكيفيّ. إذ لا تتحقّق وجازة النصّ إلاّ ببلاغة الإيجاز وقوّة التّكثيف، فتضحي العبارة قائمة على الإيحاء أكثر من استنادها إلى التّصريح. ويوجّه ذاك الإيجاز وذاك التّكثيف النصّ الوجيز إلى الإيغال في التّخييل حدّ الإدهاش. ونعتقد أنّ نصّ «الحاكم بأمر نفسه» في المجموعة القصصيّة «بنت الباي» لرجل التّربية والرّوائيّ محمّد ساسي الكركري يوفّر أرضيّة خصبة لاختبار المقولة الأجناسيّة الرّائجة في هذه الأيّام «النصّ الوجيز». وهذا ما سنعمل عليه في غير إفاضة لضيق المقام.

وقفة تحليليّة مع النصّ: انبنى هذا النصّ الوجيز على عنوان ومتن:

- عتبة العنوان: «الحاكم بأمر نفسه» (نعتمد طبعة منشورات كارم الشّريف، سنة 2015، ص 90). لا يخلو العنوان من الإلغاز، فعبارة «الحاكم بأمره» وحدها شفيفة، توجّه إلى الحكم المطلق، إلى التفرّد بالسّلطة. وقد استدعاها في عنونة إحدى رواياته اللاّحقة، فبنى بها علاقة جدليّة بين المواطن الثّائر والحاكم الجائر «المواطن لا.. والحاكم بأمره» (منشورات كارم الشّريف، سنة 2019). لكنّ هذه العبارة الشّفيفة عندما تقحم عليها عبارة «نفسه» تلتبس وترتبك معها الدّلالة: فهل عبارة «الحاكم بأمر نفسه» من مرادفات عبارة «الحاكم بأمره»، كلاهما بمعنى؟ وهل تعني أنّ الحاكم لا يستمدّ أمره إلاّ من نفسه؟ وما شأن النّفس في مقام السّلطة، أليست أمّارة بالسّوء غالبا؟

لعلّ متن النصّ يبدّد بعض هالات الغموض الّتي تغرقنا فيها عتبة العنوان.

المتن

خضع المتن لتشكيل بصريّ لافت، وهو من العوامل الّتي أوقعتنا في أحابيل هذا النصّ الوجيز السّرديّة.

انبنى ذاك المتن على فقرتيْن متباعدتيْن تفصل بينهما مساحة ورقيّة بيضاء. وفضلا عن ذلك، انتظمتْ الفقرتان، كتابة، بخطّين مختلفيْن:

* الفقرة الأولى، في أعلى الصفحة إثر عتبة العنوان مباشرة. وقد استغرقتْ سطريْن ونيْفا: «إلى بغداديّة شوّه الدّمع كحل عينيْها.. لا تبكي، لا تبكي، غدًا تشرق الشّمس، فتجفّف دمع عينيْك السّاحرتيْن، وستراقصين نخيل العراق على خرير دجلة والفرات» (ص 90). بدا لنا خطّ هذه الفقرة أقرب ما يكون إلى الخطّ الأندلسيّ، يتماهى معه أو يكاد. وقد دلّت ياء النّسبة في «بغداديّة» على امرأة تنسب إلى بغداد وتستمدّ هويّتها السّرديّة من ذاك الانتساب. فمدار الفقرة، إذن، على امرأة بغداديّة. ولم يتجاوز التّبئير السرديّ حدّ العينيْن. و»العين باب النّفس الشّارع» على حدّ عبارة صاحب طوق الحمامة، ابن حزم الأندلسيّ. وقد كشفت، فعلا، تلك العين حالة المرأة، كان دمعها مدرارا مسترسلا في الزمان كما دلّت عليه صيغة المضارع «تبكي». وقد تأكّد حدث الوجع الّذي تعيشه المرأة من خلال صيغة النّهي المكرّرة. فقد أضحى النّاهي لحوحا في دعوة المرأة إلى كفكفة دموعها. فضلا عن هذا وذاك، فإنّ سيلان الدّمع قد أفسد زينة المرأة. وهي زينة بسيطة حدّ التقشّف، تنسجم مع السياق الّذي يتنزّل فيه الخطاب السّرديّ، إذ لم تتجاوز حدّ الكحل... وقد شفع الرّاوي الرّجاء بتبشير يطمئن المرأة على الآتي، إنّها مسرّة يخبّئها المستقبل القريب لتلك البغداديّة، ولذلك استدعى التّبشير نقض معجم الأتراح بمعجم الأفراح. واستدعى، حدثيّا، ما يجسّم الفرح ألا وهو الرّقص. رقص تتماهى فيه البغداديّة المنكسرة مع عناصر الطّبيعة. وتكون صيغة المشاركة خير دليل على ذاك التّماهي... ستراقص البغداديّة في خطاب الرّاوي التّبشيريّ، النّخيلَ، ذاك النّبات المتعالي بسموقه، الرّامز إلى العراق وإلى أصالة العراق (وهو من الرّموز الأصيلة في الشّعر العراقيّ الحديث، خاصّة مع السيّاب، وقصيدة «أنشودة المطر» من الشّواهد على ذلك). وستكون الموسيقى المصاحبة للرّقص، صوت المياه، تلك السنفونيّة الطبيعيّة الّتي تقطر عذوبة. والعراق، مَثَله في هذا المقام مَثَل مصر: كلاهما هِبة الأنهار العظيمة، مصر هِبة النيل والعراق هِبة دجلة والفرات.

لقد انطلقنا في الفقرة الأولى مع بغداديّة تعيش انكسارا لا يتجاوز في الظاهر حدود الذّات، وانتهينا معها وهي تُبَشّر بسعادة تفيض عنها لتشمل وطنا بأسره. فهل اختُزلت العراق في تلك المرأة الّتي تتقلّب على وقع أتراح موجودة وأفراح موعودة؟

لعلّ التّأويل الجازم في حدود الفقرة الأولى لا يتسنّى إلاّ بتقليب النّظر في الفقرة الثّانية.

* الفقرة الثّانية: في أسفل الصّفحة، استغرقت ثلاثة أسطر ونصفا «جاءتْ، ارتمت على الفراش، تحسّست جسدها، تلوّتْ، تأوّهتْ.. نزعتُ عنها ثوبها الأوّل، لم تقل شيئا، نزعتُ عنها ثوبها الثّاني، لم تقل شيئا، نزعتُ عنها الثّالث، لم تقل شيئا، فاض بطنها ولم تقل شيئا» (ص 90).

بدا لنا الخطّ، هذه المرّة، أقرب ما يكون لتايمز نيو رومان (Times New Roman). وهو خطّ لاتينيّ. فتنضاف إلى المسافة الورقيّة بين الفقرتيْن مسافة حضارية بين شرق تليد/ خطّ أندلسيّ وغرب طارئ/ خطّ تايمز نيو..

فهل هو جدل التليد والطّارئ على صعيد تقنية اختيار الخطّ؟ وهل ينسرب ذاك الجدل إلى الدّلالات؟

وأولى تلك الدّلالات، الضّمير العائد. فهو يطرح، أسلوبيّا، إشكالا. إنّه ضمير الغيبة المؤنّث المفرد/ هي. وهو يفتقر إلى الإشباع الإحاليّ (Saturation référentielle). وإذا ما استأنسنا بالقاعدة اللّغويّة في الضّمير العائد ألفيناه يعود على أقرب اسم مرجعيّ. وهو في سياق النصّ اسم « بغداديّة» في أعلى الصّفحة/ الفقرة الأولى.

فكيف سيكون النّزول بالبغداديّة إلى أسفل الصّفحة؟ هل هو نزول اقتضته الكتابة الخطيّة أم هو نزول وضاعة؟

فضلا عن ذلك، فإنّ الرّاوي يحافظ على التّبئير السّرديّ، ولكنّه يفارق دور الرّاوي المرافق في الفقرة الأولى إلى دور الرّاوي المشارك في الفقرة الثّانية. وبعد أن كان مسرح الأحداث في الحلم العراق بأسره في لحظة تماه بين الإنسان والوطن، تقلّص في الفقرة الثانية إلى مكان متناه في الحدود. إنّه فراش تكالبت عليه الشّهوة. وقد انقلب الرّاوي من مواسٍ لامرأة منكسرة إلى شهوة تتقدّم في خرائط جسد موات.. لقد تطوّرت الأحداث في اتّجاهين متعاكسين: اتّجاهٍ أوّلَ، جسّمه فعل الرّاوي المشارك/ أنا. وهو تصعيد الشّهوة عبر تعرية جسد الأنثى، جسد البغدادية إن قبلنا بالمطابقة بين ضمير الغيبة والاسم العلم. واتّجاهٍ ثانٍ، جسّمه موقف الأنثى/ هي. فقد كانت تعيش الامّحاء على صعيد الفعل وتقابل توغّل الرّاوي في دهاليز الشّهوة بتقديم جسدها في غير مقاومة نهبا لتلك الشّهوة. ويشتدّ التّقابل بين الفعل والانسحاب من الفعل، بين شهوة تستأسد على جسد أنثى وجسد يتقبل تلك الشّهوة في استسلام غريب. تضحي البغداديّة جسدا مستباحا، بل لعلّها أرض مستباحة.

كانت البغداديّة في أعلى الصفحة سامية برهافة حسّها، بحجم العراق الطّامح إلى لملمة جراحه، والسّاعي إلى استعادة مجده. وصارت البغداديّة في أسفل الصّفحة وعاء لشهوة عابرة. فجسّم النّزول بها إلى الأسفل سقوطا في الوضاعة الحضاريّة والحقارة الإنسانيّة.

فقدت البغدادية، في صورة المرأة الشّهوة، المرأة الوعاء كلّ أسباب الحياة الإنسانية الكريمة.

فهل جسّمت «البغداديّة» صورتيْن للعراق: صورة استباحته على أيدي المغول في الماضي السّحيق وصورة استباحته على أيدي مغول العصر/ الأمريكان؟

خاتمة

نعتقد أنّ هذا النصّ السرديّ الوجيز يستعير من الشّعر أدواته في تشكيل الخطاب. فهو يعوّل على العبارة المكثّفة، المكتنزة دلالة، الحبلى بالمعاني. وهو يعوّل على المرأة/ الوطن الشّائعة نسبيّا في الشّعر الحديث (انظر ربط نزار قباني بين المرأة والوطن إبداعا وتنظيرا).

ولعلّ البغداديّة رمزت إلى نكبة العراق في التّاريخ في القرن السّابع للهجرة (سقوط الخلافة العباسيّة سنة 656 هـ على أيدي المغول)، وهي نكبة نجح العراق في تجاوزها وفي التّعافي من جرحها العميق. وترمز إلى نكبة العراق في الماضي القريب (2003)، وهي ضربة قاضية مازال العراق مستباحا بموجبها للقوى الخارجيّة، ومرتهنا للإرادة الخارجيّة. ولا أدلّ على عمق نكبة الحاضر وذلّها من طريقة اجتياح المارينز لبغداد ومن طريقة إعدام آخر رئيس عراقيّ إثر محاكمة صوريّة (أعدم صدّام حسين، كما نعلم، يوم عيد الإضحى).

---

1 - قُدّمت هذه المداخلة الموجزة في إطار تكريم المربّي الفاضل، والمبدع الرّصين سي محمّد ساسي الكركري. وهو أستاذ تعليم ثانويّ أحيل على شرف المهنة منذ 2001. وله أعمال سرديّة عديدة: «الجريدة... حكايات بسيطة» (مجموعة قصصيّة، 2015) و»المواطن لا... والحاكم بأمره» 2019 (رواية، 2019)، و»أحلام» (رواية، 2022). وكلّ هذه الأعمال صدرت عن الدّار نفسها (منشورات كارم الشّريف). وقد خضعت لتواتر شبه منتظم في الزمن، ولنسق تصاعديّ في الخيارات الأجناسيّة: اتّخاذ جنس الرّواية بديلا من جنس الأقصوصة. فهل كتابة الأقصوصة دربة على كتابة الرّواية عند بعض المبدعين؟ وكان هذا التّكريم ضمن فعاليات «جمعية أجبّاء الفنون» الفتيّة ببني خلاّد، فهو فاتحة أنشطتها يوم 08/03/2024. فشكرا لكلّ من ساهم في تأثيث هذا التّكريم، ونرجو لسي محمد ساسي الكركري موفور الصحّة والعافية.

دراسة نقدية

التطريس والتطريز في رواية «تراب سخون» لأميرة غنيم

منية قارة بيبان

أثبتت الرواية العربية منذ عقود قدرتها على التمرد على قواعد النظرية الأدبية وعلى مقولة صفاء الأجناس بانفتاحها على مختلف الفنون و وتفاعلها مع بقية الأجناس الكتابية والشفوية ونزوعها إلى تعدد الأصوات والرؤى ..ولم تشذّ أميرة غنيم عن هذا التوجه في روايتها «تراب سخون» (1) إذ صاغتها في شكل رسائل متبادلة بين شخصيات مرجعية وأخرى تخييليّة وأثبتت بذلك انتماء هذه الكتابة إلى صنف الروايات التراسلية أو الرسائلية التي ظهرت في الغرب منذ القرن 18 لكنها لم تبرز في العالم العربي إلا في بداية السبعينيات , وتواصلت إلى يومنا لدى عدد من الكتّاب منهم على سبيل المثال هدى بركات في «بريد الليل» وواسيني الأعرج في «ليالي رمادة» ومحمد القاضي وآمال مختار في «أنوات». ولعل طرافة رواية أميرة غنيم لا تكمن فقط في هذا الشكل التراسلي وفي جعل التاريخ مادة تخييلية تحاور من خلالها الحاضر , وفي جعل الرسالة مقوّما أساسيا في صياغة نسيج الرواية وبناء حبكتها , بل في ضروب من التعالق النصي بين روايتها و كتاب لجاكلين غاسبار وقد نشر بالفرنسية بعنوان «وسيلة بورقيبة» وهو جماع حوارات بين الكاتبة غاسبار ووسيلة بورقيبة في السنتين 1972 و1973 (نشر ديميتير2012). وهي نفس أطراف التراسل في «تراب سخون» (وسيلة بورقيبة و الطبيبة الفرنسية جاكلين غاسبار) تنضاف إليهما المرضة سعاد الكامل وابنتها درة. هي شخصيات بعضها تاريخي والآخر تخييلي تستعيد عبرها أميرة غنيم وانطلاقا من سيرة وسيلة بورقيبة ومن بوحها في حواراتها المنشورة, فترة من تاريخ تونس بعد الاستقلال في عهد متقلّب سياسيا. وقد كانت وسيلة بورقيبة فترة طويلة قريبة من السلطة جاست في أروقتها الخفية وشهدت صراعاتها ومكائدها وشاركت في تحريك خيوط اللعبة فيها من وراء الكواليس .

أميرة غنيم

كيف حاورت رواية «تراب سخون» كتاب جاكلين غاسبار و ما وجوه التعالق بين الكتابين؟ كيف تفاعل التخييل مع التاريخ في رواية أميرة غنيم ,وهل استطاعت الرواية إماطة اللثام عن خفايا الشخصية التاريخية أم أعادت تشكيلها ورسمها وفق مقتضيات السرد التخييلي والروائي ومقاصد الكتابة ؟

في متن الرواية

تنفتح الرواية في فصلها الأول على حدث اعتراض دورية أمنية سيارة لسائق أجنبي للتثبت من هويته قبل محاولة اعتقاله, حينها يصلها اتصال هاتفي يدعوها إلى إطلاق سراحه. وفي الأثناء ينزلق من جيب السائق قرص مضغوط (فلاش ديسك) تعثر عليه امرأة تتعطل سيارتها في نفس المكان. وبعد اطلاعها على محتوى القرص واكتشافها تضمنه وثائق سرية صوتية ومصوّرة تقرر تسليمه إلى «كاتبة مغمورة» علّها تصوغ من محتوياته مشروع رواية.

تلقي أميرة غنيم بالطعم إلى روائية افتراضية وتحمّلها مسؤولية التصرّف في الوثائق السرية متعمّدة التلاعب بالقارئ , فيختفي الراوي العليم الذي حضر في الفصل الأول (في خمس صفحات فقط) وتحل محله شخصيات مرجعية تتراسل وتتفاعل(وسيلة بورقيبة وجاكلين غاسبار) وأخرى تخييلية (سعاد الكامل و درّة) لتتخلق الحكاية وتنمو و تكتمل. تروي وسيلة بورقيبة في «تراب سخون» وقائع زيارتها لبورقيبة في مقرّ إقامته بعد طلاقها منه وبعد عزله عن الرئاسة سنة 1987 .. فإذا هي «رحلة مجنونة» تغامر فيها الماجدة بنفسها وتواجه الصعوبات وتذللها بكثير من الحيلة والدهاء وذلك استجابة لرسالة وصلتها من بورقيبة يدعوها فيها لزيارته ويطلب استعادة «شيء» غامض موجود عندها. تتعدّد في هذه الرحلة إلى الرئيس العوائق تتدخل فيها أطراف خفية تفتح المسالك أو تغلق الأبواب. يكتشف معها القارئ ألاعيب ودسائس تنسجها أيدي الساسة والمخابرات والشرطة في فضاء سياسي وتاريخي متقلّب وغامض ..

التطريس في رواية تراب سخون

يعدّ التطريس حسب جيرار جونات نوعا من أنواع التناصّ يمكن إدراجه ضمن ما يسمّى بالتعالق النصّي أي «كل ما يجعل النصّ يرتبط بعلاقة ظاهرة أو ضمنية مع غيره من النصوص «. وهو نوع من «التعالقات النصية بين نصّ ما مع نصّ سابق أو لاحق» (2.) ويتحقق التطريس عموما عبر ضروب من المحو والتحويل وإعادة الكتابة مما يحقق للنص اللاحق تجدد الشكل والمحتوى.

ويمكن ملاحظة هذا التعالق النصي في رواية أميرة غنيم «تراب سخون» إذ تشير الكاتبة طيّ الرواية إلى صدور كتاب من تأليف (جاكلين غاسبار) سنة 2012,هو جماع محاوراتها مع زوجة الرئيس بورقيبة وعنوانه «وسيلة بورقيبة», وقد كان المنطلق في كتابته شرائط مسجلة. وكتاب غاسبار منشور فعلا ويحوي عددا من الحوارات الهامة متنوعة المواضيع وقد استند إليها بعض المؤرخين في كتابة تاريخ وسيلة بورقيبة منهم نور الدين الدقي في كتابه «وسيلة بورقيبة اليد الخفية «(3)

نحن إذن إزاء نصّ حقيقي ومرجع هام ومنشور(كتاب «وسيلة بورقيبة» للكاتبة جاكلين غاسبار) تعمد أميرة غنيم إلى محاكاته ظاهريا , لتمحوه وتعيد كتابة الطرس روائيا في «تراب سخون «وقد اختارت له جنس الرواية التراسلية وكأن هذا الشكل امتداد فعلي لحوارات سابقة بين شخصيتين مرجعيتين , لكن باجتراح كتابة سردية مغايرة تروي فيها مغامرة امرأة من عالم السياسة تخوض تجربتها الأخيرة مع الزعيم ...

يتجلى التطريس في عتبات الرواية ومنها الصورة الخارجية والعنوان إضافة إلى العناوين الداخلية للفصول (الرسائل). إذ يتضمن الغلاف الخارجي صورة لوسيلة بورقيبة لكنها ليست صورة فوتوغرافية كما وردت في كتب سابقة (نور الدين الدقي مثلا وجاكلين غاسبار), ففي غلاف «تراب سخون « حرص على محو الأصل أو الصورة المرجعية لتقديم لوحة جديدة متصدّعة للشخصية , حيث نرى آثار التشقق في خلفية اللوحة ممتدة إلى وجه الماجدة , موحية بتصدّعات في المرجع و الشخصية.. أما عنوان الرواية «تراب سخون « فهو إحالة نصية على مقولة معروفة في المعتقد الشعبي والذاكرة الثقافية, مقولة ترى في تراب تونس (الوطن) قدرة خارقة على تجاوز المحن والمآسي بفضل ما يوفّره لها «الأولياء الصالحون» في تونس من حماية وما لهم من قدرات خارقة على تغيير الواقع. إن تعالق العنوان مع العبارة الشعبية المعروفة (تونس ترابها سخون) يثير السؤال أولا عن صلة الشخصية التخييلية بهذا المعتقد, وعن مدى نزوع الرواية إلى تجسيد هذا القول وتمثيله في مستوى المضامين والأحداث.

وتجلو العناوين الفرعية – التي استهلت بها تسع رسائل تنسب إلى الماجدة- هذا التعالق النصي إذ تمثلت في عناوين لأغان شعبية قديمة و مشهورة لفنانين تونسيين (دار الفلك من بعد طول العشرة – ما عندي والي يا ريدي – خلي يقولوا آش يهم ...) فجاءت في ظاهر الصياغة منسجمة مع محتوى القرص المشار إليه في بداية الرواية ,حيث أسهمت الأغاني في الشرائط المسجلة في عملية التضليل وإخفاء محتوى المراسلات ,لكن أميرة غنيم اختارت من عناوين الأغاني ما يتناغم مع الأحداث داخل كل فصل وما ينسجم مع الوقائع فغدت بذلك ضربا من النصّية الموازية تجلو تفاعلا خلاقا بين النص والنصوص المصاحبة له. ولئن افتقدت بقية الرسائل (بين سعاد الكامل وجاكلين) إلى هذه العنونة الفنية , فربما لأنها في نظر الكاتبة مجرد «حاشية» وتكملة تكفي أسماء الشخصيات فيها للتشويق إلى بعض مضامينها .

عديدة هي مؤشرات المحو وإعادة الكتابة (التطريس) في رواية «تراب سخون» , ظاهرها سعي الكاتبة إلى استكمال حوار حقيقي سابق بين شخصيتين مرجعيتين وتدوين ذاكرة سياسية واجتماعية وتاريخية والتوثيق لبعض مراحل حياة وسيلة بورقيبة و كشف حميميتها وخفاياها, وباطن الرواية كتابة تخييلية وخلق جديد للشخصية وللأحداث والمواقف وتطريز لنسيج الحبكة والخطاب وتأويل ذاتي للتاريخ ..

ما الذي ينتظره القارئ العادي من رواية «تستعيد» تاريخ الزوجة السابقة للرئيس بورقيبة لو اطلع قبلها على كتابين أو أكثر سجّلا سيرتها؟ هل ينتظر من الرواية الكشف عن أسرار جديدة وحقائق لم يذكرها التاريخ؟ هل يبحث عن صورة أخرى تردّد صداها عبر الحكايات المرويّة والإشاعات والصحف ؟ أي علاقة بين السياسي والتاريخي والتخييلي في هذه الرواية؟

التطريس و الرواية التراسلية

لئن بدا ظاهريا أن الشكل التراسلي في «تراب سخون» مجرد امتداد لحوار سابق بين وسيلة بورقيبة وجاكلين غاسبار, فإن أميرة غنيم لم تعمد إلى محاكاة هذا الحوار بل اختارت إعادة كتابته رواية تراسلية تخييلية ,مؤكدة حوارية الرواية (باختين) وانفتاحها على تعدد الأصوات وقدرتها على احتواء أنماط مختلفة من الوعي الإنساني والرؤى.

يتضمن كتاب جاكلين غاسبار (2012) محكيات صغرى متفرقة وأحداثا مشتتة غير مترابطة زمانا ومكانا يصلنا عبرها صوت واحد هو صوت الساردة (وسيلة) ورؤيتها الخاصة للعالم توجهه أسئلة مدروسة. هو جماع ذكريات تتصل بفترة الطفولة والشباب ثم النضج , واستعراض لمواقف «الماجدة» من الأحداث التي عايشتها وآراء في السياسة و الديموقراطية والنضال والعمل النقابي .. وعرض لتطور علاقتها ببورقيبة وبعض من عرفتهم من الرؤساء والمعارضين, وغيرهم ..

غير أن رواية أميرة غنيم ستنسج انطلاقا من كل هذه المعطيات حبكة جديدة وحكاية مختلفة تتشابك فيها الأحداث وتتعقد وتتصارع الشخصيات أو تتفاعل حتى تصل نهايتها.

هي حكاية زيارة الماجدة أو «الرئيسة» كما كان يسميها البعض لرئيس معزول في مقر إقامته, زيارة حرصت على أن تكون سرّية, فإذا هي مكشوفة تلاحقها أعين خفية ,وقد لابستها التعقيدات والعوائق لتنتهي بخيبة كبيرة.

وتقوم بنية الرواية على حبكة متوالدة تتفرع فيها الحكايات عبر ضروب من الاستطرادات والانحرافات السردية ,تتعمد فيها الكاتبة خلط الأوراق وتكسير خط الزمان التتابعي لتلقي بالقارئ في خضم أحداث تتعرج وتتوقف, تتجه إلى الوراء قبل العودة إلى نقطة الانطلاق .. هي انحرافات مقصودة اختارتها الكاتبة لخلق مناخ روائي قوامه التفكك والاستطراد دون أن يفقد قدرته على التشويق و خلق الحيرة وشد المتلقي .. فإذا به يتابع المغامرة أو وقائع الرحلة ليعود إلى الماضي مع الشخصية الرئيسية وهي تستعرض خطة الزيارة ,وتتذكر بعض مشاهد طفولتها في الضيعة وتروي قصة انقطاعها عن المدرسة وإصابتها بالسلّ وبعض ذكرياتها مع الرئيس , قبل أن تعود إلى وقائع السفرة التي تخوضها سرّا للوصول متنكرة إلى مقر بورقيبة. ينفتح السرد إذن على التذكر والتأملات والوصف وضروب من الاستطراد قبل العودة إلى نقطة الانطلاق.

وبما أن خطاب الرسالة عموما فضاء للحميمي وللاعتراف والبوح ينقل فيه المرسل أكثر أحاسيسه إحراجا وحميمية ويطلق فيه العنان لتبوح الذات بما عجزت عن قوله في مقامات التواصل المعهودة ,فإن رواية أميرة غنيم ,وقد جعلت التراسل قوام الرواية وشكلها المميز , قد أطلقت للشخصية الرئيسية العنان لتنقل اعترافاتها وتصف حزنها وانكساراتها وفيض المشاعر الخفية التي لا تسمح بعرضها الحوارات الرسمية (في كتاب غاسبار) .» نعم يا جاكلين, دفع الزعيم غاليا ثمن ما سفحه من دموعي وأظنه ما زال إلى اليوم مدينا. والآن وأنا وحيدة في غرفتي المظلمة أقرّب رأسي من هذه الآلة الدائرة في حياد مرعب لأهمس إليك باعترافاتي..» (ص50)

ورغم نزوع الرواية الحديثة عموما إلى الاستفادة من بعض أساليب الترسل , ومنها اعتماد ضمير المتكلم لسرد الأحداث ووصف الانفعالات والهواجس, وتداخل الذكريات والتهويمات دون تدخل الراوي العليم ,فإن «الرسالة» في «تراب سخون» كانت الشكل المناسب أيضا للاعتراف وللبوح وإطلاق صرخات الغضب والإدانة التي تقمعها المعاملات الرسمية مع الرؤساء :»نعم يا جاكلين, الزعيم المفدّى الذي رفع المرأة التونسية إلى مقام لم تبلغه امرأة عربية قبلها صفع زوجته في نوبة غضب ومزّق خصلة من شعرها. وأرجو منك ألا تحتفظي بهذه النقطة عند تفريغ التسجيل ,حفاظا على كرامتي. صحيح أني لم أكن قد صرت في ذلك الزمان زوجته, ولكن هل يصنع الأمر فارقا حقيقيا؟ «(ص148).

كما أسهم الخطاب الترسلي في تنويع طرائق التبئير وتعدد الأصوات والرؤى ودعم حوارية الرواية موسّعا آفاق التأويل. فصوت سعاد الكامل في الرواية يأتي أحيانا ليمثل الصوت المغاير أو السارد المحايد (حاشية أخيرة ص175). أو لتقديم قراءة مختلفة لبعض الأحداث. تكتب سعاد الكامل مخاطبة جاكلين غاسبار :»لفائدة أيّ جهة سياسية تقومين اليوم بالتحقيق... وما شأنك أنت بتاريخ تونس والتوانسة ؟ ومن سألك يا سيدتي الدكتورة أن تعينينا على كتابة التاريخ؟» (ص52) فكانت بذلك الصوت المخالف والمشكك, لكنه لم يعطل مع ذلك عملية التواصل وتبادل الرسائل وسرد الوقائع وكشف الأسرار.

فنون التطريز في الرواية

يقتضي التطريس كتابة جديدة تتجاوز القديم , وقد أسهم في «تراب سخون» في توليد جماليات يقتضيها النص الجديد في ضروب من التزيين و «التطريز». لعل عتبات الرواية وعناوين فصولها أبرز مثال لهذا المسعى الجمالي الذي يثبت مرجعية الخطاب من ناحية وانغراسه في الواقع التاريخي التونسي (الأغاني التونسية) ويشرّع أبوابا عريضة لتأويل دلالاتها وعلاقتها بمتن الحكاية حيث تتعالق ملفوظات غنائية مع خطاب الرواية فتنشئ دلالات جديدة هي جزء من مقاصد الكتابة .. من ذلك عنوان الرسالة الأخيرة «لا نحسبك خوّان يا غاليّ» (وهي غائبة في الفهرس),إذ يتماهى العنوان مع حدث المكاشفة بين وسيلة والرئيس المعزول حين يعلن لها دون تخفّ حبه امرأة أخرى , و يصلها خبر طلاقها بالهاتف وهي مسافرة. وينطبق الأمر على جلّ عناوين الفصول المستوحاة من الأغاني المعروفة.

غير أن بناء الشخصية الروائية يقتضي صياغة أكثر تعقيدا من مجرد الملاءمة بين عنوان الأغنية ومضمون الفصل. وشخصية وسيلة بورقيبة في «تراب سخون» هي غير تلك التي رسمتها كتب التاريخ الرسمية و محاوراتها مع جاكلين غاسبار ..فقد أخرجتها أميرة غنيم من ردهات القصور وقاعات اللقاءات الرسمية لتزج بها في شاحنة قديمة في طريقها إلى زوجها السابق ,و رمت بها أحيانا في حقول ضيعة تعمل على استصلاحها ,وأدخلتها مركز الشرطة لتتلقى كل الإهانات الممكنة قبل أن يقدّم رئيس المركز اعتذاره لها ويطلق سراحها , وجعلتها الكاتبة في النهاية تتلقى الضربة القاصمة من رجل أحبها وأخطأ نحوها ..ومع ذلك حافظت الكاتبة في رسم شخصية الماجدة على صفات مرجعية معروفة عنها منها النضال والذكاء والدهاء والوفاء للوطن وللزوج الذي أحبها .

لم تعد الشخصية التاريخية وقد غادرت القصور ودخلت عالم التخييل «الرئيسة» و«الماجدة» وإنما غدت المرأة التونسية «الشعبية» تعبر بصوتها ولهجتها اليومية, وتتصرف وفق مقتضيات واقعها, وبذلك اختلفت طرائق نحت الشخصية وأشكال «التطريز» في نسج ملامحها وصياغة خطابها. فالتشابيه و جمل الدعاء ومفردات المعجم التي تأتي على لسان وسيلة بورقيبة تخييلا وفي خطابها التراسلي مستمدة من مقامات الخطاب اليومي لدى المرأة التونسية في الأوساط الشعبية ومن حياتها اليومية : «يبقبق كقدر بالحلزون المسلوق ..تظنني عطار حيّهم.. كخلاط كهربائي في سرعته القصوى .. داء على لونك يا سعاد ..الوباء والكرّادي ,,يكبّ سعد اللي علّمك ..خلخل الله أسنانها «... وبذلك رسمت الكاتبة ملامح امرأة لا تتخفى وراء المساحيق اللغوية واللغة المهذبة المصطنعة أو تلك التي تفرضها ضوابط الديبلوماسية وقواعد التعامل السياسي , وهو ما أضفى الكثير من روح الفكاهة على بعض المواقف لامست بها الكاتبة فن الرسم الكاريكاتوري أحيانا .

و يمكن اعتبار الغموض و الرموز من فنون «التطريز» في نسيج الرواية مما يجعلها قابلة لقراءات متعددة المستويات. فمن وجوه الغموض في الرواية ذلك «الشيء» الذي لا تصرح الكاتبة في البداية بهويته ويطلب بورقيبة من طليقته استرجاعه, والذي تعمد جل الشخصيات إلى إخفائه أو تتنازع لاسترداده ,فينكشف حينا جزءا من تاريخ البلاد وتراث قرطاج وإن تلبس بهالة أسطورية, و يغدو أحيانا مجرد حلية تتزيّن بها المرأة (حزام العروسة)أو أداة سحرية لدى البنت درة, وقد يتجلى في الكوابيس مؤشر خلاف و قطيعة بين الزوجين (ص120).. ليكتشف المتلقي في النهاية دلالات أخرى لذلك «الشيء» هي أقرب إلى معنى الوطن تتناهبه الأيدي.

كما تجترح أميرة غنيم عبر رمزية «الوحمة» في صدر بورقيبة فضاء التخييل لتوسّع آفاق التأويل وتبني بها دلالات جديدة. تحاور عبر رمزيتها وتأويل عديد الشخصيات لها المخيال الجماعي والتراث الخرافي الشعبي والتحليل الأسطوري لتصل في النهاية إلى التفسير العلمي (على لسان بورقيبة الرافض للخرافات) قبل أن تحوّلها رمزا لوطن تنهب كنوزه وتنزف جروحه (الوحمة المعروفة في صدر بورقيبة تنتقل إلى ساق البنت آمال وهي تنزف .وبذلك تتكثف رمزية الوطن المنهوب (أو الثورة المغدورة) عبر عديد الإحالات والرموز .

ويتضافر الميتاروائي في الرواية مع الرموز لدعم جمالية الخطاب وبناء الدلالات وتوسيع آفاق التأويل. ويعدّ الميتاروائي أو الميتاقصّ» لونا من ألوان التجريب يعبر عن وعي ذاتي مقصود بالكتابة «,قد يتشكل في بحث عن مخطوطة أو وثائق مفقودة وقد يتمظهر عبر ظهور المؤلف ذاته في نصّه أو اندماجه مع الراوي أو الرواة , أو عبر تعليقه على الكتابة السردية في نصه. ويعمل بذلك على التشكيك في وثوقية السرد ودعوة القارئ للمشاركة في لعبة التخييل. فقد استثمرت أميرة غنيم لعبة المخطوط (الذي يحضر في عديد الروايات منطلقا للميتاقصّ) وحوّلته إلى وثيقة سمعية بصرية (فلاش ديسك) يعثر عليها السارد صدفة ليرمي بها إلى كاتبة مغمورة. وبذلك تغدو الوقائع والأحداث المسرودة كلها موضع شك. فسعاد الكامل تشكك في صحة الوثائق التي أرسلتها لها جاكلين (ص 52) قبل أن تنخرط في اللعبة وتنهض بدور الراوي «أبادلك ثقة بثقة وأقصّ عليك ما فاتك من بداية القصة وخاتمتها شرط عدم نشره «ص124. وتتنازع رواية الأحداث شخصيات أخرى منها درة ابنة سعاد الكامل «فهذه القصة التي تزعمين امتلاكها هي قصتي بقدر ما هي قصة الماجدة والزعيم» ص97.

وبذلك يتأكد نزوع الميتاقصّ التاريخي أو الميتاروائي إلى مفارقة «تقاليد القصّ الواقعي من خلال استخدامه الرواة المتعددين وضغط الأحداث التاريخية وخرق الترتيب الزمني للأحداث» و يغدو «كيان الرواية التاريخية ضعيفا», إذ أصبحت مع الميتاقصّ كما تذهب إلى ذلك ليندا هتشيون «تميل إلى التشكيك بالحقائق عن وعي كامل بأنها عالم متخيل ليس فيه حقيقة مطلقة. وكل العودة إلى الماضي ما هي إلا محاولة منعه من أن يبدو نهائيا مطلق الصدق «.(4)

هل كانت تلك مقاصد أميرة غنيم ؟ ألم تجعل منذ العتبات صورة وسيلة بورقيبة متصدعة وكأنها تدعونا إلى التثبت من هويتها وأن تزعزع الثوابت الراسخة في الشخصية التاريخية وتهدم يقين القارئ بوجود حقيقة تاريخية واحدة؟ أي صورة لتاريخ تونس أرادت تثبيتها ؟ هل كان تراب تونس(الوطن) محميّا فعلا كما أوهمنا بذلك العنوان والحال أننا نشهد في أحداث الرواية كل أنواع الخيانات والتآمر والتقلبات في الوطن ؟ ثم أليس القارئ أيضا طرفا في كتابة هذا التاريخ باعتبار أن له تأويله الخاص لتاريخ وطنه وأن القصة هي أيضا قصّته ؟

بين الرواية التراسلية والرواية التاريخية والرواية التجريبية ما بعد الحداثية يتردد المتلقي في تنزيل رواية أميرة غنيم «تراب سخون» في خانة محدّدة من هذه التصنيفات .. ربما لأنها تجمع بين كل هذه السمات , وربما لأنها تتجاوزها بما يشكل فرادتها و خصوصيتها. فبين محو وإعادة كتابة , تتحوّل رواية «تراب سخون» من المحاكاة إلى التفجير وتهشيم الثوابت في السرد والواقع ,تهشيم الثوابت في المخيال الجمعي والتاريخ , في محاولة لكسر الصمت وإعلاء صوت المرأة في عالم يحاصرها, لذا كانت كل الأصوات الساردة للتاريخ في الرواية أصوات نسائية. ألم تصرّح الكاتبة في مفتتح الرواية وعلى لسان إحدى شخصياتها بأن «الحكمة كلّها, لو جمعت في مدينة وأغلق عليها باب, لم يكن مفتاحه إلا النساء .»

الهوامش :

1-أميرة غنيم : تراب سخون, مسكلياني للنشر,تونس,ط1, 2024

2- محمد آيت ميهوب :التداخل الأجناسي في الأدب العربي المعاصر, دار ورقة للنشر,ط.1, 2019 ,ص34.

3- Noureddine Dougui : Wassila Bourguiba La main invisible ;Sud ed. Tunis 2020

4- محمد حمد: الميتاقص في الرواية العربية ,مرايا السرد النرجسي, مجمع القاسمي للغة العربية ,ط1, 2011

الفيلسوف والمَدِينَة

حوار بين : «روجي - بول دروا» و «رافائيل أنتهوفن»

عبد الوهاب البراهمي
متفقد عام للتربية سابقا (فلسفة)

- مجلّة «لوبوان»:

لو طلبا من أغلبية معاصرينا الحديث عن صورة الحكيم، فلن يشيروا إلاّ إلى دايلي لاما ... هل أن الفلاسفة لم يعودوا حكماء للمدينة؟

روجي بول دروا:

ليس الأمر جديدا! لقد انفصلت صورة الحكيم عن صورة الفيلسوف عندما ابتكر الإغريق فضاء عقلانيا خالصا، بانتزاع الفضاء، إن صح التعبير، من الأسطورة والوحي. فمن قبل، يمكن أن نكون حكماء بالدربة أو «بنور» خاص مثل بوذا، دون أن نكون مثقفين. كان اختراع الإغريق هو الربط بين الكمال والعقل. بأن نقول:» إذا ما أردت أن تكون حكيما وتبلغ هذا الكمال القديم الذي سمعت عنه ولم نعد نملكه، فابدأ إذن بتوجيه عقلك توجيها سليما واجعل حياتك تحت إمرته». الحكيم هو على نحو ما الحنين الذي يسكن الفيلسوف. إذ أليست صورة كائن بلغ، في النهاية، كمالا، هي في جانب كبير منها تمثّلا، مثلا أعلى ننشده؟ تحدث الرواقيون عن ذلك بعدُ : يمكن أن لا يصير أي إنسان حكيما. فالتمثّل اليوم معطّل، ولهذا السبب بالتأكيد لا نجد حكماء. ثمّ لا احد، على حد علمي، يكرس ثمانية أو اثنا عشر ساعة في اليوم ليصبح حكيما... نحن نحلم، نشتري كتبا للتنمية البشرية، لكن لا احد يمكنه أن يقول:» أعملُ كل الوقت لأصبح حكيما. وليس من اليقين الوصول إلى ذلك، لكنني أخاطر بحياتي من أجل ذلك.» ! إن تمثّل الحكيم بوصفه مثلا أعلى منشود قد تقوّض وتلوّث. ولم يبق منه سوى النزر اليسير، لكنه غير مؤثّر في المجتمع.

رافييل انتوهوفن:

نعم. تقليديا- وبالمناسبة كان أوّل درس نتلقاه في القسم النهائي - يقال بأن الفلسفة هي « حب الحكمة «. لدى فيثاغورس ثم أفلاطون، ومنهما ورثنا هذا التعريف، وبأن الرغبة تعبير عن نقصان. إذا ما رغبنا في الحكمة بالنسبة إلى الإغريق، - وهو حال الفيلسوف- فذاك لأنها تنقصنا بالضرورة! وهذه بالمناسبة، طريقة في الطرح من البداية، بانّ حبّ الحكمة هو حبّ مجنون. لابد أن نكون مجانين في معنى ما حتى نرغب في الحكمة..

لكن يمكننا أن نعتبر أن الفلسفة ليست حبّ الحكمة بل حكمة الحبّ. فمن أبيقور إلى كليمان روسي، مرورا بسبينوزا، فإنّ لوجهة النظر هذه من يمثّلها في القديم مثلما هو الحال في الأزمنة الحديثة. فبالنسبة إليهم هي إحباط وحنين إلى الحكمة أكثر من كونها تمرين حبّ ماقبلي للعالم. وفي رأيي، لنا هنا شيء ما يوفّق بين صورة الحكيم وصورة الفيلسوف. والذي يسمح بعدم تمثّل الحكيم بما هو المالك لمعرفةٍ، للفيلسوف تواضع عدم طلبها.

- المجلة:

ما هو القاسم المشترك بين الحكيم والفيلسوف؟ ألا يساعداننا كليهما، على حياة أفضل؟

- روجي - بول دروا:

يتعلق هذا بوجهات النظر. يبدو لي، أن الاهتمام بالفلسفة منذ عشرين سنة، مرتبط من جديد بانشغال وجوديّ. نطرح من جديد السؤال عن معرفة إمكانية صلاحية هذا التمرين الغريب للتفكير في الحياة اليومية. سؤال غاب بوضوح شديد. أذكر أن أساتذتي في الجامعة يؤكّدون بأنّ « السعادة ليست مسألة فلسفية». واليوم إزاء ما يحدث من إفراط ظهرت من جديد فكرة وجوب الاشتغال بالفلسفة من أجل العيش على نحو أفضل.

- رافييل انتوهوفن:

نعم، هذا هو الدور العام الذي نسنده للفلسفة اليوم.- وهو سوء فهم في نظري. لست على يقين بأنّ الفلسفة تساعد على عيش أفضل. ولست على يقين بأنّ الفلسفة التي هي طريقة في التعوّد على دُوار الوجود والاضطلاع بكلّ المفارقات، يمكن أن تكون أفضل طريقة لنعيش حياتنا! لا أعتقد أن الحقيقة هي أفضل من وهم مريح...وحينما أُسأل إذا ما كانت الفلسفة تساعد على حياة أفضل، أكون منزعجا. وأجيب بأنها فنّ العيش، لكنها ليست بالتأكيد أفضل أسلوب للعيش.

- روجي - بول دروا:

يمكن ترجمة عبارة « صوفيا» SOPHIA بالحكمة، لكن أيضا « بالمعرفة « SAVOIR. وكون الكلمة ذاتها تعني لدى الإغريق حكمة ومعرفة، فذاك يبيّن بوضوح أنه يوجد بالنسبة إليهم، تقاطع وتماه بين أن أكون حكيما وبين أن أكون عارفا... أما بالنسبة إلينا، فقد انفصلت العبارتان: أن تكون عالِما لا يساعد على أن تكون حكيما.

- رافييل انتوهوفن:

نعم. ففكرة أفلاطون « بأنّ لا أحد شرّير عن إرادة « ولكن عن جهل - أي أن فكرة معرفة شرٍّ ما قوية كفاية حتى تقصيه، وأنه يكفي معرفة شيء ما حتى نتصرّف وفق ما نعرف - هذه الفكرة في نظري هي مجرّد وهم. فالمدخّن كما هو حالي، لا تغيب عنه معرفة أن التدخين يسبّب مرض السرطان. ولكن هذا لا يمنعه من التدخين. فكيف أن نعطي لما أعرف القدرة حقّا على تغيير سلوكي؟ هذه مسألة لم تصل الفلسفة، بوجه ما، إلى حلّها.إن التفاؤل الأساسيّ للإغريق الذين يعتقدون أنه، حينما نعرف شيئا، يحسّن ذلك حياتنا، يتوافق مع فلسفة الأنوار. مع فكرة أنّ التقدم التقني يفضي إلى تقدّم أخلاقي. ففي ذلك العصر لم يتجرأ على القول بخلاف هذا، سوى فيلسوف واحد، « صعلوك»، هو روسّو. وقد تأكّدت تنبؤات روسو، التي يعتبرها الجميع منغّصة للفرح، في القرن20 حينما فهمنا أنه بإمكاننا أن نكون تقنيين ممتازين و وحوشا بأتمّ معنى الكلمة.

- المجلّة : نسمّي اليوم فيلسوفا، من يقدّم دروسا في الفلسفة. فالفيلسوف هو جامعي بمعجمية خاصّة ؟ ومن يخرج عن الصفّ يعتبر أحيانا بمثل « فيلسوف يوم الأحد»....

- روجي - بول دروا:

صحيح أن الفلاسفة أصبحوا في الأغلبية - موظفين، وأساتذة. لكنها حركة حديثة العهد تعود بدايتها إلى نهاية القرن 18 مع كانط، ثم مع هيجل، الأستاذ الكبير في برلين. لكننا

«هل يمكن للفيلسوف أن ينقطع عن العالم، أم عليه الاهتمام بحياة المدينة؟»

« نكون أحرارا في مدينة نعيش فيها وفق القانون أكثر من وجودنا في صحراء»(سبينوزا)

«الفيلسوف حارس للجهل لا حارس لمعسكر ما!»

«ليس مشكل الفيلسوف ما يحدث في الرّاهن، بل الحاضر، في متانته... إنّ ممارسة الفلسفة هو الانخراط في حياة المدينة والحديث عنها : إنه دوما فعل سياسي ....ولا يمكننا ممارسة السياسة إلا على حساب الحرية التي تمنحها الفلسفة، وعلى حساب القدرة على التفكير ضدّ أنفسنا. «. (ر. انتوهوفن)

نجد قبلهما، في تاريخ الفلسفة كثيرا من الفلاسفة ليس لهم أي شان بتدريس الفلسفة، مثل ديكارت. أن نُتَهَمَ بممارسة « فلسفة يوم الأحد»؟ فهو اتهام يتصّل كما يبدو لي، بهذا التوتّر الحديث الذي يجعل الفلسفة تخصّصا جامعيا، لا يجب أن يكون مشروعا إلاّ إذا كان أكاديميّا.. لقد قال برجسون يوما :» لا توجد مسألة فلسفية كبرى لا يمكن أن التعبير عنها في لغة الحياة اليوميّة». ليختلف بهذا مع النقد الموجّه لأولئك الذين يتكلمون عن الفلسفة بطريقة بسيطة. ومع التقدير الذي أكنّه للجامعة والأكاديمية- سأكون أوّل من يفكر بأن الفلسفة الجامعية هي أمر سيءّ - ليس لها احتكار الفكر ولا فكر الفلسفة، ولا تملك لوحدها تعريف هذا التمرين ولا هذا التخصّص.

- رافييل انتوهوفن:

لحصر الفلسفة في « الجامعة « فضائله، إذ الفلسفة « معرفة». لكن، يوجد « تكبّر أكاديمي أو جامعي» يختزل الفيلسوف في أستاذ فلسفة، والفلسفة في تاريخ الفلسفة. لا يوجد، والحال هذه، من يسخر من « فيلسوف الأحد»، سوى الجامعيين ! ويوجد أيضا على نحو مفارقي الجمهور العريض. يتظاهر الجميع بالنظر إلى « فيلسوف يوم الأحد» بأنه أحمق. منذ أن أصبحت الفلسفة موضة، وبرزت صورة ذات أهمية في وسائل الإعلام، صورة « الفيلسوف في الخدمة PHILOSOPHE DE SERVICE». وهي شكل مأساوي، إذ أن مهمّته مستحيلة. يطلب من « فيلسوف الخدمة» أن يتظاهر بمعرفة أشياء، والحديث بلغة من يداه في العجين، وأن يتظاهر بأنه فيلسوف، وأنه في معرفة مطلقة شيئا ما، الخ. لكن، يجب عليه في نفس الوقت، أن يفسّر ويعبّر باختصار وبوضوح ليبيّن أن الفلسفة تهتمّ بالمشاكل اليوميّة! إنّ « فيلسوف الخدمة» هو من يحمّله المستمع مهمّة متناقضة.

- المجلّة: بالضبط، لماذا يلجأ المجتمع أكثر فأكثر إلى «فلاسفة الخدمة» ؟ هل يوافق ذلك حاجة جوهرية، وبحثا عن المعنى؟

- رافييل انتوهوفن:

لا. فلو استدعيت « فيلسوف خدمة» لبرنامج منوّعات، فلن يضيف أيّ عمق، بل شيئا من سكر المثلجات، وشيئا من طلاء فلسفي. ولن نحتفظ بما قاله، بل بالطريقة التي بها يتكلّم وكونه مدعوّ بوصفه فيلسوفا. إنّ لـ «فيلسوف الخدمة «خاصية تجميلية. إنه « الفلسفة في دقيقة»، « لحظة تشغيل الرأس». بعد ذلك نصنع أشياء أخرى.

- روجي - بول دروا:

أتفق معك. لكن لست على يقين أن يجب أن نتباكى على وجود « فلاسفة الخدمة».

- رافييل انتوهوفن:

لكنّني لا أشتكي من ذلك.

- روجي - بول دروا:

لأنّي عشت فترة نتكلّم فيها بالعكس عن الفلسفة بوصفها موجودا متضرّرا. فحينما شرعت في نشر مقالات في جريدة « لوموند»، بداية سنوات 1970، كانت التخصّصات الهامة هي علم النفس التحليلي والبنيوية والألسنية والاثنولوجيا وعلم الاجتماع، الخ. وتبدو الفلسفة في نظر العلوم الإنسانية الأخرى مثل مُحْتَضِر، مع بعض حراس المقبرة. وإذن، فإنّ للموضة الجديدة الحالية فعلا سلبيةٌ تتمثل في صناعة فلاسفة للخدمة، لكن تبدو لي هذه السلبية صغيرة بالنظر إلى واقع الرجوع إلى الفلسفة.

- رافييل انتوهوفن:

أليس لكم انطباعا بوجود علاقة، بالتحديد، بواقع أنه لم يعد يوجد حكماء؟ لقد أصبحت الفلسفة موضة. وبقدر ما تنتشر ممارسة الفلسفة، بقدر ما ينقص تجسيدها. من الصعب العثور على توازن بين التعليم من جهة، أي نقل رغبة ودهشة وبين ضرورة جعل الفلسفة ممارسة حتى لا تزول...

- المجلّة : ولكن، لماذا يكون عدم زوال الفلسفة أمرا مهمّا ؟ لمَ تصلح الفلسفة؟

- رافييل انتوهوفن:

حينما يطلب الناس الفلسفة، فإنهم يطلبون المعنى. بيد أن الفلسفة تنقل الشك، لا المعنى. وفي الجملة، فإنّ ما نتلقّاه، ليس بالمرّة ما نطلبه، لكن هنا بالضبط تأخذ الفلسفة كامل معناها.

- روجي - بول دروا:

نعم، ينتظر الناس غالبا من الفلسفة قواعدَ للحياة:» قل لي ما يجب فعله؟» لكن، يجب آن يتّجه هذا الطلب إلى القساوسة أو إلى علماء النفس. فحينما تحلّ كارثة، لا نسمع في الراديو :» وقع إرسال فلاسفة إلى عين المكان». ! ما يطالب به الفلاسفة هو التحوّل إلى « مُرشدين»، ومعلمي تفكير، أو فنّ العيش ...

- رافييل انتوهوفن:

إنه مطلب دائم...

- روجي - بول دروا:

نعم، لكن يجب بالطبع الرفض. إذن، لم يصلح، فيلسوف؟ ربّما أولا لتعقيد اللعبة. للتشجيع على أن نطرح على أنفسنا أسئلة ليس لنا رغبة في طرحها أو لم تخطر على بالنا. ولا يتعلّق الأمر بتقديم أجوبة، بل ببساطة بتحريك وزعزعة الأسئلة. يمسك الفيلسوف بدور ضروريّ، دور» ذاكرة بعيدة المدى « للمدينة. في عصر تطارد فيه أخبار الغد أخبار اليوم، وحيث يكون المهمّ هو الربح ساعة التي تأتي، وأسمّي « ذاكرة بعيد المدى» تعامل الفيلسوف الحينيّ مع المدى البعيد. فأفلاطون بالنسبة إليهم، معاصر، وأخ صغير، أو لست أدري من يكون أيضا ...هذه زمنية لا يملكها عصرنا في مكان آخر. إنّ الفيلسوف في النهاية هو « حارس الجهل». في صلب مجتمع يعتقد فيه الجميع المعرفة، و حيث يتكاثر عدد الخبراء، يظل الفيلسوف من يقول :» بقدر ما تزداد معرفتنا، يزداد إدراكنا لما نجهل «. ويبدو لي أن التذكير بأنّ معرفنا محدودة، وأنّ المعقولية ذات حدود وأننا باستمرار قبالة ألغاز أكثر منها معارف، هي وظيفة حاسمة، حيويّة في مجتمع اليوم.

- رافييل انتوهوفن:

إنّ معرفة فيم يصلح الفيلسوف، مسألة يعود طرحها كثيرا. ويمكننا أن نجيب عنها بطرق مختلفة. بأنّ الفلسفة تصنع المواطنين. وبأن الفلسفة تسمح بالفهم قبل الحكم. وبأنها أي الفلسفة، من هذا الجانب، تصنع السلم، حيثما يكون للأفراد ميلا إلى الإدانة. وبأن الفلسفة تضع آليات حيث اعتدنا رؤية ضحايا. إنّ الفلسفة، ولكلّ هذه الأسباب فهي نافعة جدّا. غير أن روجي بول على حقّ : المنفعة الأولى للفلسفة هي الإجابة عن سؤال بسؤال. فإذا ما سألت فيلسوف عمّا تصلح الفلسفة، ثمّة إمكان أن يجيبك:» لم يصلح طرح مثل هذا السؤال، أو بأكثر دقّة ماذا يوجد خلف هذا السؤال؟». ذلك أنّه بالنسبة إلى فيلسوف هذا سؤال يفترض مثلا بأنه، حينما نكون نافعين، فلا نصلح لشيء. أو أن الفلسفة تصلح لشيء ما لكننا نتساءل عما هو. وباختصار، فإنّ الفلسفة هي طريقة في الحفر في الأسئلة، وليست للإجابة عنها. فإذا ما أجبنا عنها كنّا على السطح. أتفق مع فكرة الإزاحة عن المركز. وفيما يخصّ مسألة « الذاكرة ذات المدى البعيد»، سأضيف بأنه، حينما نقرأ نصا فلسفيا قديم بعمر 2000 أو 2500 سنة، نجد فيه غالبا بعض الصفحات تصف وضعية عشناها البارحة، مسألة طرحناها بالذات هذا الصباح. ونكتشف إذن شيئا خارقا : كوننا لا نملك أيّ أصالة، وليس لنا شيئا متفرّدا.

- روجي - بول دروا:

نعم هي خصوصية الخطاب الفلسفي بالنسبة إلى المسائل العلمية والجغرافية. لا تريد خرائطية الإغريق أن تقول لنا الشيء الكثير، بينما حينما ننغمس في حوار أفلاطوني أو في مقالة لأرسطو! فسيكون لنا انطباع بالقدرة على قراءتهما كما لو كانا بالأمس.

- رافييل انتوهوفن:

لأنّ الفلسفة تطرح مسائل لاراهنة، لا أبدية ولكنها دوما دقيقة. وسيكون من العبث في هذا الخصوص الاعتقاد بانّ الفلسفة تُحْرِز تقدّما. لم نحرز تقدّما في الفلسفة منذ أفلاطون أو منذ أرسطو، وكانط الخ.

- روجي - بول دروا:

سأدقّق أكثر هذه الفكرة.

- رافييل انتوهوفن:

هل تعتقد أنّنا أحرزنا تقدّما في الفلسفة؟

- روجي - بول دروا:

لا، ولكنّني أعتقد أن هناك مسائل تختفي. توجد مسائل مدرسية قروسطية، على سبيل المثال، لا تكلّمنا. يوجد أيضا جانب من التاريخية في الأحاسيس. ربما هو نيتشه يتحدّث معي، لكن لست على يقين بأنّ ما يسمّيه أفلاطون حبّا أو كراهية أو ما يسمّيه أبيقور صداقة هو بالتحديد ما يمكن أن نشعر به.

- رافييل انتوهوفن:

بالطبع تغيّرت الأزمان. لكن ليس تقدّما خطّيا مثل التقدم العلمي. فحيثما توجد موضوعية في العلم، توجد في الفلسفة ممارسة. تقريبا مثل ممارسة الفنّانين. فبالنسبة إلى بروست، يكون الفنان « حافزا جديدا في كل مرّة». إنّ القول الفلسفي هو دوما غير متوقّع لأنه يجدّد أسئلة دائمة. أحب حقا هذه الفكرة عن « ذاكرة بعيدة المدى» التي ترافق فكرة « حارس الجهل». أن أكون فيلسوفا، هو أن أقدر، حينما أدرّس الفلسفة، على أن أبيّن لمن لا أكلمه إلاّ في النهاية، هو أنّنا لا نعلمه شيئا. وأنه يعرف بعدُ كلّ ما يتعلّم، لكنه لا يعرف أنه يعرفه. أن نولّده. وأن نبيّن له أنه يحمل في ذاته « الذاكرة بعيدة المدى» لمهنة الإنسان، وأنه آخر القيّمين على تاريخٍ يسبقه. تذكّرنا الفلسفة بأنّنا « ذاكرة بلا ذكريات». وأنّ هناك مسائل تتجاوزنا، وتسبقنا. وحينما نكون حراس الجهل، فإننا ننشغل بالشعور بالمعرفة، بكلّ ما يتعلق بالاعتقاد، مثلما جاء في جملة نيتشه « لابد من أن نلحق الضرر بالحمق». ؛ وفي صدى لسيوران الذي يقول:» لا يملك الاعتقاد إلاّ من لم يتعمّق في شيء».

- روجي - بول دروا:

سأضيف بأن الفيلسوف هو من يختبر الوجود.

- رافييل انتوهوفن:

تماما.

- روجي - بول دروا:

أو هو، حتى نقيم مماثلة مع اليوغا، مجموع مواقف: كونه يضع نفسه، في وجوده، في هذا النظام للعلاقة بالنسبة إلى ذاته وإلى الآخرين. فيزياء التفكير. نشعر بذلك في الحين عندما نقرأ للفلاسفة. وبالخصوص حينما نقرأ لأولئك الذين يزعزعوننا ويصدموننا! من النافع القراءة لمفكّرين نحبّهم، لكن يجب أن نقرأ لأولئك الذين نقول عنهم:» كيف أمكن أن نفكّر في شيء كهذا؟» وبذل الجهد في التفكير مليّا في هذا الموقف الآخر، الذي لا نمارسه عفويا والذي لا يستجيب لتكويننا. ثمّ تحليل «إذا ما وضعت نفسي في هذا الموقف، فما سأرى، وماذا سأحسّ؟».

- رافييل انتوهوفن:

أخمّن في كلّ ما قلتَ قراءة معمّقة لكلّ الفلاسفة الذين يفكّرون في تحطيم الذات، وفي الطابع اللّين والشفاف للهويّة. إنّ التجربة الفلسفية هي تجربة تحوّل. في المعنى الدقيق لصيرورة إلى الآخر. أفكّر ضدّ الآخر، واستمع لصوتٍ ليس صوتي. خذوا النص الأكثر حميمية لباسكال، «النصب التذكاري» (التميمة»). فهو ليس مكوّنا سوى من شواهد من الإنجيل : النص الذي يعتبره الأكثر خصوصية بالنسبة إليه وأقربها إليه، هو نص ليس فيه جملة كتبها هو! ولا يهمّ إن تعلق

الأمر بالإنجيل في هذه الحالة، فهذا نموذج للاستعداد – لغياب الأفكار المسبقة وللبراءة الطفولية. إنّ البراءة، اشتقاقيا، هي أن نكون الصفحة البيضاء، وأن نترك كتابة كلمات فينا ليست كلماتنا. هذا الاستعداد أو الإتاحة هي شرط الدوار الفلسفي. لقد جعلني الدرس الذي تلقيته لأوّل مرّة عن كتاب «النصب التذكاري» لباسكال، أحسّ بأن الفلسفة يمكن أن تنفذ إلى قلوبنا، لا إلى العقل فحسب– وهي ما يكون له وقع حسن، بما أن باسكال هو الفيلسوف الذي فسّر بأنّ للقلب أسبابا لا يعرفها العقل ! لقد كان لي أستاذ رائع، عزّز ثقتي في رغبتي في تعاطي الفلسفة.

– روجي – بول دروا:

ربّما نجد هنا شيئا ما من حكمائنا في البداية. يوجد دائما، في الإطار المدرسي أو الجامعي علاقات إنساني بإنساني، معلّم بتلميذه. تمرّ الفلسفة عبر لقاءات مع أناس، وأقوال، وطرق في الكلام. يمكننا أن نذكر أيضا روسّو الذي يقول:» من أكون؟ إنّني قلبي». يقدّم الفلاسفة أنفسهم بمثابة ضرب من الآلات النظرية، البرهانية، المحاطة بأدوات مفهومية، لكنها في الغالب قِناعا، رفضا لحقيقة أنه يوجد في البدء الانفعال، الصدمة والتأثّر وأشياء للتغيير، للإيضاح. وما هو بديهي هو وجود نقطة مشتركة بينهم والقصاصين والشعراء والفنانين ... غير أن الفلاسفة يصنعون منها شيئا آخر.

– رافييل انتوهوفن:

تماما! لقد نسينا هذا البُعْد، بدايةَ « حفيد رامو» لديدرو « جاء فيها « أفكاري هي دُمَاي». توجد متعة التفكير، في اكتشافنا أفكارا لم نكن نملكها، في طريقة استعادة فكرة كانت لنا بعدُ. توجد بالطبع أيضا لحظات قلق. ولن أذهب إلى حدّ القول بأنّ جميع أعمال الفلاسفة لَحظات متعة.

– روجي – بول دروا:

أغلبها!

إنّ ما أجده رائعا، في تعلّم الفلسفة، هو حينما نحصّل سيادة مُعجمية حتى لو كانت خفيفة. لحظةَ تكون كلُّ كلمة جديدة مفتاحا إضافيا... كما لو كنتَ تعرف قراءة الهيروغرافيا ولو قليلا: وما يبدو لك معجمية خاصة، يصبح واضحا قليلا، مضيئا قليلا. توجد متعة عنيفة أحيانا ومؤلمة: توجد فلسفات جافّة من الصعب قراءتها لكن من المُبهج فهمها، مثل فلسفة كانط.

– المجلّة: هل يمكن للفيلسوف أن ينقطع عن العالم، أم عليه التدخّل في حياة المدينة؟

– روجي – بول دروا:

الانقطاع عن العالم، هذا مستحيل، اللهم أن نرتمي في الإيتنا Etna مثل امبيدوكليس. نحن لا ننقطع عن العالم. إنّ لاو– تسو Lao–Tseu باختفائه في الطبيعة لا يهرب، بل يلتحق بما يبدو له العالم الحقيقيّ. يمكننا دائما الانقطاع عن مظاهر العالم، لكن ليس الانقطاع التام. نظل دوما جزءا من العالم.

– رافييل انتوهوفن:

ومسألة الفيلسوف حبيس برجه العاجي أو الفيلسوف الناسك؟

– روجي – بول دروا:

يتحدّث أفلاطون عن ذلك صراحة في أمثولة الكهف : لن نسمح للفيلسوف بأن يظلّ في خارج الكهف متأمّلا عالم المثل، تحت النور. عليه أن يعود من جديد إلى الآخرين في الكهف.

– رافييل انتوهوفن:

وبرجوعه إلى الكهف سيقع الفتك به!

– روجي – بول دروا:

وهو ما يعني أنه يجب بالضرورة النزول من جديد في الشحم الوسخ ووضع اليد فيه.

– رافييل انتوهوفن:

قال نيتشه ذلك في بداية « هكذا حدث زارادشت»، ينزل الفيلسوف من هضبته. إنّ بداية زارادشت هي بداية انحطاطه. الفيلسوف هو الذي ينزل من جديد إلى الكهف، مخاطرا بحياته، بما أن ما سيقوله للبشر يعسر استيعابه، مما يحملهم على قطع رقبته. ليس الفيلسوف أبدا في برج عاجي، من حيث أنه، وحتى لو وجد فيه، فهو متضامن مع. إن القطع مع شيء ما هو بمثل القطع مع شخص ما. فأنت متصل به بحكم القطيعة معه. فحينما نقطع مع ممارسات المدينة، فنحن نعرّف بأننا في حال قطيعة مع هذه الممارسات، وبالتالي نظلّ في علاقة بها. وعلى العكس، إذا ما اندمجت في المدينة، وإذا ما تبادلت الكلام مع الآخرين، وإذا ما عشت فيها عضوا في مجموع، فأنت تمنح نفسك وسائل الفهم بدل الحكم. ليست عزلة الفيلسوف قطيعة، بل هي الانخراط في عالم يسمح بفهم آليات حتى لا نرتهن لها. هذا ما يؤكّده سبينوزا بقوله:» نكون أحرارا في مدينة نعيش فيها وفق القانون أكثر من وجودنا في صحراء». إنّ الوجود في برج عاجي هو الارتهان إلى البشر الذين نودّ العيش دونهم. فبدل أن يخون الفيلسوف مهمّته السماوية في تفاهة اليومي، يمنح نفسه ببساطة الأدوات حتى لا تفصل الفلسفة عن العمل ..

– المجلّة : تتحدثون عن عمل. ولكن كيف للفيلسوف أن يساهم في حياة المدينة ؟ هل عليه، كما تفعلان أنتما، الكتابة في الصحف؟

– رافييل انتوهوفن:

يتعذّر فصل الفيلسوف عن عصره. فليس له إذن مبررا لعدم التفكير فيه. لكن حذار: إنّ هذا الموقف، الذي يحدث لي أن انساق إليه، ليس موقف الفيلسوف، وسرعان ما يصبح موقف السفسطائيّ. لابد من الحذر إذن. أنا جدّ مرتاب في شأن الوضع المقرف المتمثل في ضبط خطابة توفّر أدوات الكلام في كلّ شيء، بتكثيف كاف للقول حتى نمنح للقارئ الشعور بأنه يفكّر. ليس مشكل الفيلسوف ما يحدث في الراهن. بل مشكله هو الحاضر، في متانته.

– روجي – بول دروا:

سأكون أقلّ صرامة. إنّ الكتابة في الصحف تتعلق بالتأكيد بمستوى آخر. لكن إن وجد في مقال ما، نزر قليلا من الأفكار، وتأملات فلسفية ومرجعيات فهذا لا يزعجني. لأنّني أعتقد أن وجود النزر قليل أفضل من عدمه. وأنه يبدو لي من النافع، في مجمل المشهد الصحفي، وجود بعض العناصر المختلفة قليلا– واسمح لنفسي بأن أرجو أن يكون بعض من الفلاسفة كذلك.

– رافييل انتوهوفن:

لم أقل بأن المحتوى الصحفي هو أقل جدارة من محتوى الفيلسوف. هناك مسافة علينا قطعها بالنسبة إلى التجربة. لنأخذ موقف ريمون آرون مثلا. لقد كان هذا الصحفي الكبير – صاحب أكثر من أربعة آلاف افتتاحية – بلا نزاع، فيلسوفا. لقد كان هدفه، أن يكون « مشاهدا ملتزما»، بعبارته، أي أن لا ننسى انتمائنا إلى عصر، وكونه كان يهوديا، وأن له هذا المسار الجامعي أو ذاك، وباختصار أنه السيد ريمون آرون، والبحث انطلاقا من هذا عن الموضوعية.

– المجلّة: لقد ذكرت الحكيمَ والمدرس والصحفيّ والكاتب والفنان. فماذا نقول عن الفيلسوف بوصفه» رجل سياسة»؟

– روجي – بول دروا:

مستشار الأمراء، هو المهرّج! من يفترض منه أن يقول للملك ما لا يقوله له لأحد.

– رافييل انتوهوفن:

نعم، والخطر، هو أن يصبح المهرّج متزلّفا...

– المجلّة : و» الفيلسوف – الملك»؟

– رافييل انتوهوفن:

يوجد نص يدعو إلى « الفيلسوف – الملك»، هو جمهورية أفلاطون. لكنه نص يمكن أن نؤوله اليوم بوصفه تقريظا لحكومة الخبراء، أي التكنوقراطية.

– روجي – بول دروا:

لا بل حتى، كما يقول كارل بوبر، مدحا للكليّانية.

– رافييل انتوهوفن:

نعم، تماما. إذن ما من حاجة لأصير ملكا. ومثلما قلت منذ قليل، فإنّ ممارسة الفلسفة هو الانخراط في حياة المدينة والحديث عنها : إنه دوما فعل سياسي. لقد كان سقراط، الذي تهرّب كامل حياته من مسؤولياته المدنية، شخصية سياسيّة بامتياز. وحينما نمارس الفلسفة، فنحن متيقّظون لكلّ الحقائق التي نلتقي بها. بيد أن الانخراط في السياسة هو أن نصبح متحدّثا باسم حقيقة واحدة لا يمكننا ممارسة السياسة إلا على حساب الحرية التي تمنحها الفلسفة، وعلى حساب القدرة على التفكير ضدّ أنفسنا. هل تتخيلون سياسيّا يفكّر ضدّ نفسه؟ مستحيل. فإذا تجادلنا أنا وروجي بول، فقد يحدث أن لا نتّفقا. وأن نقول لبعضنا « أنت على حقّ». لكن لو كنتُ «أريات لاكييه و كان هو «آلان مادلان»، فمن المستحيل أن نقول « أنت على حق». ومع ذلك، فكلينا يزعم الحديث باسم العقل.

– روجي – بول دروا:

هذا حقيقيّ. توجد طريقتان في تنزيل الفيلسوف ضمن المجال السياسي. فإمّا، على صورة الوصف الذي قدمه سقراط عن نفسه، أن نجعل منه « ذبابة الخيل»، حشرة تلدغ الشعب النائم، فتوقظه وتلدغه وتضع اليقينيات الكاذبة موضع شكّ. ويبدو هذا العمل التظنّني كفعل تحريري. فهو يكوّن مواطنين. على هذا النحو كانت الفلسفة، سواء في الأقسام النهائية مثلما هو الحال في البلدان التي تحررت من أنظمة ديكتاتورية، تساهم في نشأة الفكر النقدي. ترأست سنة 1995 فريق بحث لليونسكو عن الموضوع :» الفلسفة والديمقراطية في العالم». وكانت المفاجأة الكبرى، اكتشافي أنّ الفلسفة كانت في أوج انتشارها على الكرة الأرضية. يوجد في بلدان الأنظمة الماركسية السابقة وفي الديكتاتوريات العسكرية السابقة، مع ازدهار لحرية التعبير، ميل جديد إلى المسائل الفلسفية. يمكن للفلسفة إذن أن تكوّن فكرا نقديا حتى فيما وراء الأمم. ! ندرّس اليوم أرسطو أو ديكارت في بلدان لم تكن فيها لخمسين سنة قد ترجمت أعمالهما.

أما الطريقة الثانية في تنزيل الفلسفة ضمن المجال السياسي، هي « الفيلسوف –الملك». ذاك الذي، وانطلاقا من معرفة تدّعي الاكتمال – يقرّر الحُكْم. إنّ الأفلاطوني الصادم بالنسبة إليّ هو لينين القائل:» إنّ نظرية ماركس هي الأقدر لأنها حقيقيّة». وباسم علم – هو هنا قوانين التاريخ التي اكتشفها ماركس– سنحكم ممتلكين للحقيقة.

– رافييل انتوهوفن:

نعم، إنّ فكرة كون الفلسفة مالكة للحقيقة هي فكرة خطيرة. أن يكون الفيلسوف « مفكّكا» للمعارف المكتسبة فذاك يمنعه بالتحديد عن الزعم السعي إلى ممارسة السلطة.

– روجي – بول دروا:

الفيلسوف حارس للجهل ،أي نعم. لكن أن يكون حارسا لمعسكر فلا!

– رافييل انتوهوفن:

هو من قال ذلك!

دوّن الحوار « كارولين راكابيه»

مجلة « لوبوان» عدد :2 : جويلية / سبتمبر 2010.

ستاذ الفلسفة

في ربيع الفنون الدولي بالقيروان:

أمسية شعرية عربية على وقع الجرح الفلسطيني

صالح سويسي

محمود النجار

عمار الجماعي

أحمد القريناوي

جهاد المثناني

في إطار الدورة الـ26 من مهرجان ربيع الفنن الدولي بالقيروان، انتظمت ببيت الشعر القيرواني أمسية شعرية عربية بمشاركة شعراء وشاعرات من تونس وفلسطين والجزائر وليبيا.

الأمسية التي نشط فقراتها الكاتب عبد المجيد فرحات، شهدت حضور عدد هام من المهتمين بالشعر ومن أوفياء بيته القيرواني، تسربلت بالجرح الفلسطيني رغم مراوحة الشعراء ومحاولة بعضهم كسر الرتابة ببعض الطرافة.

أمسية ربيعية بأجواء صيفية أنشد فيها الشعراء ما شاؤوا من نصوصهم، واتفقوا جميعا في تلاوة قصائد موزونة بين العمودي والحر، فكان مساء موقّعا بوهج الشعر العربي الأصيل.

انطلقت الأمسية مع الشاعر الفلسطيني المقيم في تونس محمود النجار الذي قرأ نصه "على قارعة وطن" ومما جاء فيه:

وعلى رصيف الحُلم أمشي والخيالْ
لا شيءَ يوقظني من الأحلامِ
لا أحدٌ يمد يداً ليأخذَني إلى ماء الحقيقةِ
أو مواعيد المواسمِ
واخضرار العشبِ فيها والظلالْ
الوقت صار موكلاً بتسارع النبضات في صدري
وأفلت من عقال
قحط الصديق من الوفاء إذا استبد
الليل يُوسع في الظلام
هي ليلة أخرى وتقترف القتامة
موت آخر رفقة
جمعتهم الأفراحُ والبدرُ البهيجُ النورِ
والموالُ والنايات في الأسمارِ أيامَ الشبابْ
حتى إذا كبروا وطاف بهم بنوهم؛
قلموا أظفار صحبتهم
وفروا للحياة وللعناء
هي تلك أحجية الزمان تريقنا
في الذكريات دما تسربل بالمحالْ
عطِشتْ مواقيت المساء لموعد العشق المؤجل
والحكايات الصغيرة والوصالْ
الوقت فوضى والنجوم عليلةٌ
والشمس باتت تشتكي
ضيق التنفس والسعالْ
لا شيء يعرفني هنا
والوقت أسلمني إلى وهم المكانْ
حتى الشوارع والأزقةُ
تحت أقدامي تئن من المسير عليهما
قد أنكراني والرصيف وكل شيء
بات أو أمسى وكان

أما الشاعرة التونسية كوثر الزين التي تقيم منذ سنوات طويلة في فلسطين فتقول في قصيدها "ذُلَّ السؤالُ عن اسْمِها"

ذُلَّ السؤالُ عَنْ اسْمها
فَكِّكْ أواصِرَ حَرْفها،
تُغْنيكَ غَيْنٌ

حيثُما غانَ الفضاء
غَمْرٌ من الغضب الجَسورِ،
وغيمةٌ قد أغرقتْ
قِمَمَ البيان بنَزْفِها
لا تسألوا عَن أَصْلِها
عَن قَومها مالتْ،
أشاحتْ عَن ظهورِ مَطِيِّهم آمالَها؛
وتوحّدتْ في جُرْحها نَصْلاً
يُصيبُ فيَلْأَمُ
جُرْحَ المكان بحَدِّهِ
عَن فَجرها أفَـلَتْ
نجوم العالمين
فأشرقتْ أجراسُ
مَن شَحذوا الهُتافَ
ليَطْعنوا صَمْت المَوات

الشاعر التونسي مبروك السياري قرأ من آخر ما كتب وهو قصيدٌ أهداه لفقيد الشعر التونسي والعربي محمد الغزي فأنشد:

الذَّاهِبُونَ بَعِيدًا
فِي دَمِي عَزَفُوا
لَـحْنَ الـحَنِينِ
وَأَصْغَى قَلْبِـيَ الـخَزَفُ
مَرُّوا
وَقَدْ نَبَتُوا فِي مُهْجَتِي سَعَفًا
وَخَلَّفُوا نَخْلَةً
كَمْ خَانَهَا السَّعَفُ
مَرُّوا خَيَالًا
بِعُمْرِ الـمَوْجِ فِي خَلَدِي
وَرِقَّةً مِنْ عُيُونِ الحُلْمِ تَنْذَرِفُ
وَغَابَ فِي سَبَإِ الأَيَّامِ هُدْهُدُهُمْ
وَعَادَ مُنْكَسِرًا
يَقْتَاتُهُ الأَسَفُ
وَعِنْدَمَا لَـمْ تَجِدْ أُخْتًا
تُحَاوِرُهَا
مَالَتْ عَلَى نَفْسِهَا
مِنْ يُتْمِهَا كَتِفُ
وَبَثَّ كُلُّ نَدًى غَضٍّ
مَشَاعِرَهُ لِلْيَاسَمِينِ
وَسَارَتْ بِالهَوَى الصُّحُفُ
(مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ)
مَقْهًى مَشَى بِي إِلَيْهِ
مَوْعِدٌ دَنِفُ
خَبَتْ فَوَانِيسُهُ حُزْنًا
وَمِنْ حُرَقٍ
ظَلَّتْ تُضِيءُ الفَنَاجِينُ الّتِي رَشَفُوا
مَا لَيْسَ يُشْعِلُهُ الكِبْرِيتُ
يُشْعِلُهُ الحَنِينُ
وَالشَّوْقُ يُذْكِي جَمْرَهُ اللَّهَفُ

أما الشاعر الفلسطيني أحمد القريناوي فقد قرأ نصا بعنوان "سلمى والمطرقة قال فيه:

ها نحن نقتُلنا ونمشي في الجنازة
إذ تغني والأغاني مقلقه
خرجت بلادي من بلادي مثلما
خرجت فراشة جُرحنا من شرنقه
بالأمس، قد أزهقت فيَّ قصيدةً
واليوم تكتبني القصيدة مُزهقه
أمي وحيل غسيلها ووعائها
من غاب في أيامنا كي يدلقه
في فرن طين تخبز المعنى سلامًا
تحت حربٍ دونما أن تحرقه
حتى أرى بجبينها في حزنها
حونا لتربة أرضيَّ المتشقّقه

متابعات

كوثر الزين

إذ يضحك الحزن القديم بوجهها
ويُعيد غزل خيوط شمس مشرقه
الشاعر عمار الجماعي (الخال) قرأ نصّا باللهجة التونسية ثم نصا بالفصحى، ومما جاء فيه:
ها قد عبرنا... وها قد ذلت المدنُ
زال"الغلاف" وبان وجهها الحسنُ
نوحٌ تجلّى بعين الله تحرسه
والفُلك مادَ وضجّت بالهوى سُفُنُ
والأرض باحت بسرّ الماء وانتفضت
والريح سايرها والعارض الهتنُ
جاءت بشارتهم ظوفانُ أمتهم
فاهتزَّ غصنٌ ومال بالهوا فَنَنُ
جاءت بشارتهم بقلب الفجر زحفهمو
والخطو سبعٌ يرفّ في السما كفَنُ
كنّا بغزّة عند الفجر نحرسها
كان الرجال بمرّ الصبر تُمتحَنُ
كنّا نقول: "سلاما سنا" ونرى
وراء نصر عظيم لوّح الوطنُ
ومثل نوحٍ على الجودي مستوياً
يخضرُّ عودٌ ويأتي راكعا زمَنُ

الشاعر الجزائري أنور أبو مدين أنشد ما تيسّر من شعره فقال:
سر في المدينة هونا أيها العجل
فربما وصل التاريخ ما تصل
سر خاشعا مثلما ثار المشايخ

أحمد علي الفاخري

هُمْ مذ أمَّ عقبة ما حاد وما خطل
كم قيروانَ تراها كلما عبرت
فيك المقاه مدى لم تُبدِه السبل
أو صاحبتك شجون البائعين
إذا أيديهم حملت للنور محتمل
أو كاشفتك هموم العمر أبنية
تصب إلى أمد ما همّها طلَل
أو بادلتك ميولا كل مئذنة
ليست على جامع الأبواب تعتدل
سِرْ عاشقا واقضم المقروض ممتحنا
قلبا حزينا وحدث كل من سأل

الشاعر الليبي أحمد علي الفاخري شارك أيضا بنص موغل في الهمّ المشترك وقال:
لا زلت ابحث عنك في كل الدفاتر
والعبارات اليتيمة مثلنا
في سور حارتنا القديمة
عند حكمة طاعن في الحزن مثلي
عند موت المشتهى
في نغمة النايات
في دمع الوريد
يا أول النظرات من قلبي وآخر ما رأيت من الحقيقة
يا وجودي يا أنا الأعلى
أمثلك يترك الأفراح دون غنائها
ويصير اسما جامدا في شاهد
لا يفقه المعنى الذي في متنها

أنور أبو مدين

هل كان يا ملك الرحيل دغائنَ بيني وبينك
كي تصب النار والقطران في دربي إليها
إنني أمضيت عمري في حدائق رمشها
وبكيت جدا بعد رمضي حين أنت أتيتها
وزرعتها أعوامي العجاف بتركها كم كنتها
كم كانت الأحلام ترقص فوق جفني
خطوتين إلى الوراء إلى الأمام
وتعزف الأنغام بين دقيقتين
أضاعتا درب الزمان لصوتها
ما كان يعرفنا المساء فكيف أنت عرفتنا
ما كان يعرفني المساء فكيف أن تعرفتنا
ولماذا تدخل في الحياة كسارق وتعيد ترتيب الدموع
واختتمت الشاعرة التونسية جهاد المثناني القراءات، ولم تحدْ هي الأخرى عن الوجع والإحساس بالحزن وأنشدت تحُدث أمها أيضا:
أمّي اعـذريني
إنْ نَسِيتُ أصَـابِـعِي
أوْ خصلةً مِن شَـعـرِيَ المَـمْـزُوجِ
بِـالـزّيتُونِ

مبروك السياري

مَا فَـكَّـرتُ يَـومًا أنّـنِي
سَـأوَزِّعُ جَـسِدِي الصَّـغِـيرَ
عَلى رَصِيفِ مَـدِينَـتِي
ودَمِي سَـيُضْحِي وَردَةً تَـنمُو
عَـلَى الأعـتَـابِ
لا تَـجْـزَعِي
فَـمَدِينَـتِي سَتُلَمْلِمُ الأَحـزَانَ
جِـذوَ خَريفِـهـا
وتُـوزِّع الحَلْـوَى عَلَى الأبْـوابِ
يااا
أمّي افـرَحِي، بَـل زَغْـرِدِي
إنِّي هُـنَا
فَـوقَ السّحَابِ غَـمَـامةً
فاللهُ يقرئكِ السلامَ
ويَصْطَفِـينِي رفْـقَـةَ الأحـبَـابِ
فلتحكِي لغزة أنني
ابـنُ التُّـرَابِ
وإنَّـنِي كالبُرتقالِ مُـتَـيّمٌ
بالأرضِ رَغْمَ جِـراحِـها
سَـأعُـود يَـوْمًا فِي يَدي
جَسِدي وحُلـمُ طُـفُـولَـتِي،
لُـعَـبِي، دَمِـي
والانتصاراتُ الّتِي مَا خُـنْـتُـها
وأَنَـا أُقَـبِّـل وَجْهَ أمِّي
دَمْـعَـهَـا
وَهي الّـتِي قَد أمَّنَـتْـنِي دَمْـعَـهَا
لأَسِـيرَ بَيْنَ المِـلْـحِ والأهْدَابِ

الأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات تحتفي بالذكاء الاصطناعي

فاخر بن سعيد

نشاط عن المكتبة العمومية سيدي مدين

نشاط عن المكتبة الجهوية بالمهدية

على مدى شهر تقريبا من 23 أفريل إلى 23 ماي انتظمت تظاهرة الأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات في دورتها 32 بشعار مختلف « توظيف تقنيات الذّكاء الاصطناعي. في خدمات المكتبات العمومية » وذلك ضمن إفطار السنوي للترغيب في المطالعة وتأكيد على دور المكتبات في ترسيخ القراءة كفعل ثقافي أساسي، والتعريف بالدور الريادي للمكتبات في تحقيق الرقي والحاضنة الثقافية الّتي لابدّ منها، وتهتم هذه التظاهرة بالكتاب في علاقة بالوسائط الحديثة من خلال التعريف بالذكاء الاصطناعي كفعل مكمل للثقافة وللكتاب ومجال تطبيقه في المكتبات العمومية والجهوية من خلال الاعتماد على الوسائط الذكية داخل هذه الفضاءات التي تعرف أساسا بالكتاب .

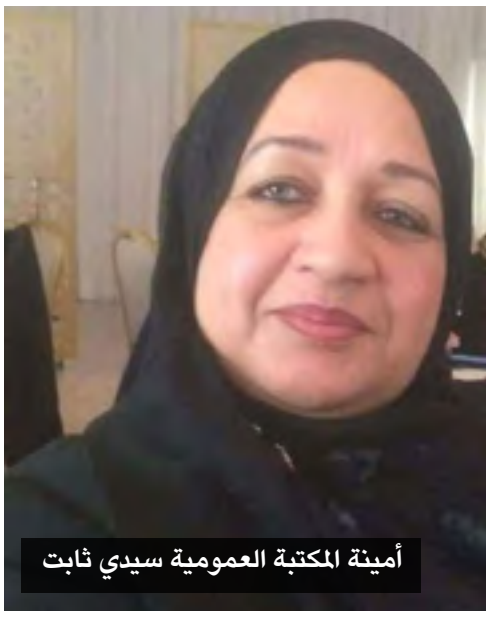
أمينة المكتبة العمومية سيدي ثابت

مدير المكتبة الجهوية بقابس

تكريم المشاركين عن المكتبة الجهوية بالمهدية

كما تنوعت الأنشطة خلال أيام التظاهرة بورشات تفاعلية للتعريف بالذكاء الصناعي، تركيز نوادي خاصة تعتمد البرمجيات الذكية داخل فضاءات المكتبات، وتوظيف تطبيقات الذّكاء الاصطناعي في بعض الأنشطة على غرار المطالعة الرقمية، والبرمجيات الذكية فضلا عن ربط علاقات تواصل وتعاون مع المؤسسات ذات صلة خاصة منها المؤسسات الناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي ...رصدنا في هذا المقال أنشطة لمكتبات مختلفة مثل المكتبة العمومية بالقلعة الصغرى والمكتبة العمومية سيدي ثابت المكتبة الجهوية بتطاوين والمكتبة الجهوية بقابس والمكتبة العمومية بسيدي مدين تونس والمكتبة الجهوية بالمهدية

أمينة المكتبة العمومية القلعة الصغرى السيدة مديحة الأزرق

يجب أن لا يتعارض الورقي مع الرقمي

يعد الذكاء الاصطناعي قفزة نوعية في مجال التطورات التقنية المعاصرة ولقد حرصت المكتبة العمومية بالقلعة الصغرى على أن تكون سباقة للاستفادة من التطورات التقنية وتطبيقاتها في الجوانب الفنية كتطوير فهرسها وقواعد بياناتها، اليوم نعيش تجربة جديدة مع الذكاء الاصطناعي حيث يجب أن لا يتعارض الورقي لا تضاد مع بين القصة والذكاء الاصطناعي اخترنا أن نحول القصة التي كتبناها إلى مجسمات الروبوتيك كي نقول نحن نخطط ونكتب ونمارس الذكاء الاصطناعي.

حيث توزع نشاط المكتبة العمومية بالقلعة الصغرى إلى ورشة

نشاط عن المكتبة الجهوية بتطاوين

نشاط عن المكتبة العمومية بالقلعة الصغرى

في الروبوتيك وذلك يوم الأحد 12 ماي 2024 تحويل القصة المكتوبة إلى عالم الروبوتيك تحت إشراف الأستاذة خديجة بوقديدة ليكون الاختتام مع السيد أمين العاقل بورشة في كيفية استغلال الذكاء الاصطناعي في البحث عن المعلومات.

في حين كانت بداية النشاط بالمكتبة الجهوية بتطاوين يوم 13 ماي بيوم دراسي حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالمكتبات العمومية وكان هذا الأخير لإطارات واعوان المكتبات، أما يوم الأحد 5 ماي كان النشاط فيه أدبا قراءة في رواية « حدائق الفجر» للأديب علي دب تقديم الكاتبة عواطف محجوب و يوم الأحد 19 ماي نشاط بعنوان « تلون وتبتكر» بقسم الأطفال .

ليكون النشاط بالمكتبة العمومية سيدي ثابت بيوم مفتوح تخللته ورشة رسم وجدارية تحاكي الذكاء الاصطناعي، وورشة توظيف الذكاء الاصطناعي في تحويل القصة من الرف إلى الشاشة وليكون اليوم الموالي بورشة التعريف بأنواع الذكاء الاصطناعي المستخدمة في معالجة

نشاط عن المكتبة العمومية سيدي مدين / تونس

الصور والفيديو نظري وتطبيقي .

مديرة المكتبة الجهوية بقابس السيد موسى جمني
البرمجة ثرية ومتنوعة

انخرطت جل مكتبات قابس في هذه التظاهرة – الأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات..-حاولت المكتبات من خلالها تقريب مفهوم الذكاء الاصطناعي والإطلاع على كيفية توظيفه في عديد مجالات حياة الانسان والتركيز خاصة في هذا الصدد على استعماله في مجال خدمات المكتبات وكان النشاط مختلفا بين ورشات وعروض ...، ولم تقتصر هذه الأنشطة على موضوع الذكاء الاصطناعي الذي كان رئيسا بل تجاوزته إلى تنظيم ورشات الفنون التشكيلية والبراعات اليدوية هذا إلى جانب العروض التنشيطية الموجهة خاصة للطفل

كما نظمت المكتبة الجهوية بالمهدية يوم 08 ماي بندوة علمية بالشراكة مع مركز الحمائم للأطفال المصابين بالتوحد بعنوان «التوحد نافذة على عالم مختلف» وقد تخلل الندوة مداخلة بعنوان « كيفية التحكم في الضغط النفسي لدى أولياء الطفل التوحد تقديم الأخصائية النفسية صابرين الحاج قاسم ومداخلة أخرى بعنوان « كيفية التعامل مع طفل التوحد في سن المراهقة» أما السبت 11 ماي فكان النشاط موجه لأطفال المدرسة الإبتدائية فرحات حشاد برجيش موعد مع ورشة الرسم الرقمي عبر برمجية A1 تأطير « أمل الميساوي « ويوم الأحد 12 ماي احتضنت المكتبة مداخلة للأطفال بعنوان « قصة كل دقيقة باعتماد الذكاء الاصطناعي تقديم الأستاذة أمل النايلي حيث تدرب الأطفال على كيفية تصميم قصة بإعتماد التقنيات الحديثة

أما نشاط المكتبة العمومية سيدي مدين عن السيدة نجاة عيداني
هدفنا التعريف بنشاط المكتبة

يوم 16 ماي بنشاط مختلف بعنوان « زيارة متعة وإفادة « وهو نشاط مخصص كل سنة لتظاهرة الأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات محاولة منا تقريب عناصر جديدة للمكتبة وترغيبهم في المطالعة باضفاء حلة جميلة للمكتبة وتقديم الأنشطة الثقافية لضيوفنا وتعريفهم برصيدنا من الكتب والأنشطة المتنوعة طيلة السنة وتعريفهم بفضائنا كمعلم تاريخي.ثم عرض حكواتي مع الحكواتية السيدة راضية نصرية لإستخلاص العبر والعيش بعالم الخيال ...

نشاط عن المكتبة الجهوية بقابس

نشاط عن المكتبة العمومية سيدي ثابت

محمد الفاضل ابن عاشور:

شيخ متدين أعتقل بسبب مؤازرة الحركة الوطنية

وناس بن يوسف

عقد منتدى الفكر التنويري التونسي ندوة حول الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور يوم الخميس 30 ماي 2024 في مدينة الثقافة، ومن الجدير بالملاحظة أن جميع الندوات السابقة تم توثيقها ونشر أعمالها كاملة في كتب توزع مجانا ويحمل كتاب هذه الندوة العدد 34 تحت عنوان «محمد الفاضل ابن عاشور، الإشراقات التنويرية»، وقد يقول قائل ما الذي يمكن أن تضيف هذه الندوة خصوصا لمّا نعلم أنّ الشيخ كان محلا لدراسات جامعية وندوات عقدت في الداخل والخارج بعضها نشر وبعضها بقي في خزائن معديها، وجوابنا عن ذلك أن المتمعّن في الدراسات التي أعدت يجد أنها تناولت جوانب لم يقع التطرّق إليها سابقا كعلاقة الشيخ بالفنون وبالقانون أو موقعه في الحركة النقابية رافدا للحركة الوطنية ومساهمته في تأسيس اتحاد الشغل وغيرها من المسائل التي سنأتي عليها بإيجاز فيما يلي.

في كلمته الافتتاحية وصف الأستاذ محمد المي منسق الندوة الشيخ بأنه «كان الأقرب إل الحراك الشعبي رغم أنه من عائلة أرستقراطية وهو أقرب إلى المنشقين رغم أنه من عائلة دينية محافظة وهو الشيخ المتدين الذي اعتقل بسبب مؤازرته الحركة الوطنية بل كان أحد الفاعلين في مؤتمر ليلة القدر...ألمّ بالحركة الأدبية والفكرية ببلادنا رغم أن شواغله كانت دينية فسياسية أساسا وانتصر للطاهر الحداد...» عقب هذه الكلمة ابتدأت أشغال الجلسة الأولى للندوة برئاسة الأستاذة فاطمة مقطوف الأخضر التي أحالت الكلمة إلى المحاضر الأوّل الأستاذ الشاذلي بن يونس المحامي والمساهم من خلال وسائل الإعلام في إحياء التراث التونسي ويذكر له الناس برنامجه «حومة وحكايات» الذي كان يعده صحبة المرحوم الحبيب شيبوب حيث يتناولان مكانا كأن يكون مدينة أو قرية بالتعريف بتاريخها ورموزها وشخوصها، تناول الأستاذ في مداخلته التي جاءت تحت عنوان «الشيخ العلامة محمد الفاضل ابن عاشور، الفنون والقانون» مسائل لم يسبق أن تعرض لها الباحثون سابقا إذ لا يتناولون الشيخ إلا في إطاره الديني أو السياسي «فقد قام بمحاولات في التمثيل والإخراج بالاعتماد على مثل مسرحية صلاح الدين الأيوبي وعطيل وقد كان يستعين بأهل البيت لتمثيل بعض المواقف لهذه المسرحيات... كما حاول الكتابة والتأليف لمسرحيات تعتمد المحيط الذي يعيش فيه ويكون غالبها متعلقا بالملك المقدس الناصر باي وشخصيات من آل بيته وبلاطه... كما أفاد بعض معاصريه أن الرجل كان مغرما وميالا للموشحات الأندلسية... وكلما كان يسافر إلى القاهرة لحضور اجتماعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي كان عضوا فيه يُعلم إبراهيم شبوح بقدومه ويطلب منه حجز أماكن بالمسرح وبعض حفلات الأدوار الموسيقية الأصيلة» أما الجزء الثاني من المحاضرة فقد خصّصه الأستاذ الشاذلي بن يونس للحديث عن علاقة الشيخ بالقانون خصوصا لما نضع في الاعتبار أنه عُيّن رئيس دائرة في محكمة التعقيب وبقي بها ما يفوق الأربع سنوات بجانب مشاركته في إصدار مجلة الأحوال الشخصية وهي جوانب تحتاج إلى المزيد من إلقاء الضوء عليها حتى نتبين مدى مساهمة الشيخ في تطوير المنظومة القانونية التونسية.

المداخلة الثانية كانت تحت عنوان «شروط التنوير العربي الإسلامي في فكر الشيخ الفاضل ابن عاشور» لمحمد بن الطيب وقد ابتدأ بالربط بين التنوير المفهوم كما هو في عصر الأنوار بآية النور وبالسهروردي ليخلص بعد ذلك إلى القول بأن من خصوصيات الفكر التنويري أنه جامع بين الفكر والعمل وهو مفهوم الشمول الذي نجده لدى الحركات الإسلامية والذي أفاض عبد المجيد النجار في الحديث عنه، أما شروط التنوير فيظهر من خلال تفعيل العقيدة الإسلامية وإرساخ العقلانية الدينية وهذه مصطلحات تحتاج إلى نقاش لأن تفعيل العقيدة لا يعني إلا إجبار الآخرين على اعتقاد ما نعتقد وهو ما نتج عنه التكفير والإرهاب أما العقلانية الدينية فمركب من متناقضين لأن الدين قائم على الإيمان بأشياء قد لا يستدل على وجودها كالإيمان بالملائكة والجن وغيرهما وهي الأسس التي تقوم عليها المعرفة الدينية أما العقلانية فقائمة على اعتبار العقل مصدرا للمعرفة بما يمثل مشتركا إنسانيا عاما.

المداخلة الثالثة قدمها الأستاذ منصف قوجة وتناولت علاقة الشيخ بالسياسة في معناها الواسع ليصل إلى القول بأنه «يمكن تصنيف الفاضل ابن عاشور من بين القيادات الأولى للمجتمع المدني التونسي في منتصف القرن العشرين إذ بادر في عديد المرات ببعث جمعيات ثقافية واجتماعية وفكرية فعلاوة على ترؤسه للجمعية الخلدونية التي جعل منها ومن مقرها حاضنة لمختلف أشكال العمل الوطني زيادة على طابعها الأكاديمي فإن ترؤسه للاتحاد العام التونسي للشغل فتح له الباب عريضا ليصبح أهم قائد للمجتمع المدني التونسي... الذي يضفي نوعا من الشرعية على السلطة السياسية مقابل أن تعطيه هذه السلطة دورا في صياغة القرارات المصيرية».

المداخلة الأخيرة في الجلسة الصباحية كانت من نصيب الأستاذ زهير الذوادي وعنوانها «محمد الفاضل ابن عاشور: الهوية والإصلاح الثقافي» ومن بين ما جاء فيها قوله «لم يعتبر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور أن العمل السياسي هو الطريق الأمثل لإنجاز شروط النهضة والإصلاح بل إنه كان يرى أن العمل الثقافي هو مفتاح العمل الإصلاحي... ومن ثمة أسّس الشيخ العناصر التي تميز الهوية التونسية عن الهوية الفرنسية وكشف أسس اختلافهما ممّا يجعل كل دعوة إلى الاندماج والانصهار أو القهر التسلطي غير قابلة للتحقيق والنجاح».

أمّا الجلسة المسائية فقد ترأستها الأستاذة حياة عمامو وحاضر فيها الأستاذ محمد المختار العبيدي حول كتاب الشيخ عن الحركة الأدبية والفكرية في تونس وهو الذي قدم له في طبعة بيت الحكمة ليخلص إلى القول بأن «العمل الوحيد المكتوب في أصله باللغة العربية عن الحركة الأدبية والفكرية في تونس في العصر الحديث هو كتاب الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رغم أن بعض المؤلفات المكتوبة باللغة الفرنسية قد تمت ترجمتها إلى اللغة العربية مثل كتاب الأستاذ أحمد عبد السلام ففضل الشيخ الفاضل يتمثل في كونه قد عرّف الطلبة المصريين والعرب عموما على جوانب علمية وأدبية وفكرية في تونس بلسان عربي مبين وعزز –وإن كان هو الأسبق- المشروع العلمي والوطني الذي بدأه الأستاذ الشاذلي بويحيى لتصبح الحركات الأدبية والفكرية في تونس قد تنوولت من بعد عصر الفتح والولاة أي بدءا من العصر الأغلبي إلى اليوم"

أما الأستاذ عبد الرزاق الحمامي فقد تناول الشيخ السياسي والنقابي وهي مسائل تم بحثها ودرسها سابقا ويمكن العودة إلى دراسة المرحوم الحبيب الهيلة عن دور الشيخ النقابي في واحدة من منشورات معهد الحركة الوطنية التي استعمل فيها أستاذنا وثائق جديدة.

المحاضرة الثالثة في الجلسة المسائية كانت من نصيب الأستاذ عبد الجليل بوقرة تحت عنوان "الفاضل ابن عاشور من سيرة بلدي زيتوني نقابي" وخلص إلى القول بأن "الفاضل ابن عاشور لم يكن نقابيا (محترفا) بل كان في تنافس مع رموز أخرى حول زعامة الحركة الوطنية وتحديدا مع صالح بن يوسف في ظل غياب الحبيب بورقيبة فكان تعامله مع النقابات العمالية من باب ضمان الحضور في فضاء مهمّ ومؤثر يمكنه من ترويج خطابه ذي المنحى العروبي والإسلامي ولكن بروح تحررية وحديثة لا ترى موانع مبدئية في التعامل مع الأوساط النقابية ذات التوجه الاشتراكي"

أما المحاضرة الأخيرة فكانت من نصيب الأستاذة حياة اليعقوبي وعنوانها "أزمة تفسير القرآن: قراءة في كتاب التفسير ورجاله للشيخ الفاضل ابن عاشور" وقد تناولت فيه الباحثة كتاب الشيخ بالدرس لأنه آخر ما ألف ذاكرة أنه لم يكن مجرد ناقل لتاريخ التفاسير والمفسرين بل تعامل مع هذه المادة تعاملا نقديا كما حرص على إظهار مواضع التأثير والتأثر بين المفسرين على اختلافهم من حيث المرحلة التاريخية والمذهب أو الخصوصية كما أظهر الشيخ في كتابه هذا أهمية مدرسة التفسير في المغرب رغم أنه غيّب الحديث عن تفسير والده الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور والكتاب شهادة على ما وصله عصر الكاتب في تطوير الكتابة والتنظير من حيث البناء واللغة المستعملة كما أنه وثيقة حضارية هامة لأنه ينقل لنا مثلا حديثا حول نسخ التفاسير في المكتبات وانتشارها وينقل لنا جدل المفسرين وأخبارهم واختلاف مناهج الكتابة والعوامل والسياقات التي أثرت في ذلك الاختلاف.

ليس لنا أن نختم هذا التقديم إلا بالإشادة بمنتدى التفكير والتنوير وبالقائمين عليه وعلى رأسهم محمد المي لأن نتائج أعمال المنتدى وصلت إلى العدد 34 وهو رقم لم يسبقه فيه إلا كتاب البعث الذي وصل إلى الرقم 37 نتمنى للمنتدى دوام الإشعاع والانتشار لأنه مكسب للثقافة التونسية يجب أن تتم المحافظة عليه.

قصة عوج العملاق وأخيل البطل يقتلان من كاحليهما

الناصر التومي - كاتب

الأبطال والمحاربون كثيرون في العهد القديم وفي أساطير اليهود وكذلك في أساطير الشعوب، لكن ما يلفت الانتباه هو الهالة التي توضع على هذا البطل، بحيث تنظر إليه من كل جانب فلا تجد منفذا لهزمه، إما لضخامته، وإما بكونه محصنا من قبل الآلهة إلا من دائرة صغيرة في كاحله، فإذا لم تصبها لن تنتصر عليه مهما أثخنته جراحا بجميع الأماكن من جسده. وهذا كان حال البطل الإغريقي « أخيل» الذي من أجله وضع الشاعر الخالد «هوميروس» ـ ملحمته الشعرية الشهيرة « الإلياذة»، أما «عوج» عدو اليهود فكان من الضخامة ما تعجز عن محاربته، لكن موسى وقوته وطول قامته ما بلغ إلا كاحله فأصابه فقتله، فهل تقتل ضربة الكاحل ؟ لم يقع تبرير ذلك. ثمة قصتان لمحاربين يقضى عليهما بالكيفية نفسها وبتقدير من الله بالنسبة لعوج حسب العهد القديم. وليس لنا أي دليل على ذلك خارجه، والآلهة الإغريقية فيما يخص « أخيل».

عوج في العهد القديم

ثم تحولنا وصعدنا في طريق باشان فخرج عوج ملك باشان للقائنا هو وجميع قومه للحرب في أذرعي، فقال لي الرب لا تخف منه لأني قد دفعته إلى يدك وجميع قومه وأرضه، فتفعل به كما فعلت بسيحون ملك الأموريين الذي كان ساكنا في حشبون، فدفع الرب ألهنا إلى أيدينا عوج أيضا ملك شابان وجميع قومه فضربناه حتى لم يبق له شارد، وأخنا كل مدنه في ذلك الوقت.....

إن عوج ملك شابان وحده بقي من بقية الرفائيين، هو ذا سريره سرير من حديد، أليس هو في ربّة بني عمون، طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بذراع رجل، فهذه الأرض امتلكناها في ذلك الوقت من عروعير التي على وادي أرنون ونصف جبل جلعاد ومدنه أعطيت للرأوبنيين والجاديين، وبقية جلعاد وكل باشان مملكة عوج أعطيت لنصف سبط منسي.(سفر التثنية الإصحاح الثالث)

التوراة السامرية

نحت التوراة السامرية منحى التوراة اليهودية فلم تشر إلى قتل موسى لعوج فذكرت (قتلناه) أي بنو إسرائيل قتلوه دون تحديد من هو القاتل هل هو موسى أم هو غيره. (سفر التثنية الإصحاح الثالث)

عوج في الأساطير اليهودية(1)

عاش « عوج « العملاق في عصر النبي إبراهيم، حيث كان عبدا له أهداه له « النمرود « ولأنه أخبر سيده بأسر لوط مما جعل إبراهيم يهب لنجدته وتخليصه من أعدائه، فقد أكرمه الله وعاش خمسمائة عام مثل أخيه « سيحون» ومن ضخامته أن كان طول عظمة فخذه وحدها 15 كلمترا، ويلتهم كل يوم ألف ثور ويشرب ألف مكيال من الماء، وعاش طيلة حياته ناقما على بني إسرائيل، يرجو استئصالهم من الوجود، وبعد أن قتل الإسرائليون أخاه « سيحون « بقيادة موسى دون أن يسرع لنجدته، يقينا منه أنه قادر بمفرده على الانتصار على أبناء يعقوب، وما إن أبصر معسكر الإسرائليين حتى أخذ جبلا مساحته 15 كلمترا وهمّ بإلقائه على مخيم أعدائه، لكن الرّب أعطى أمره إلى النمل لتثقب الجبل من الوسط فانحشر رأسه في الفتحة ولم يستطع تخليص نفسه، عندها التقط موسى فأسا طولها اثنا عشر ذراعا ثم قفز في الهواء عشرة أذرع وضرب « عوج « في كاحله فقضى عليه.

وطبيعي فهذه قصة مختلقة من قبل اليهود، لا تمت إلى الواقع بصلة، فلم يعثر على أي هيكل بشري تفوق ضخامته الإنسان العادي قديما وحديثا، لكن اليهود دأبوا على تضخيم شخصياتهم، وقدراتهم الخارقة، وتعداد جنودهم، وكذلك تضخيم أعدائهم، وما يهمنا هو أن موسى قتل « عوجا « لما ضربه على كاحله، وهذا الحدث شبيه بمقتل البطل « أخيل « في الأساطير الإغريقية.

البطل أخيل يقتل من كاحله في الأساطير الإغريقية(2)

« أخيل» ـ هو ابن « بيلوس» ملك المرامدة وأمه « فيتس» وهي إحدى الحوريات، فبعد ولادتها له طلبت من ربات الأقدار أن يخبرنها عن قدر ابنها، فحدثوها أنه سيقضي عمره خائضاً غمار الحروب وسوف يموت في إحدى المعارك، فتذهب الأم برضيعها إلى نهر «ستيكس» المقدس، ومن يستحم بمياهه يتزود بمناعة ضد الموت، وعند هذا النهر تجرد «فيتس» طفلها الرضيع «أخيل» من ملابسه وتغطسه في مياهه مرات عدة إلا أن الماء لم يمس كاحله حيث كانت تحمله منه، ولخوف أمه عليه أرسلته إلى جزيرة، وما إن كبر واشتد عوده حتى قام والده « بيلوس» بإرساله ليتعلم فنون القتال على يد» كايرون» المعلم المشهور الذي علّم « هرقل» و «أجاكس». ولما قامت الحرب الطروادية الإغريقية خبأته والدته في جزيرة « سكيروس» في قصر الملك « ليكوميد « حيث يعيش مع بنات الملك مرتديا ملابس النساء، لكن الملك « أوديسيوس» المشارك في الحرب كشف أمره ورغبه في الانضمام إلى أبطال الإغريق.

يقتحم أخيل أسوار طروادة، لكن «أبولو» كان من مناصري المدينة فصرخ فيه بصيحة مدوية إيذانا له بالتراجع، بيد أن"أخيل» كان حانقا من هذا الإله الذي طالما خلص الطرواديين من بين يديه فهدّد بأن يوجه انتقامه إليه، لكن «أبولو» في خضم غضبه من تهديدات « أخيل « نسي وعده بعدم التعرض له بسوء فهدى سهم « باريس» ابن « بريام « إلى كاحل «أخيل» في المكان الذي لم تمسه مياه نهر « ستيكس» فكان مقتله.

نقاط التشابه

التشابه في القصتين، أن كلتا الشخصيتين »عوج» و»أخيل» توصف بالقوة، وكلاهما محاربان، تحدى عوج النبي موسى، واعترض على حكمة الرب في السيطرة على الأرض المقدسة. أما «أخيل» فقد تحدى الإله «أبولو» لما وقف في جانب أعدائه من الطرواد، عوج يقتل من قبل النبي موسى برميه بحد فأس على كاحله ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ويقتل «أخيل» برمية سهم «باريس» في كاحله هداها «أبولو» لمكان المقتل لتتحقق إرادة الأقدار فيه، وهنا قد يكون اليهود انتحلوا قصة أخيل بما أن قصة مقتل عوج من قبل موسى أسطورية ولا تمت إلى الحقيقة بصلة.

1 – كتاب أساطير اليهود(الجزء الثالث) عوج العملاق من صفحة 350 إلى 354.

2 – أساطير اليونان، فصل مصرع أخيل صفحة 525.

« القمر الأخير» لميغيل ليتين:

نوستالجيا الى الجذور في فلسطين

محمد عبيدو (ناقد سينمائي سوريا)

في فيلم (القمر الاخير) المخرج التشيلي ميغيل ليتين يسرد موضوعا يتعلق بجذوره التي تمتد الى فلسطين حيث نرى قصة ابان بدايات القرن الفائت يناقش فيه ببراعة سينمائية احاسيس ومشاعر مفعمة بالاشارات والدلالات العميقة التي تعنى بالهوية والمكان والانتماء.

يروي الفيلم قصة صداقة تجمع بين الفلسطيني سليمان واليهودي جاكوب في مطلع القرن. أن قصة الفيلم هي من نسج حكايا جدة ليتين عن فلسطين، لتولد من رحم عائلة ليتين، التي وصلت إلى تشيلي في بداية القرن التاسع عشر من فلسطين التي كانت أوضاعها متأزمة.

وتمتد احداثها من سنة 1914 (قبل 3 سنوات من وعد بلفور) وحتى 1948 (قيام اسرائيل). و ليتين حاضرا بقوة فيها من خلال الراوي الذي هو جده الذي هاجر طفلا الى تشيلي , واسم الفيلم مأخوذ من اغنية قديمة لطفل فلسطيني يخاطب جده قائلا: لا تدع التنين يأكل قمرنا، تقول كلماتها كما ترجمها بطل الفيلم ايمن ابو الزلف:

في ليلة خسوف
تنين افترس القمر
واذا ما قتلنا الوحش
حيكون آخر قمر

تلتقي رغبات مهاجر يهودي من أميركا اللاتينية اسمه يعقوب , يأتي لشراء ارض في فلسطين. يلتقي بسليمان الفلسطيني وتنمو بينهما علاقة صداقة، ويحميه سليمان من محاولة اعتقال اثناء مداهمات جنود " العثمانيين في الليل ويدخله لبيته ويصبح صديق العائلة. في القرية، يبدأ الناس بلوم سليمان على علاقته باليهودي وعلى نيته ان يبيع ارضا له، ولكن سليمان لا يهتم.. فجأة يرى احد الرعاة فتاة يهودية شقراء مصابة بطلق ناري ويهتم سليمان مع باقي اهل القرية بها حتى تشفى من جراحها.

ومع احتدام الاحداث التي تسبق النكبة يوافق سليمان على هجرة ابنه الذي يبلغ من العمر 14 عاما وهو هنا الراوي للاحداث , الى تشيلي - التي يوجد بها حوالي نصف مليون فلسطيني - بعد زواجه من ابنة عمه الصغيرة ..

وتصبح الفتاة اليهودية القادمة الى فلسطين بعد ان تغادر القرية عضوا في العصابات الصهيونية. لتعود الى القرية وتأخذ يعقوب معها. العصابة اليهودية بمن فيهم اليهودية ويعقوب تعود مسلحة الى القرية الفلسطينية وتستولي على أراضيها وتسورها بالاسلاك الشائكة. المشهد الاخير في الفيلم هو بين سليمان ويعقوب. سليمان يقف الآن محاطا بأسلاك شائكة وينظر في عيني يعقوب في الجهة الأخرى. الفيلم ينتهي بعبارة مكتوبة عن ان اسرائيل بدأت في تشييد جدار الفصل العنصري .. طغى صوت الراوي على سرد احداث الفيلم حتى احسسنا كأنه يوجه الاحداث و الممثلين بلغته المليئة بالشوق والحنين...

المخرج السينمائي الشيلي ميغيل ليتين هو واحد من أكبر السينمائيين ليس فقط لقيمته الفنية في الوقت الحالي ولكن أيضا لما يعنيه بالنسبة للوعي الاجتماعي لكل القارة، فهو جزء من سينما أمريكا اللاتينية على مدار العقود الأربعة الأخيرة.

ولد في بلدة باليا الشيلية في عام 1942، أجداده من ناحية الأب هاجروا من فلسطين الى الشيلي في أوائل القرن الماضي، بعد تخرّجه من أكاديمية الفنون الدرامية والسينوغرافية في جامعة الشيلي في عام 1968 تدرّب كمساعد مخرج على يد رائد السينما الوثائقية العالمية جوريس إيفانس وعمل منتجاً في التلفزيون الشيلي، في 1965 أنجز عمله الروائي القصير الأول بعنوان "من أجل أرض الآخرين"، أبرز من خلاله توجّهه في تفضيل التوثيق والاهتمام

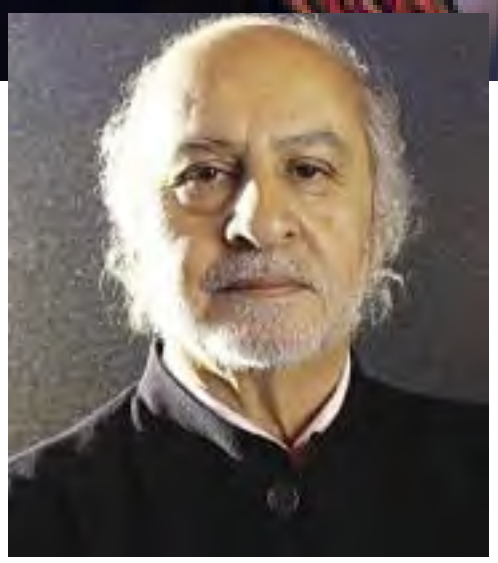

بالقضايا المجتمعية.

أفلامه السينمائية شاركت في العديد من المهرجانات وفازت بالعديد من الجوائز وتعد علامات بارزة في السينما التشيلية بشكل خاص وسينما أمريكا اللاتينية بشكل عام، وتشمل "أرض النار" (2000) من بطولة النجمة الإيطالية أورنيلا موتي، و"ساندينو" (1990) و"السينو والنسر" (1982) و"الأرض الموعودة" (1973) و"حكاية مذبحة"(1971) الذي أدى بطولته النجم الإيطالي الراحل جان ماريّا فولونتيه.

ويعرف ليتين السينما بأنها " كاميرا باليد وفكرة في الرأس "وأنها " تنبثق كما القصيدة "، وهي بالضرورة، كما يرى "ترتكز على الإحساس ' وعندما سنحت فرصة لـه عندما دعي في أواسط تسعينيات القرن الماضي ليترأس لجنة التحكيم في احدى دورات مهرجان دمشق الدولي، لبى الدعوة فوراً يحمل على كتفيه حكايات الجد والجدة وأيضا صوراً قديمة لهما ولأقربائهما في الوطن.

وضع الكاتب العالمي الحائز على جائزة "نوبل" غابريل غارسيا ماركيز كتاباً عنه، يتحدث فيه عن تجربة ليتين مع حكم بينوشي العسكري في الشيلي ونجاته من الموت بأعجوبة في المجازر التي ارتكبها نظام بينوشي بعد الانقلاب على حكم الرئيس الليندي.

وفوجيء ليتين عندما كان عدد من أبناء بلدته بيت ساحور في دمشق ينتظرونه، فلم يكن يتوقع ان يجد آخرين مهتمين بأصله العربي الفلسطيني، وتحدث ميغيل مع الذين إلتقاهم من العائلة في بيت ساحور وسأل كثيراً عن بلدة جده، ولم يكن أحد يقدر مدى حماس ميغيل لأرض الأجداد، فبعد انتهاء مهرجان دمشق الدولي، قصد فلسطين وتحديداً مدينة بيت ساحور وحل ضيفاً على ابن عمه الياس اليتيم، وطلب من مضيفه ان ينادونه باسمه الجديد ميخائيل اليتيم.

اعتبر ليتين فيلمه "القمر الأخير" فيلمه الفلسطيني الأول، مؤكداً أنه لو لم يكن مقتنعا بعدالة القضية الفلسطينية لما صنع هذا الفيلم، وموضوع الفيلم الذي شارك فيه العشرات من الفنيين والممثلين والكومبارس الفلسطينيين يجمع بين الوثائقية والخيال والروائية، ويحمل رسالة الى العالم بأن الحياة في فلسطين ليست فقط عنفاً وحرباً ولكن ايضاً تحفل بالأمل والإبداع.

مهرجان «كان» السينمائي

نهاية دورة مليئة بالإحباطات

د.أمير العمري (ناقد سينمائي مصر)

من بين بضعة آلاف من الأفلام وقع اختيار اللجان المختصة في مهرجان كان السينمائي على تشكيلة توحي من السطح، ولأول وهلة، بدورة قوية ومنافسة شديدة بين الأفلام خصوصا في المسابقة الرئيسية للأفلام الطويلة، مع وجود أسماء لعدد من كبار السينمائيين الذين سبق أن اثبتوا وجودهم وحققوا نجاحا كبيرا بأفلامهم في دورات سابقة من المهرجان أو على صعيد الساحة السينمائية العالمية.

كانت هناك أفلام لأسماء مثل: فرانسيس فورد كوبولا، جاك أوديار، ديفيد كرونبرج، باولو سورينتينو، يورجوس لانثيموس، بول شرايدر.. وغيرهم. إلا أن غالبية أفلام هؤلاء لم تكن على مستوى التوقعات بل سببت إحباطا كبيرا، فمنها على سبيل المثال ما ينحو إلى اللهو بالشكل، والتلاعب بالسياق، لا لسبب سوى استعراض العضلات والاستمتاع بالتلاعب بالشكل السينمائي من أجل تحقيق متعة شخصية للمخرج دون أن يهتم بوصول المعنى إلى الجمهور وهو ما لمسته بوضوح في فيلم لانثيموس "أنواع اللطف" Kind of Kindness، الذي يعتبر سقطة في مسيرة هذا الخرج الكبير، أساسا، لافتقاده أهم ما يميز أعماله السابقة، أي تحقيق "المتعة".

ومنها ما يسوق رسالته عن مصير أمريكا والعالم من خلال لغة خطابية مباشرة مع تكرار وافتعال شديد في الشكل السينمائي بحيث يربك المتفرج، ويشتت الفكرة الأصلية ويبدو كما لو كان ينتمي إلى حقبة أخرى بعيدة تماما عن عالمنا، وهو ما ظهر واضحا في فيلم كوبولا المفتعل "ميغالوبوليس"، ومنها ما يروي جانبا من قصة حياة مؤلف ما، لا يثير اهتمام أحد أصلا بما يصوره من تفاصيل في حياة هذا المؤلف الذي قرر فجأة أن يبوح بما خفي من حياته أمام الكاميرا، وبدا ان الفيلم مقصود منه فقط أن يستعرض ريتشارد جير عضلاته في الأداء في عودة للعمل مع المخرج بول شرايدر بعد أكثر من أربعين عاما، في فيلمه الجديد الذي غادر الذاكرة عقب مشاهدته تماما، "أوه.. كندا" Oh.. Canada.

أما فيلم كرونبرج "الأكفان" The Shrouds فهو يدفن نفسه بنفسه في كهف عميق من الخيبة والثقل والافتعال والانسياق وراء فكرة عقيمة لا تنتج إبداعا ولا فكرا ولا تثير الخيال بل تدمره وتنفر المتفرج مما يشاهده خصوصا مع الإطالة والتعرج المفتعل والاستطراد مع إسهاب ممل ومثير للاستغراب في مشهد جنسي فاضح من نوع soft porn.

وعموما موضوع الجنس الفاضح الذي يخرج عن السياق أو يبتذل كثيرا بحيث لا يصبح مادة أساسية في جوهر بناء الفيلم، أمر ظاهر بشكل قوي في أفلام أخرى ربما يكون أبرزها هو الفيلم البرازيلي "موتيل ديستينو" Motel Destino للمخرج كريم عينوز، الذي لم يكن يصلح أصلا لدخول مسابقة مهرجان كبير كمهرجان كان، تماما كما لم يكن فيلم مثل "مارسيللو ميو" Marcello.. Mio يصلح للاشتراك في المسابقة وهو للمخرج الفرنسي كريستوف أونوريه، فقد بدا كسهرة تليفزيونية للعائلة، بأداء بارد من جانب كاترين دونيف وكيارا ماسترويانى.

وربما يكون ضم فيلم "بيرد" Bird لمخرجته أندريا أرنولد إلى المسابقة، رغم تهافت مستواه الفني، لأنها امرأة ومعروفة للمهرجان ولضمان وجود نسبة ما من مشاركة المخرجات، لكنه عمل مقزز، ومضلل وكاذب، يسيء إلى صورة الأطفال، في سياق سردي يعيد ويكرر ويسهب ويبتذل ويخترع مشاهد جنسية ومشاهد أخرى مليئة بالثرثرة واللغو، لا معنى لها، ويقفز فجأة قرب نهايته، من الواقع الى الخيال بشكل لا يقنع أحدا. بل إن الموضوع كله بشخصياته غير مقنع. رغم السياق "الواقعي" الذي تبنته المخرجة كما لو كانت تصور فيلما تسجيليا.

بطبيعة الحال هناك من يعجبون سلفا بالأفلام من قبل أن يشاهدوها وأحيانا أيضا، من دون أن يشاهدونها، ومنهم من يكتبون عن الأفلام من واقع استطلاعات الرأي في الصحف التي تصدر مواكبة للمهرجان مثل "سكرين انترناشيونال" و"الفيلم الفرنسي" و"فاريتي"، وهو أمر مؤسف للغاية بالطبع، كما أن لهذه الصحف ذات الصفة التجارية، اهتماما أساسيا بالترويج لأفلام معينة، والتركيز على بعض الأفلام دون غيرها. وتبني الأفكار والآراء التي تعرضها هذه المطبوعات من جانب أي ناقد يحترم نفسه، يسيء إلى السينما والى النقد السينمائي. لكن كان هذا دائما هو الحال في مثل هذه المهرجانات بكل أسف!

أنا شخصيا لا أخجل من القول وبكل وضوح، إنني لم أشاهد فيلم "أنورا" Anora الفائز بالسعفة الذهبية لأسباب شخصية، وربما سأشاهده في مهرجان لندن السينمائي القادم ويمكنني عندئذ الحكم على مستواه. لكني شاهدت "الرحلة الكبرى" للبرتغالي جوميز الذي بدا عملا طموحا ولكنه فاقد للبؤرة وللهدف، وقد منح جائزة الإخراج.

سنجد أن معظم الأفلام "الجيدة" والجادة في المسابقة لم تنل نفس ما نالته أفلام أخرى متهافتة المستوى من اهتمام، خصوصا عند إعلان النتائج، أولها بالطبع الفيلم الدنماركي البديع الفتاة والإبرة" The Girl with The Needle (أو فتاة الإبرة)، الذي كان يستحق على الأقل جائزة أفضل ممثلة، إن لم يكن جائزة الإخراج.

وكان الممثل بن ويشو، بطل "ليمونوف.. أنشودة إيدي" Lemonov.. The Ballad of Eddie للمخرج الروسي كيريل سربربيكوف، يستحق دون شك جائزة أفضل ممثل، وهو ما لم يحدث. فقد منحت لجنة التحكيم الجائزة إلى جيسي بليمونز عن

دوره في فيلم "أنواع اللطف"، وفيه بذل جهدا كبيرا واضحا لكن الفيلم نفسه مترهل وضعيف وغموضه الشديد أفسد فكرته.

ولا شك أن فيلم جاك أوديار "إيميليا بيريز" Emilia Perez هو أكثر الأفلام ابتكارا وإبداعا، كأوبرا سينمائية موسيقية تفيض بالشخصيات النابضة بالحياة كما يتميز باختيار الموضوع وسرد القصة عموما، ولهذه الأسباب كان هو الفيلم الذي يستحق السعفة الذهبية. وسوف أتناوله في مقال قادم.

ومن الملاحظ ظهور عدد كبير مما يطلق عليه "الجوائز الخاصة" في مهرجان كان وهو أمر لم يكن ظاهرا في السابق، فهناك الجائزة الكبرى (وكانت موجودة) وكان يطلق عليها في الماضي "الجائزة الخاصة الكبرى للجنة التحكيم"، فأصبحت تمثل ازدواجية مع السعفة الذهبية وتثير الكثير من الارتباك والخلط عند هواة السينما،

فعندما تسمع أو تقرأ "الجائزة الكبرى" لمهرجان كان، تفترض أنها الجائزة الأرفع شأنا، لكنك ستجد أنها ليست كذلك تأتي بل في المرتبة التالية للسعفة الذهبية.

هناك بعد ذلك أيضا "جائزة لجنة التحكيم"، ثم "جائزة لجنة التحكيم الخاصة"، ولا نعرف الفرق بينهما، بل إن ما نعرفه ويعرفه الجميع هو أن كل هذه الجوائز تمنحها لجنة التحكيم، وتعددها وتكاثرها يقلل من قيمة أي مهرجان، ولا تضيف إليه، وهي تهدف غالبا إلى إرضاء أكبر عدد من أصحاب الأفلام المشاركة. بل وحتى ابتداع مسابقة منفصلة لتظاهرة "نظرة ما" مقصود به أيضا تشجيع أكبر عدد من المخرجين على المشاركة بأفلامهم. وكانت في الماضي تمنح جائزة واحدة لأفضل فيلم عرض في التظاهرة، فأصبحت هناك جوائز في السيناريو والإخراج والذي منه!!

جائزة لجنة التحكيم الخاصة في المسابقة الرئيسية، ذهبت إلى فيلم "بذرة التين المقدس" للإيراني محمد روسولوف الذي تمكن أخيرا من الفرار من بلاده بعد صدور حكم بسجنه لمدة ثماني سنوات. والفيلم جيد بشكل عام، لكنه ليس أفضل أفلامه، بل يعاني من الترهل وهبوط الإيقاع والانحراف عن الأسلوب في ثلثه الأخير (ستكون لي وقفة خاصة معه).

وذهبت لجنة التحكيم إلى فيلم "إيميليا بيريز" لجاك أوديار تعويضا له عن عدم الحصول على "السعفة".

وكان من المثير للسخرية منح جائزة أفضل ممثلة إلى 4 ممثلات من فيلم "إيميليا بيريز" وهو ما يهدم قيمة الجائزة من الأصل والأساس، وكان العرف السائد في كان هو عدم تقسيم الجوائز لكن العالم يتغير أو بالأحرى، يتدهور.

عموما مستوى التمثيل النسائي هذا العام مرتفع في عدد كبير من الأفلام منها مثلا فيلم "المادة" The Substance (فاز بجائزة السيناريو) الذي برز فيه كثيرا أداء الممثلة الأمريكية ديمي مور، ثم الفيلم البولندي الذي سبقت الإشارة إليه، وفيلم ماريا بيريز" الذي برز فيه بوجه خاص أداء بطلته السمراء "كارلا صوفيا غاسكون"، وفيلم "بارثينوبي" Parthenope لباولو سورينتينو، الذي برزت فيه موهبة الممثلة الجديدة المبهرة شكلا وأداء "سيليتس ديلا بورتا" التي سيكون لها شأن كبير في المستقبل.

تم تجاهل فيلم سورينتينو البديع الذي يواصل فيه بحثه الشاق عن معنى "الجمال العظيم" وعلاقة الشكل بالجوهر الانساني، وكذلك فيلم "المبتديء" The Apprentice الأمريكي لمخرجه الإيراني الأصل الدنماركي الجنسية "عليّ عباسي"، وهو في رأيي واحد من أفضل الأفلام التي شاهدتها وأكثرها إثارة للمتعة سواء من ناحية السيناريو أو الإخراج والتمثيل.. وأتوقع أن يبعث هذا الفيلم الذي نظر إليه باستخفاف من جانب لجنة تحكيم ترأستها ممثلة متواضعة ومخرجة مشكوك في قيمتها، من الرماد فيما بعد، ويحقق النجاح الذي يستحقه ولم يحققه في مهرجان كان. ويقدم الفيلم صورة ساخرة عن بدايات الشاب دونالد ترامب، وقد أثار ولايزال، عاصفة من الهجوم الشديد عليه من جانب الجمهوريين المتشددين، بل ومضى محامو ترامب إلى رفع قضية ضد صانعيه، للمطالبة بوقف عرضه في الولايات المتحدة خصوصا في موسم الانتخابات، وصدر بيان وجه للفيلم أبشع الأوصاف. ولابد من العودة إليه في مقال خاص.

دورة 2024 من مهرجان كان، كانت عموما دورة محبطة مخيبة للآمال، خلت من التحفة السينمائية التي يجتمع عليها الجميع من مختلف الثقافات والخلفيات، كما أن نتائجها وجوائزها زادت من ثقل وطأة هذه الدورة الـ77، على معظم النقاد والصحفيين الذين تابعوا حفل الختام.

سينمائيات تونسية

إعداد : منير الفلاح

مشاركة مميزة للسينما التونسية في مهرجان "سوس" بالمغرب

أختتم مهرجان سوس الدولي للفيلم القصير بالمغرب فعاليات دورته السادسة عشر مساء السبت 25 ماي الفارط، والذي أقيم في المعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة بمدينة أيت ملول. وقد نظمت هذه الدورة من قبل محترف كوميديا للإبداع السينمائي وشهدت حضور عدد كبير من صناع السينما والمبدعين من مختلف الدول.

تميزت هذه الدورة بمشاركة مميزة للأفلام التونسية التي حصدت أربع جوائز متنوعة، مما يعكس قوة وتميز السينما التونسية على الساحة الدولية.

في مسابقة الأفلام الوثائقية، حصل فيلم "روح الطفل" من إخراج شكري بن عبد الحفيظ على تنويه خاص من لجنة التحكيم. أما الجائزة الكبرى في هذه المسابقة، فقد ذهبت لفيلم "صمت الراعي" للمخرج مروان الطرابلسي.

وفي مسابقة الأفلام الروائية، حصل فيلم "Le déni" للمخرج خليفة القابسي على تنويه خاص. فيما حصد فيلم "الباص" للمخرج مالك المجدوب جائزة أفضل سيناريو، تقديرا لكتابته المبدعة وبناءه الدرامي المتماسك.

مهرجان سوس الدولي للفيلم القصير بأيت ملول، ينظم بشراكة مع جماعة أيت ملول، وكلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية ابن زهر أيت ملول، وبدعم من المركز السينمائي المغربي.

ويذكر أن مهرجان سوس الدولي للفيلم القصير هو مهرجان سينمائي ينظم كل سنة في مدينة آيت ملول ولاية أكادير جهة سوس ماسة – المغرب، يقدم هذا المهرجان عروض أفلام سينمائية محلية، وطنية، دولية، وورشات تكوينية في المونتاج والسيناريو وصناعة المشاهد السينمائية. إذ يروج للعمل السينمائي المغربي خاصة والدولي عامة. يشارك في هذا المهرجان العديد من الممثلين والمخرجين العالميين. ويستقطب أكثر من 20000 زائر، إذ يمتد المهرجان لمدة 4 الى 7 أيام، كما يعرف من خلال تنظيمه تغطية إعلامية واسعة وطنيا ودوليا.

الموسيقي سليم عرجون يتحصل على جائزة أفضل موسيقى تصويرية

تحصل الموسيقي التونسي سليم عرجون على جائزة أفضل موسيقي تصويرية عن المسلسل الإماراتي "البوم" أسد البحار، الذي قام بإخراجه المخرج التونسي لسعد الوسلاتي في مرجان "الدانة" للدراما الخليجية.

وأقيم مساء الثلاثاء الفارط، حفل تسليم جائزة "الدانة للدراما"، وافتتاح الدورة السادسة عشرة لمهرجان الخليج للإذاعة والتلفزيون، وذلك بمسرح البحرين الوطني.

"البوم" أسد البحار مسلسل إماراتي عالمي من تأليف عماد الدين حكيم، وإخراج الأسعد الوسلاتي، تدور أحداثه في إطار تاريخي اجتماعي مشحون بالمغامرات.

وفي هذا العمل يجتمع التونسيان المخرج الأسعد الوسلاتي والسيناريست عماد الدين حكيم في عمل عربي عالمي بعد أن اجتمعا سابقا في عملين دراميين تونسيين وهما "المايسترو" و"حرقة" في جزأيه.

يذكر أن توجه سليم عرجون كمؤلف موسيقي يتاثر بالمجمل بالمدرسة الكلاسيكية الغربية في الموسيقى، إلا أنه نجح مرارًا في تاليف وإنتاج موسيقى مخصصة لأعمال تلفزيونية وسينمائية، تخصصت موسيقى كل منها لتناسب العمل وروحه. شهدنا مشاركته المميزة العام الماضي في الفيلم السعودي الكوميدي "راس براس" عبر تراك رئة ثالثة التي قدّمها بصوت أخته نور عرجون. عمل كذلك مؤخرًا على الموسيقى الأصلية للمسلسل السعودي "دكة العبيد" للكاتبة هبة مشاري حمادة والمخرج الأسعد الوسلاتي، وقد حمل كذلك ثيمات موسيقية متنوعة متناسبة مع أجواء الأحداث التاريخية، مقدّمًا عبر مجمل هذه الأعمال تجارب فريدة نقلت التأليف الموسيقي للأعمال التاريخية إلى مستويات جديدة.

ويشار ان معظم المقطوعات في هذا العمل اعتمدت في توجهها الأساسي على الصوت الكلاسيكي الآلاتي الوتري بدءًا من موسيقى الجينيريك الأساسية التي اجتمعت في أدائها أوركسترا ضخمة ضمَّت عازفين من حول العالم يؤدون على عائلة الكمانات كاملةً. استطاعت الكمانات أن تفتتح الحلقات في كل مرة، ما بين انسيابيتها حينًا وتوترها حينًا، بما يتناسب مع أحداث الحكاية، وقد تناسبت حركة أقواسها الذاهبة والعائدة فوق الأوتار، مع حركة الأمواج التي حملت البوم بين كفاتها لأشهر، محددةً بين الشدة والهدوء مصير من عليه. وضع المؤلف الموسيقى هذا التصوّر وعزفته أوركسترا بودابيست السمفونية باحترافية عالية.

مقطوعات أخرى ظهرت في لحظات أكثر تخصيصًا، شهدت دخول آلات أخرى تصدرت اللحن إلى جانب الكمانات الغربية

لتمنحها بهارات إضافية، مثل Was Life a Choice? التي يفتتحها صوت اليوكيليلي. وفي Drowned in Emotions أو نسخ البيانو من تراكات معينة والمخصصة للألبوم مثل The Lions وBorn Again شهدنا تأثير البيانو في منح المقطوعات هدوءًا وعاطفية مضاعفة. أما مع انتقال الأحداث إلى الهند ووصول الصيادين إلى البلد الجديد بالتزامن مع اندلاع الحرب، فشهدنا دخول آلات وتفاصيل جديدة نقلت الصوت الكلاسيكية إلى ثيمات بدت أكثر إثنية تأثرًا بالبيئة الجديدة، وبات صوت الوتريات أقرب إلى الأسلوب الآسيوي منه إلى الكلاسيكي الغربي.

معز كمون ينتهي من تصوير اولى المشاهد لفيلم "حنبعل" بمدينة الكاف

انتهى منذ اسبوع المخرج التونسي معز كمون من تصوير اولى مشاهد فيلم حنبعل في مدينة الكاف. هذا التصوير الذي تواصل لستة أيام وكان فرصة لمشاركة العشرات من ابناء وبنات الكاف الذين اظهروا الحماس و الاحترام والتفاني في تجربة ستكون مهمة للكثيرين ... علما وان الفيلم متحصل على دعم مالي هام من لجنة الدعم التابعة لوزارة الثقافة.

ويذكر أن معز كمون تخرج من قسم الإخراج بالمدرسة العليا للسينمائيين والممثلين (بالفرنسية: École Supérieure de Cinéastes et d'Acteurs) بباريس. بعد ذلك، عاد إلى تونس حيث عمل كمساعد مخرج لفترة طويلة (ما يفوق 50 فيلماً)، خاصة إلى جانب المخرج نوري بوزيد في أول أفلامه وكمساعد مخرج ثاني مع فريد بوغدير في فيلمه عصفور السطح. كما عمل كمساعد مخرج مع مخرجين عالميين، كأنتوني منغيلا في فيلمه المريض الإنجليزي وجورج لوكاس في فيلمه حرب النجوم وغيرهم. كما عمل كمنتج منفذ في بعض الأفلام والمسلسلات التونسية والعالمية من خلال شركته سندباد للإنتاج.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

فيلم « نورة» قريبا في دور السينما التونسية

أعلنت "مؤسسة البحر الأحمر السينمائي" عن عرض فيلم "نورة" في صالات السينما العربية والعالمية بتاريخ 20 جوان 2024، وذلك بعد نجاحه اللافت خلال الدورة الـ77 لـ"مهرجان كان السينمائي" مؤخرا. فقد شارك الفيلم ضمن قسم "نظرة ما" بمهرجان كان، ليصبح أول عمل سعودي يصل إلى القائمة الرسمية وينافس في مسابقته المرموقة، محققا بذلك إنجازا غير مسبوق للسينما السعودية.

الفيلم من إخراج توفيق الزايدي، وبطولة ماريا بحراوي ويعقوب الفرحان، وقد حصل على تنويه خاص من لجنة التحكيم.

تدور أحداث العمل في قرية صغيرة في تسعينيات القرن العشرين، حيث تلتقي الفتاة الحالمة نورة بالفنان نادر الذي تخلى عن شغفه بالرسم ليعلم أطفال القرية. الفيلم يقدم تجربة سينمائية درامية فريدة، وقد تم تصويره بالكامل في مدينة الفن والتاريخ "العُلا" شمال غربي السعودية.

شهد الفيلم عرضه العالمي الأول خلال الدورة الثالثة لمهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي بجدة في ديسمبر الماضي، وحصد خلاله جائزة أفضل فيلم سعودي برعاية "فيلم العُلا

"هجان" فيلم سعودي على الشاشات التونسية

بعد نجاحاته في العديد من المهرجانات السينمائية العالمية يحط الفيلم السعودي "هجان" في القاعات السينمائية التونسية.

يحكي "هجان" قصة صبي يتيم يُدعى "مطر"، تربطه علاقة خاصة مع ناقته (حفيرة)، ويتعرض لحدث قاسٍ في بداية الفيلم، مما يجعل حياته تتغيّر بالكامل لاحقاً، ويقرر أن يخوض سباقات الهجن برفقة ناقته، واضعاً أمام ناظريه الفوز والانتصار، الأمر الذي يعرضه لكثير من المتاعب، ويجعل المتفرج مشدوداً على مدى ساعتين، في ترقب ما يحدث للصبي من مغامرات مثيرة.

و"هجان" الذي كان عرضه العربي الأول في "مهرجان البحر الأحمر السينمائي" الدولي بجدة، حاز حينها على إشادة النقاد الذين عدّوا هذا العمل الضخم بمثابة نقلة جديدة لصناعة الأفلام السعودية. وكان العرض العالمي الأول للفيلم في "مهرجان الأفلام الدولي" بتورونتو الكندية، خلال شهر سبتمبر الماضي.

يُذكر أن "هجان" من إنتاج 'مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء)"، وبالتعاون مع المنتج محمد حفظي (Film Clinic). وهو فيلم للمخرج أبو بكر شوقي، وكتابة مفرج المجفل وعمر شامة، ومن بطولة مجموعة من الفنانين السعوديين، أبرزهم: عبد المحسن النمر، والشيماء طيب، وعمر العطوي، وإبراهيم الحساوي، وعزام النمري.

ويأتي الفيلم الذي استغرق العمل عليه نحو 3 سنوات، ضمن نوعية "سينما الصحراء"، حيث اتخذ من صحراء تبوك (شمال غربي السعودية) موقعاً له، بما يظهر فرادة الطبيعة الجبلية الشامخة التي تتمتع بها، ولون الرمال شديدة الحمرة، وما يتخللها من هضاب وجبال من الحجر الرملي، مما جعل الفيلم مليئاً بالإبهار البصري، ولافتاً لما تحظى به صحراء هذه المنطقة من فتنة ساحرة.

ويقدم الممثل السعودي عزام النمري في الفيلم شخصية محورية من خلال دور "غانم"، الشاب المغامر المحب للشعر، عن ذلك يتحدث قائلاً: "(هجان) عمل يتناغم مع معاييري الفنية ويقدم شكل السينما الطامحة للعالمية الذي يستهويني، وكان أول ما شدني هو النص البديع للكاتب مفرج المجفل، كما أني أرى نفسي محظوظاً بأن أشارك في هذا العمل إلى جوار فنانين كبار".

ويوضح النمري أن شخصية غانم تتقاطع معه في كثير من الجوانب، من حيث حب الشعر والإقدام والرغبة في البحث عن الذات، مستشهداً بمقولة الشاعر الراحل محمود درويش: "فتِّش في ذاتك تجد الآخرين"، ويضيف: "ألعب شخصياتي بداية من تقاطعها مع جوانب في (عزام)؛ نهاية بقشورها التي تميزها عنه، و(غانم) شخصية تشترك مع (عزام) في حب الشعر والأصالة، مما جعلني أنفث فيه شيئاً من روحي، وأستمتع في العمل الذي أتمنى أن يصل إلى الجمهور وينال استحسانه".

ولم تقتصر مُشاركات الفيلم السعودي "هجان" بمهرجانات السينما حول العالم بالعرض فقط، ولكن الفيلم نجح في حصد العديد من الجوائز من مختلف الدول العالمية بعد إشادة صُناع السينما في العالم بالفيلم، حيث حصد فيلم "هجان" جائزتي لجنة التحكيم الخاصة للتمثيل ولجنة التحكيم الخاصة للإخراج بمهرجان هوليوود للفيلم العربي الدورة الماضية.

فيما حاز فيلم "هجان" على جوائز "أفضل فيلم طويل، أفضل تصوير، أفضل ممثل، من المهرجان السينمائي الخليجي في دورته الرابعة والتي أقيمت في الرياض، وجوائز "النخلة الذهبية - لجنة التحكيم، النخلة الذهبية – أفضل ممثل، النخلة الذهبية أفضل ممثلة، النخلة الذهبية لأفضل تأليف موسيقي" في الدورة العاشرة من مهرجان أفلام السعودية.

شريط "فوريوزا" من مهرجان «كان» الى قاعاتنا السينمائية

تدور أحداث فيلم "Furiosa" في عالم "Mad Max" للمخرج العالمي جورج ميلر حيث يكشف لنا هذه المرة شخصية "فيريوسا" التي ظهرت لأول مرة بفيلم "Mad Max: Fury Road" عام 2015، وسط العديد من التحديات في عالم يحارب من أجل المواد المتبقية، ويشارك ببطولة الفيلم أنيا تايلور جوي، كريس هيمسورث، وتوم بيرك.يذكر أن فيلم "Furiosa" عرض لأول مرة ضمن المسابقة الرسمية لمهرجان كان السينمائي الدولي في دورته الـ 77 هذا العام وسط إشادة كبيرة من قبل النقاد الحاضرين هناك وتوقعات ترشحه للعديد من جوائز الأوسكار .

يروي الفيلم كيف تم اختطاف فوريوزا الصغيرة (أليلا براون) من المكان الأخضر للعديد من الأمهات من قبل مجموعة من عصابات هورد أوف ذا راكب الدراجة وارلورد ديمينتوس. اختطفوا فوريوزا لمعرفة أصل الموارد الطبيعية التي تم العثور عليها وتسليمها إلى ديمينتوس (كريس هيمسوورث).

قرر ديمنتوس رعاية فوريوسا. ثم تم تذكير فوريوسا من قبل الرجل التاريخي بجعل نفسها مفيدة، لكن فوريوسا مصممة على العودة إلى مسقط رأسه.

في أحد الأيام، قرر ديمنتوس استعمار منطقة سيتاديل حيث حاول جعل أمة سيتاديل ضد زعيمها. يقود سيتاديل المورثان جو (لاتشي هولم) وهو رجل حرب ويتحول إلى قائد.

دمر المتوفى جو سيارة ديمنتوس ونفذ الهجوم، في حين اختار بعض أعضاء Dementus الهروب بما في ذلك Furiosa.

أعاد ديمنتوس بناء حشيته وتنفيذ خطط للاستيلاء على أحد معدات حرب جو وجاستون. كانت الخطة ناجحة وعقد اجتماعا مع جو لحكم غاستون مقابل المزيد من الطعام والحصص الغذائية.

يتنكر جو فيوريوسا، التي ليست موتانا، تريده أن يكون مربية لولادة طفل مدى الحياة. سمح لديمنتوس بالحكم على غاستون للحصول على بعض التنازلات والمكافآت على فوريوسا وأعضاء آخرين كانوا أعضاء في ديمنتوس.

فيوريوزا مصممة على الهروب من خلال وضع خطط بما في ذلك النمو كجنود أذكياء وسريعة. وتخطط فيوريوزا أيضا للانتقام من ديمنتوس بعد عدم مقابلة الأم.

تم عرض فيلم Furiosa لأول مرة في مهرجان كان السينمائي في 15 ماي والآن، يمكن مشاهدة فيلم Furiosa في دور السينما...

جديد النحات الهاشمي مرزوق برواق صلاح الدين بسيدي بوسعيد

منحوتات بليغة التعبير للخروج من الضياع المعولم إلى بستان الكتاب والغناء

شمس الدين العوني

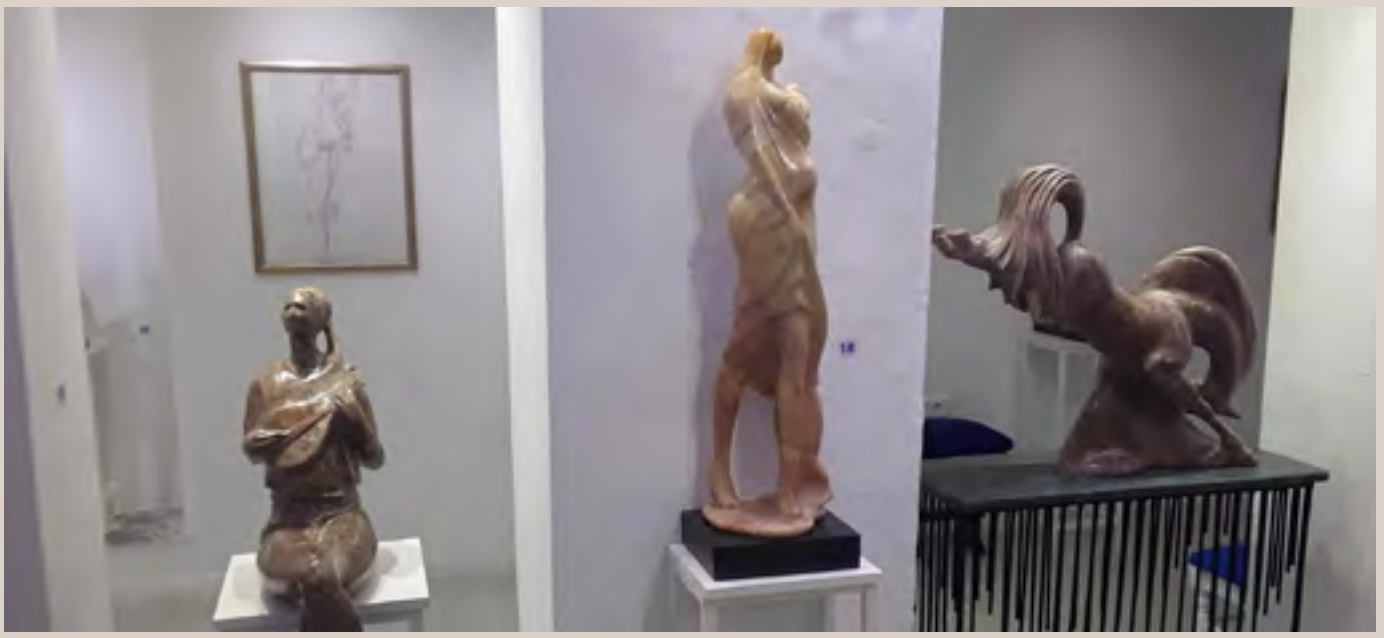

الفن بماهو ذلك السفر المأخوذ بالخيال والسحر حيث النظر تجاه الأشياء والعوالم بكثير من طفولة الذات وبهجة الحلم قولا بالانسان وهو ينحت دروبه في الحياة منشدا ومحبا وتواقا وحاضنا للأمل في هذه الأكوان الضاجة بالتداعيات والصراخ والمتغيرات المربكة حيث المنجز الفني ملاذ وقول بليغ بما ترومه الذات وهي تدعو الخرين الى عوالم أخرى من جوهر العناصر وبما فيها من حميمية الفن والابتكار والابداع...

وهكذا ..وفي هذه السياقات ووفق تجربة تمتد الى عقود يأخذنا الفنان النحات الهاشمي مرزوق وكعادته مع الفن وأحبائه الى هذه العوالم المفعمة بحميمية العبارة التشكيلية في 20 عملا فنيا من امنحوتات بمادتي الرخم والنحاس ليقول بتلك المعاني المتقصدة من الفن ودوره الاساني والوجداني والجمالي في كثير من مبل التعاطي الجمالي..انها لعبة الفنان سي الهاشمي الذي يحمل طفولة تلمع في دواخله يستمد منها كل هذه النعومة في المنحوتات وبلاغة قولها لنلمح ذلك جليا في كل المنحوتات التي من عناوينها "راقصة ألف ليلة وليلة " و" القارئة " و"نموذج مصغر للرئيس الحبيب بورقيبة " و" الراقصة الكلاسيكية " و" وهو يقرأ جريدته " ..و هي أعمال فنية جديدة منجزة بداية من هذه السنة 2024.

كون فني مخصوص تحضر فيه الموسيقى والكتاب والرقص والحصان في حركته البهلوانية والأم الحنون تحمل الرضيع والمرأة المسترخية على الأريكة وهي تغرق في عوالم الكتاب بين يديها والرجل الذي يتابع في شغف ما في جريدته من أخبار وغير ذلك فضلا عن لوحات مرسوم بها الفكرة المنحوتة فيما بعد ..وهي اشتغالات فيها الكثير من الجمالية والنعومة التي تبرز في ثيمة العمل الفني رغم صعوبة وعناء التعامل مع مادة مثل الرخام أو النحاس حيث تكمن هنا خبرة سي الهاشمي مرزوق الفنان الذي يحاول المادة ويحاورها نحتا لما يعتمل في ذاته ليأخذنا بالنهاية طوعا وكرها الى هذه المنحوتات التي هي في غاية الابداع والامتاع والمؤانسة أيضا بما تدعونا اليه من تطهر وخروج عن الزحام و الضجيج والفراغ والضياع المعولم الى بستان الكتاب والجريدة والغناء وهنا رسالة نبيلة لفنان خبر الفكرة الفنية وما يحف بها من قضايا حضارية وإنسانية ووجدانية...

أعمال تقف عندها فينتابك احساس بكونك تتأمل وتطيل التأمل الى حد التلبس بالفكرة المنبثقة من العمل الفني فتشعر بمتعة اللحظة حيث عالم من كائنات تسعد بالقراءة والمطالعة والعزف والرقص وهي في حل تام من عوالم العبث اليومي المعولم الذي صار يهيمن على ناس ليجعلهم في نمطية قاتلة بإعتبارهم ارقاما للاستهلاك وبلا قيم ومن قيم هذا المعرض هذا الهاجس الثقافي والحضاري العميق الذي جعل منه الفنان مرزوق ضربا من ضروب القول برسالته الجمالية في عالم معطوب بكائنات بلاستيكية..

معرض لاستعادة ما تداعى من جمال الكائن وجواهر الأشياء ورونق الحياة حيث الكتاب منبع المعارف ومصدر الثقافات وحوارها المفتوح على الضفاف ليعيش الكائن في شتى جهات الجغرافيا الكونية متوازنا وممتلئا بذاته بعيد عن الجهالة التي تعمي القلوب وتقود الى التناحر والحروب وخراب العمران كما يقول ابن خلدون..معرض بجمالية فائقة وفنان يواصل تجربته في شغف الطفولة وبرغبة الابداع والابتكار ..معرض ينتظم في الفترة من 18 ماي الى 23 جوان 2024 ضمن تواصل مسيرته الفنية في مجالات الفنون التشكيلية والنحت بصفة خاصة حيث عرف كنحات بعديد الاعمال لفترة تناهز الستة عقود ويقدم الفنان الهاشمي مرزوق معرضه هذا بعدد من منجزاته الفنية في معرض شخصي جديد بعنوان برواق صلاح الدين بسيدي بوسعيد وذلك بعد سلسلة من المعارض الشخصية والجماعية والمشاركات المتعددة في الفعاليات الثقافية الفنية بتونس وخارجها وكذلك صدور كتاب فني أنيق بالنصوص والصور عن تجربته في مقدمة ونصوص للناقد حسين التليلي.

معرض فني في مسيرة فنية متواصلة وفيها الجديد تجدد الفن وسياقاته الجمالية وهكذا..انه الفن بما هو جوهر النظر تجاه الأشياء..العناصر..الآخرين.. العوالم.. بما يعنيه ذلك من حوار تجاه الذات وهي تنحت رؤاها مثلما ينحت الماء مجاريه في الصخر..ثمة حنين ونشيد من قبيل الموسيقى الأولى..موسيقى البدايات..

والفن كذلك ومع ذلك هو هذا السفر الدفين قولا بالدهشة واللمعان في عالم معتل يشغله الصخب وضجيج الحالات ..هذا ما يفعله الفن بالكائن وهو ينشد لدواخله تحكي شجنه العالي ..من هنا كانت وما تزال حكاية تلون أحوال الفنان الطفل المسافر بين دروب شتى يجمعها عنوان لافت هو فعل الازميل والأنامل والروح ...تنكب على فعل النحت..انكباب الطفل على دميته يصغي اليها يهبها شيئا من ذاته من طمأنينة مفعمة بالبراءة..بالوداعة..تحكيها خطاه الأولى..حيث لا مجال لغير القول بالوجد والحميمية نحو الذات.. انها لعبة الفنان الباذخة التي يرتجي من خلالها نحت أصواته وألوانه المحبذة والمحمودة في مساحات الشواسع ..شواسع الكيان...

هكذا هي عوالم فنان طفل يحاور المادة يمنحها شيئا من أنفاسه وهو يدندن أغنية بها شجن قديم تجدده الأنامل ..تعددت أعماله من مختلف الأحجام وعديد المواد من النحاس والرخام .

بعد الأعمال المتعددة التي منها تماثيل عرفتها شوارع وساحات تونسية..

معرض الفنان الهاشمي مرزوق بين شهري ماي وجوان 2024 برواق صلاح الدين مجال تعبيري هام في حياة الناس من حيث نبل الرسالة و المعاني ... معرض جديد بجمالية باذخة وفق نظرة فنان مجتهد في مجالات فنه وإبداعه..

الفنانة التشكيلية المغربية حبوبة بنعلي والحاج في تونس ضمن معرض «الدار ارت جاليري» بقصر خير الدين :

«لوحات من عوالم التلوين الحالمة عن الوجدان والجمال والانسان»

شمس الدين العوني

ضمن دروب الفن الجميلة حيث الرسم والألوان بمثابة الحلم الدفين الذي يقود القلب ببوصلة من دهشة و حنين.. وضمن هذه الرحلة المشتهاة كانت اللعبة الفنية مجالا للقول بالكائن ينحت خطاه في السبل مثل نهر قديم يحفر مجراه في الصخر تأصيلا لرغبات شتى تجعل من التلوين عبارة نظر و جمال وبهاء مبثوث في العناصر و الأمكنة والتفاصيل...وهكذا..

في هذه الشواسع من المنشود والمعيش كانت مغامرة الفنانة التشكيلية حبوبة بنعلي والحاج في عوالم التلوين وفق عنوان لافت هو التعبيرية الحالمة عن كل ما يتصل بالوجدان والجمال والانسان وغير ذلك حيث كانت اللوحات ترجمانا باذخا لكل هذه الاعتمالات التي يمتزج فيها الابداع والتواصل وفق نظرة مخصوصة للفنانة في عالم يسوده الجمال الذي تتهدده النكسات والصراعات والنهات المنطلقة من حناجر الكائنات ..

لوحات متعددة فيها جمال المشاهد والمراكب والبحر والمرأة وخصوصيات اللباس المغربي والتراث وتحضر فلسطين وهنا يبرز التزام الفنانة بحق الشعب الفلسطيني وكذلك في عملها الورشوي لذوي الاحتياجات الخصوصية الذي منه مثلا معرض للوحات ثلاث فنانات شقيقات من ذوي الاحتياجات الخاصة مريم وحسناء وأسماء نظيفي.

شابات تحدين الإعاقة وفجرن طاقتهن في لوحات جميلة.. هكذا هو الشعور الانساني في وجدان الفنانة التشكيلية حبوبة بنعلي والحاج التي تزور تونس هذه الأيام ضمن دعوة للمشاركة في معرض لمؤسسة " الدار ارت جاليري" la Fondation Al-Dar Art Gallery وللموسم الرابع من المعرض العالمي THE GLOBAL BRUSH الذي أقيم في تونس للفترة بين 18 و21 ماي الحالي بمتحف قصر خير الدين التابع لبلدية تونس وذلك ضمن التعاون والتشارك الثقافيين حيث يشارك جمع كبير من الفنانين التشكيليين من تونس ومن بلدان عربية .

وكانت للفنانة حبوبة مشاركات في معارض وفعاليات فنية عربية ودولية سابقة على غرار سامبوزيوم ابو ظبي بدعوة من ZERVAS ART CLUB بتنظيم من طرف الفنانة المغربية ابتسام ابو عنان وبحضور سهل بوسليخان القائم باعمال السفارة المغربية بدولة الإمارات العربية المتحدة.. والوزير المنتدب للسفارة المغربية...

والفنانة التشكيلية حبوبة بنعلي والحاج وكما تقول عن تجربتها " فنانة تشكيلية من المغرب والالوان المستخدمة هي الوان الزيت و الأكريليك وحاصلة على شهادة الدراسات العليا من المدرسة الدولية للدراسات البنكية بالدار البيضاء. تشتغل حاليا مسؤولة عن فرع للتأمين تابع لشركة ألمانية بالدار البيضاء. تنتمي لعائلة فنية بامتياز شغوفة بالفن منذ صغرها لكن لم تبرز موهبتها الا في السنوات الاخيرة بحكم الدراسة والشغل و ذلك بفضل بحثها المتواصل وعملها الجدي في الميدان وقد واصلت دورات تدريبية في العديد من المعاهد وعبر الانترنت تحت اشراف معلمين ومدرسين للفنون التشكيلية كما شاركت في عدة معارض محلية ودولية اخرها سامبوزيوم ابو ظبي المنظم من طرف الاتحاد العالمي للأندية زرفاس للفنون ونادي اليونسكو حيث حازت على شهادة بشرف الحضور لفصول الماستر كلاس العلمية الفنية وعلى شهادة للمشاركة المثالية في الاعمال الفنية وهي جائزة فخرية للمشاركة و التمثيل الجدير بالثناء لبلادها في الأعمال الفنية...".

هذا وتعد هذه المشاركة الفنية للفنانة التشكيلية المغربية حبوبة بمثابة المجال المتاح للتعرف أكثر على تجارب المشاركين و المشاركات والتعريف بتجربتها فضلا على الجانب الثقافي والسياحي الترفيهي الذي يتيحه هذا الملتقى للضيوف من المشاركين حيث سيكون فضاء المعارض بمتحف قصر خير الدين بمثابة البانوراما الفنية و الجمالية لعدد كبير من أصحاب الشغف الفني والابداعي في عوالم التشكيل الفني.

فنون تشكيلية

المحلّي في حروفية الرسام شهاب حميد

اسمهان الماجري - كاتبة وباحثة وناشطة في المجتمع المدني

إن الحرف ميزة لغوية بامتياز يتبع الحرف غيره من الحروف إلى أن تتكون كلمة وتتبع الكلمة الأخرى إلى أن تتكون جملة وهكذا، ولكن الحرف العربي خاصة عُومل كشيء مقدس منذ بداية الحضارة العربية الإسلامية ويعود الأمر إلى ارتباط اللغة العربية كثيرا بالقرآن في أذهان العرب خاصة مع بداية الإسلام ،فإذا بهم يهتمون بالخط ويشكلونه أشكالا عديدة وجميلة احتفاء بحروف اللغة التّي كانوا يرونها مقدسة وتنطق بمقدس .....الخ يقول الدكتور محمد شاهين :»النظرة التقديسيّة التّي التّي نزل بها القرآن الكريم دفعت الخطاط العربي والمُسلم إلى التفنن بكتابة آياته وتزيينها بالزخرفة الهندسية والنباتيّة والانكباب الدائم على تحسين خطوطه»

بالتالي كان الاهتمام بالخط العربي والحرف العربي نابع عن خلفية دينية وإيمانية .....لكن مع الوقت وصولا إلى يومنا هذا عُومل الحرف كشكل مميز في الفنون التشكيلية من نحت ورسم .....إلخ.

وتواصلت تجربة الحروفية إلى يومنا هذا ولكن بطريقة أخرى حديثة لا تنتمي لتلك الطريقة التّي يُمثلها الحرف كمكون داخل كلمة تؤدي معنى بالضرورة ، وهو ما سنراه مع لوحة من لوحات الرسام شهاب حميد في جمع ما بين التراث تحديدا الحرف العربي والمحلي شخصية تنتمي لبيئة معينة ....شهاب حميد في هذه اللوحة وغيرها سيدعم قول خليل قوبعة :»القول بأن الثقافة العربية ثقافة كلمة بينما الغربية ثقافة صورة، هو كلام مستشرقين وقع تفنيده» لأننا سنرى أن الثقافة العربية والثقافة التونسية واليوم هي أيضا ثقافة صورة وألوان وأشكال تشد أزر المحلي بقوة.

لوحة مرقع الشباك

إن هذا البحار في الصورة هو شخصية حقيقية واقعية محلية تنتمي لمدينة قليبية في سنوات خلت حيث أنها توفيت من سنوات عدة تُدعى حمادي زنينة، استطاع الرسام من خلال توظيف الخطوط الرقيقة أن يسهل على المتفرج في اللوحة تحديد معرفة عُمر هذا الشخص حسب التقريب هي خطوط رقيقة جدا تظهر على جبينه خاصة، الصورة إضافة إلى صبغتها المحلية القليبية من خلال رسم شخصية قليبية ،احتوت صبغة وطنية تونسية أختزلت في «الشاشية الحمراء» فهذه اللوحة تقول بالبند العريض «أنا لوحة تونسية وأتكلم لهجة تونسية من خلال الفن التشكيلي من خلال الرسم تحديدا «

استثمار الحرف تشكيليا ولونيّا

استثمر الفنان التشكيلي شهاب حميد الحرف تشكيليا ولونيا في فضاء اللوحة حيث نجد اللون الأزرق بأكثر من درجة لونية طاغيا أعلى اللوحة وكأنه السماء، سماء الميناء لكن مزخرفة من خلال الحروف واختيار اللون الأزرق تحديدا ربما ذلك من باب الإحالة على الفضاء فضاء السماء ولمَ لا فضاء البحر أيضا الذي تُحيل عليه الشخصيّة المرسومة،وهو ما يراه مثلا الفنان السوري سعيد نصري في السياق المتعلق بالفضاء عامة في الحروفية كالأتي :أقصى حد يمنحه الحرف المُجرد للفنّان هو استثمار اللون الذّي يُعطي إمكانيّة واسعة للتلاعب بالانسجام الداخلي المبني كخلفيّة تُساعد على دفع الخيال والسباحة في بحيرة الذات بوساطة التجريد الذّي يُعطي كل مُشاهد معنى خاص به «ولعل المعنى الذي وصلني من هذه الخلفية الزرقاء الحروفية هو معنى التأكيد على البيئة البحرية المحتضنة لهذه اللوحة وأن الألوان هي الأخرى كلام ولغة وكأن اللون الأزرق مثلا يعني بحر ويعني سماء .....الخ أما الحروف المتفرقة وكأنما تؤول أن لا فرق بين اللون والحرف في القول والتعبير هي كلام بصيغة أخرى غير اللغة.

أما الجزء السفلي من اللوحة فلقد اختار له الرسام كلا من اللون الأسود واللون الأبيض في توازن بين حضورهما نوعا ما،لعلها ثنائية الضوء والعتمة، اليأس والأمل، الراحة والشقاء، الحياة والموت كل هذه العوالم التي تجتمع في البحر الذي قيل عنه (الداخل ليه مفقود والخارج منو مولود)إضافة لوجود العديد من الخطوط والحروف التّي كونت نوعا ما شباك هذا الرجل الذي يُصلح الشباك هي لغة أخرى ربما لغة البدايات الجديدة دوما بدايات الإبحار من جديد بعد كل إصلاح للشِباك، وهي ربما بالتوازي بداية جديدة للرسام أيضا مع كل لوحة جديدة بعد الانتهاء من لوحة قديمة هي سيرورة الحياة وسيرورة البحر وسيرورة الفن أيضا ،سيرورة تراوح بين الحرف واللون وكأن في ذلك رسالة لا تَخفى عن أحد مفادها أن اللغة ليست وحدها من تتحدث المعاني والدلالات .....بل الخطوط والألوان كذلك يقول عز الدين نجيب عن الحروف في التجارب التشكيلية مع نزعة عاطفية :»الحروف تُغني وترقص وتتهادى وتبتهل كما تفعل ألحان الموسيقى وأصوات الآذان وإيقاعات الباليه وعندما تفعل الحُروف ذلك على سطح الورق والقُماش بوساطة الخطوط والألوان، فإنها تُصبح لُغة تشكيليّة وجماليّة لا تبغي نقل رسالة ذات مغزى مُباشر بل تبتغي إطلاق ألحان سماوية تُقرأ بالبصيرة والقلب، قبل أن تُقرأ بالبصر والألفاظ، ألحان يؤديها الرسم كما تؤديها الألوان «

بالتالي هذا البحار يُصلح شباكه مع ألحان الحروف المتراقصة التّي تُدخل عالمه البسيط إلى عالم الفن رغم موته من سنوات، أو ربما ليس هو من أدخل عالمه البسيط لعالم الفن، بل إن الرسام شهاب حميد هو من ذهب إلى هذا العالم من خلال فرشاته وألوانه كي يختزل لنا فكرة هامة وهي أن الفن والرسم في هذا السياق تفاصيل يومية عادية نخرج منها تفاصيل فنيّة وإبداعية غير عادية بل جمالية وهو ما يذكرني بقول الشاعر جمال الجلاصي:لن أكون واقعيّاً، على الواقع أن يتعلّم كيف يكون جماليّاً!...

لقد استطاع شهاب حميد أن ينقل إلينا هوية كاملة هوية حيز جغرافي صغير لكن ثري الدلالة من خلال هذه اللوحة.

وهو ما يجعلنا دوما أمام السؤال التالي :هل الفن من يجعل الواقع ورديا، أم أن الواقع من يجعل الفن صادقا .....بصور وردية أو مأساوية .....الخ.

درب الحديد لصفوان جلول

وقوف العين : الرّصد والتّجاوز

المنذر العيني

التّوليف التأمّلي عند أيّ عملٍ فنّي يحتّمُ خطوطًا متشابكةً لا تقفُ فقط عندَ حدودٍ تأويليّةٍ بعينها، إنّهُ الانفعال الأوّل الذّي يُدنيكَ من لوحةٍ إلى أخرى وهيَ تقولُ الخلاصات التّقنيّةَ داخلها خارجها، تتأرّجحُ في كيفيّةِ دقّها على المنسج منذ الفكرة إلى الإنجاز،غيرَ أنّ القراءة الأدبيّة للعمل عموما كثيرًا ما تُحفّزُ نحو الإطلالة تلو الأخرى حيثُ تعلو اللّغةُ لتسايرَ ممكناتٍ تتعالى في السّطر.

خدوشٌ تعبيريّةٌ مثلَ هذه البدايات تنمو بها الرّحلة إلى الاقتراب من الإيقاع إلى القيعان المؤسسّة للفكرة تنال من شغفها شيئا فشيئا تطمحُ إلى نِسبٍ عاليةٍ من التّحقّق بين المعطى والمطلوب، إذ كيف للموازنة للمعادلة هذه أن تتحقّقَ بالوصفِ؟ بما تدركهُ الذّاتُ البانيةُ وهيَ تمارس مهارتَها، تعالجُ أشياءَ في ذاكرة الرّوافد تصعدُ وتنزلُ مع العين الملتقطة أو مع سعيها في دمجها على قماشة معقّدةٍ تُحيي وتميتُ لتبزغ شموسٌ، ولاداتٌ فنيّة تتسّعُ أكثرَ فأكثر لمردوديّة المتأملّ انطلاقًا من دروبٍ ودروبٍ أو من مداراتٍ لاتنتظر غير الفتح من جديد.

نعم يمكنُ أن نعوّل على لوحات «دروب الحديد» هذه وقدانفتحت فيها الأقواس تسأل وتنال، يرافق صاحبها بالمتابعة والسّعي حتّى يؤلّف ويؤالف بين رصده وبين ما يمكن أن يجعل الصّورة متجاوزةً لذلك، والأسئلة تنهض وتقومُ، عادةُ الفنّ دائمًا في بناء هويّته في أن يتبادل وجهه بين مرآةٍ وأخرى على خشباتٍ على قماشاتٍ على عيّنات متغايرة

تقديم:

الهوايةُ تثبتُ جدارتها حينَ يتعلّقُ الأمر بالتّمثيل الإيجابي أو بالتّقديم العملي لسيرة الفنّان الفوتوغرافيصفوان جلّول اكاديميٌّ من أساتذة المعهد العالي للفنون الجميلة بسوسة يدرّسُ ويتناغم مع دروسه، مع عروضه أيضًا منذ زمنيّات متفاوتة وقد أعلن عرضه هذا «للصّور اللّوحات - اللّوحات الصّور» تحت مسمّى «درب الحديد» مشروعًا فنيّا فوتوغرافيّا يندرجُ في إطار الملتقى الأوّل للفنون والحرف، الّذي ينظّمهُ المعهد العالي للفنون الجميلة بسوسة ضمن عنوان كبير: الرّسوم البدائيّة في ضوء الرّقمي: الاستكشاف والآفاق والذّي يتناول موضوع السّكك الحديديّة ومحطّات القطار في البلاد

التّونسيّة، مشروع يراوح في التّوثيقي البصري وقد احتوى على اكثر من خمسين صورة فوتوغرافيّة في قاليري نادية الشّرفي.

حدثٌ فنيٌّ بارز في السّاحة، ليس في السّاحة الفنيّة بسوسة فقط، وإنّما في السّاحة الثّقافيّة عمومًا لأنّه عرضٌ استكشافيّ في إتاحة الفرصة للتّفكير في جدوى التّعالق بين الفوتوغرافي من جهةٍ وبين الفنّ البلاستيكي وما بينهما الرّقميّ يحفّرُ في العظم، في المخيّلةِ، امكانيّةَ التلبّس من جهةٍ أخرى، والكلّ يُهوّلُ المعاني المطروحة على القارعة بين التّأريخي التّوثيقيّ المتعدّد وبين الجغرافيّ التّفاصيلي المتكاثر، والقراءةُ قراءاتٌ تجيءُ وتروحُ، إثراءاتٌ تكادُ تتنوّعُ وتأبى أن تتركَ حدقتها الأولى: أمكنةٌ لا زمانَ لها وأزمنةٌ لا مكانَ لها، علقاتٌ علاقاتٌ تتوتّر أو تتواترُ بين الماضي وحاضره، تجوبُ مردوديّة الشّعر مردوديّة الخلق المجازي إرسالاً تلو إرسال في دلالة الجزء يفيد الكلّ أو العكس.

صورٌ نتجت عن سفريّاتٍ بين المحطّاتِ والكامرا تفتحُ وتغلق على الممكن من التّأويلِ في ذهن المصوّر أو في ذهن المنشئ أيضًا تنشطُ من فلسفاتٍ نظّرت للصّورة والإخراج تهدّدُ دائمًا بالمفهوم يخرجُ من وحي الواقعيّ ويسرح بأضلاعهِ في التّجريد أو العكس.

فضاءٌ «الشّرفي» بآنحداره الجوفيِّ في بُوزارْ سوسة صُمِّمَ ليهدأَ الخطوُ حينًا ويخفُقَ بين الإضاءات المعلنةِ والخفيّةِ حينًا آخرَ، حتّى يشاركَ الحديدَ يلوّن سككَهُ في تأطيراتِ العرضِ برصدٍ خاصٍّ يعاينُ الحالةَ، ينصبُ فخاخهُ على الهاوية لنقع على معنى نتجسَّسُهُ نتحسَّسُهُ حتّى

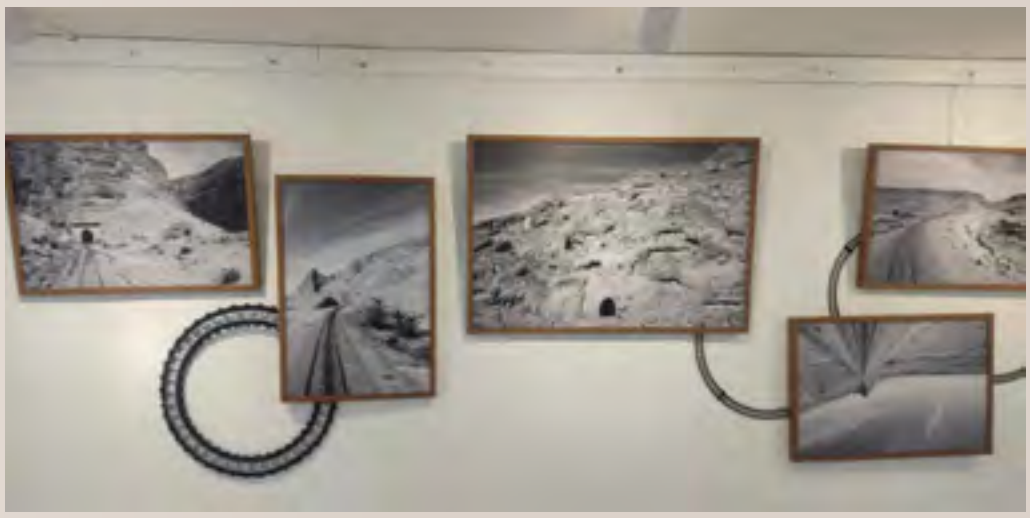

نتجاوزَه. حقّا هل للصّورة نبؤُها الخاصّ وهي تخرجُ عن عزوفها الباهت وهي تتدرّج في المحاولة مع القصّ والتّجذيبِ والتّهذيب واللّون؟

دربُ الحديد : وقوف العين: الرّصد والتّجاوز

نكادُ نبتعدُ عن الخبر أنّ الفنّان الاكاديمي صفوان جلّول يعرضُ لوحاتٍ تصويريّةً لعدّةٍ من محطّات القطار بمدائننا التّونسيّة ومن جهاتنا المنسيّة وقد غادرت القطاراتُ فضاءاتِها بعد أن كانت تعلن حركة « الهطايا» تفتح أبواب الرّزق على فاعليها من الجنوب إلى الشّمال ومن السّاحل إلى الدّاخل والعكس في تجاراتٍ تلك الزّمانيّات وفلاحاتِها من القرن العشرين غير أنّ فياضاناتٍ تلو الفياضاناتٍ قد هدّمت، قد يَتّمت سيرَها وتُركت إلى اليوم أثرًا بعد عينٍ، وأخرى مازالت تلعب أدوارها في تصفيف الوقت، من وإلى مكانٍ، أو من وإلى زمانٍ، والعقاربُ تداورُ دوائرها عبر الحاجة البراغماتيّة من مدينةٍ إلى أخرى أو عبر رسوبٍ في الذّاكرة مازالَ يعلنُ أشواقه للمجاز والاستعارة.

الحركة التّعبيريّة أوّلا لعين الكامرا ليست موضوعيّةً تأخذنا إلى زوايا الالتقاط تجرحُ المظلمَ لينزّ دمَه لتحثَّ الضّوء على الخروج وهو فعلٌ فنيٌّ يتقصّدُ التّقنيةَ في أعلى مُجرياتها، يعلّمنا أخذ نفسٍ قبل ارتباك الحواس وقد وتّرت القوسَ قوسَ العين، وهيعلى أشّدها تستعدُّ والهدف مرمى الدّاخل. أن تمسكَ بالكامرا عليك أن تتدرّب على عينٍ» حَوْلةٍ أو جَوْلةٍ» بالمعنى الإحالي المطلق سلبًا وإيجابًا لا تلتفتُ إلاّ لمن يصيب خفقانَها، تجتاز المعتادَ لتبنيَ معتادًا يصيرُ. على الصّورة أن تعوق أن تعيقَ أدراجها مستقرَّها حتّى تُضحيَ شيئًا مفكّرا فيه، تمامًا مثلما تنشئُهُ التّقاصيلُ الصّغيرةُ بين التّوازي والتّقاطع والمتعامدات: هذه مدقّاتٌ، هذه طيورٌ، هذه أصداءٌ أو توازيع... مرميّاتٌ شتّى وشتاتُ أنفاسٍ في ما تبقّى، من حيواتٍ أوقصص ومداراتٍ، أرصفةٌ وأسئلةٌ وما خلّفهُ الصّدأُ أو الوَخْزُ... فما الّذي تبعثهُ الألوان المتصادحةُ تدرّجا من العميقِ إلى الفاتحِ في تراتباتٍ تَشِي بالمغامرة في آمتزاجها الخلاّق؟ كأن يَخلُق الفنّانُ سحابةً من تجديفاتٍ زيتيّةٍ أو مائيّةٍ جديدةٍ سانحةً ومؤطّرةً، كأن يفتح مجرى آخر في بنية الصّورة الفوتوغرافيّة لتَمثُلَ أمام بياناتٍ أخرى للموشور يُعمِلُ المُوسَى أو المقصَّ أو زجاجَ آلةٍ حتّى ينال من نمطيّة الفوتوغراف إلى استعادةِ حياةٍ واستشراف تنفّسٍ منبّهٍ للجِدَّةِ أو للحداثةِ تُحيّن إحداثيّاتِها من صورةٍ إلى أخرى.

دربُ الحديد في ملتقَى فكرةٍ تنحاز إلى ما عمَّرهُ يوسف شاهين من حيواتٍ في فلمه الشّهير قد تتوازى معها مرجعيّةُ الفنّ أو الموضوع عند صفوان، يمكنُ ذلكَ، ربّما، يؤرّخُ للمسافةِ إذ يعالجها بواسطة التّكاثفِ صورٌ تزدحمُ لمحطّات تونس على هيكلة عمارة الفرانسيسْ بنواقيسها المميّزةِ تصدحُ وإن ماتتْ، إلى الجوانب في مقدّمة المبنى وعند نهايته تُعلن بداية سفريّةٍ إلى العاصمة أو إلى قفصة أو عبر الثّنايا والمنحدرات والمنعرجات وقد جَدَّ عليهم الاستعمار، بينما الفلاّقة يُنبتون نظريّاتٍ أخرى في حبّ الوطن طيورا

تريد الحريّة تتعالى في الفضاء وخارجه اقتنصها التّأويل عبر مسحتِه الأدبيّةِ في التّعليق يغرقُ في اللّغة، والصّور تقولُ وزيادةٌ، ولكنّ شيئًا ما دائمًا يتصاعد من النّوايا تتلقّفه السّككُ تُبنى بصبرهم، وهم أجدادٌ وجوهًا ودماءً نتذكّرها بالمناسبةِ حضائرَ ونزوحًا يأتمرون للمهندسة من بيض البشرَة، نحنُ البناةُ إذن: أولاد عيّارْ الفراشيشْ الهمامةْ دريدْ رياحْ جلاصْ... النّوميديُّ في قبره الواقف على الأركان شاهدٌ، والطّائر الحاج قاسم في أعشاشه على الأعراف شاهدٌ، في أنحاء المرتفعات عند قنطرة بَجردة نحو باجة أو في دواميس مُولعرائيسْ تجوب جوانب الواد الكبير ترافق شمسَنا الحامية. هي سرديّةٌ باطنيّة تتحوّر مع كلّ نظر يتجدّدُ لتطبعَ إلقاءً كهذا مفعمًا بالإشارة في غير المباشر حيثُ لا تنتشر إلا الفواتح حتّى تُجاوز النمطيَّ القانعَ والمستهلكَ بكلّ التّرتيبات الفوقيّةِ النّظريّةِ الّتي تدفع بالفنّان أن يُحدثَ صوتهُ الخاصّ وإن اشتركَ مع من يقاسمونه الشّغبَ نفسه. كيفَ للصّورةِ أن تلعقَ مساحةَ عينٍ مخصوصةٍ لا تستجيبُ بأمر النّهي فتمضي في عصيانها في جدليّةٍ لا تنتهي؟

يقيمُ التّوازي في منظومة هذه الصّور تناظرا واعيًا يتشابكُ مع العين في ظلّ الطّبيعةِ حتّى بادر جلّول بإقامة إضافات أخرى قد تعطي انطباعاتٍ تبرّر فلسفتهُ في جعل هذه العيّنات الإبداعيّة حقولاً فوتوغرافيّةً مثمرةً تجاوزت حدود جماليّات لتمنح آفاقًا أخرى للتّأويل، أنشطةٌ من فنّ التّركيب تراكم ما اعتمل من مذاقاتٍ وهوَ يأخذُ بخاطر الفكرة تتقاطع أيضًا مع المشروع، وترامى سائبةً مع المخيّلة والجرأة.

خاتمة:

صفوان جلّول في تجربته هذه وقد هيّأ لوحاتِه في توليف تصويريّ تشكيليّ رقميّ مركّب، أعلن هوايةً في الرّصدِ، في تقديرٍ فنيٍّ يتعالى عن الثّبات، ليجاوز المأمول، كلُّ شيءٍ يصلحُ حتّى وإن لم يصلحْ، تصبحُ حينئذٍ السّكّكُ ببرودتها على الشّبكة خروقًا مدويّةً، تخلق فضاءَها التّاريخيّ التّوثيقيّ المحتمل على صفحة الأحداث فضاءاتٍ للمعايدةِ من جديدٍ، وللأسئلة.

جهات

زغوان

تنظم المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بزغوان بالتعاون مع اتحاد الناشرين وشركة سوماديل"SOMADIL" والمركب الثقافي بزغوان معرض زغوان للكتاب تحت شعار " أحسن هدية كتاب"، وذلك في الفترة الفاصلة بين 30 ماي و9 جوان 2024 بالمركب الثقافي بزغوان

بعدة جهات تونسية

تلتئم الدورة السابعة للمهرجان الدولي لفن السيرك وفنون الشارع بتونس من 1 جوان إلى غاية 5 جويلية 2024.

وتسجّل هذه الدورة مشاركة فناني سيرك من بلدان تونس وموريتانيا والمغرب وفرنسا وإيطاليا والشيلي والأرجنتين والمكسيك والسينغال، إلى جانب مصر وروسيا اللتيْن تشاركان للمرة الأولى منذ تأسيس المهرجان سنة 2018. وستكون العروض مجانية للعموم ومسبوقة بعروض تنشيطية وورشات للأطفال.

ويتضمن العرض الدولي الرسمي للمهرجان مجموعة من الألعاب البهلوانية كالمشي والتأرجح على الحبال واستعمال الدراجة ذات العجلة الواحدة والألعاب الاستعراضية بالنار والاعتماد على بنية العضلات لتركيز هرم بشري وغيرها من الألعاب البهلوانية والمهارات الفردية والثنائية والثلاثية التي تحبس أنفاس المشاهدين على مدى ما يزيد عن 90 دقيقة.

وتنطلق العروض الدولية لفن السيرك، بعد عطلة عيد الأضحى المبارك يوم 21 جوان من شارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة، لتجوب بعد ذلك 9 ولايات أخرى إلى غاية يوم 5 جويلية. وسيحط المهرجان رحاله بكلّ من ولايات بن عروس وسليانة وصفاقس وسوسة والمهدية والمنستير والكاف وبنزرت وزغوان.

وتنتظم مسابقة وطنية لفنون السيرك في دورة أولى سيحتضنها مسرح الجهات بمدينة الثقافة يوم 5 جوان، وهي دورة تقام بالشراكة مع مسرح الأوبرا. ويتنافس على ثلاثة جوائز 11 مترشحا تمّ اختيارهم من ضمن 27 مشاركة وردت على المهرجان.

وتجسيما للدور الاجتماعي لهذا المهرجان، يُنظّم المهرجان قافلة ثقافية فنية لفائدة الأطفال فاقدي السند والأطفال ذوي الاحتياجات الخصوصية بولايتيْ تونس وبن عروس وذلك يوم 10 جوان بفضاء المركز الثقافي والرياضي للشباب ببن عروس، حيث سيكون لهم برنامج ثريّ ومتنوع يتضمّن حصصا تنشيطية وألعابا ترفيهية وعروض في فن السيرك وورشات تكوينية.

وتقام بالشراكة مع الإدارة العامة للعمل الثقافي بوزارة الشؤون الثقافية والمندوبية الجهوية للشؤون الثقافية ببنزرت، دورة تكوينية على مدى ثلاثة أيام لفائدة المواهب الفنية في السيرك وفنون الشارع. وتتضمن هذه الدورة التكوينية التي سيحتضنها مخيّم الرمال ببنزرت دروس تطبيقية في فن السيرك وأخرى نظرية إلى جانب عرض شريط سينمائي حول هذا النمط الفني.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدورة السابعة تنتظم بالتعاون مع المؤسسة الوطنية لتنمية المهرجانات والتظاهرة الثقافية والفنية ومسرح الأوبرا بمدينة الثقافة والإدارة العامة للعمل الثقافي والديوان الوطني للسياحة التونسية والمندوبيات الجهوية للشؤون الثقافية بكل من تونس وبن عروس وسليانة وصفاقس وسوسة والمهدية والمنستير والكاف وبنزرت وزغوان.

وللتذكير فقد تأسس المهرجان الدولي لفن السيرك و فنون الشارع سنة 2018، وهو يعتبر الأول من نوعه في العالم العربي وافريقيا. وتنظمه سنويا "بابا روني لفنون السيرك".

تونس العاصمة

تحت عنوان"تذكر ذكرى"تعيش الساحة الموسيقية حدثا جديدا ومهما بعودة الفنانة الراحلة ذكرى محمد للغناء على ركح المسرح البلدي بالعاصمة من خلال حفل تكريمي يعيد إحياء أسطورة الغناء العربي للذاكرة بعد عقدين من الزمن على رحيلها وذلك من خلال حفل فني عبر تقنية الهولوغرام ينتظم يوم 6 جوان المقبل.

وسيكون توظيف تقنية"الهولوغرام"في هذا الحفل من خلال استحضار صور ثلاثية الأبعاد للفنانة الراحلة ذكرى محمد باستخدام أشعة الليزر مما يجعل هذه الفنانة تبدو وكأنها حية أمام الجمهور خصوصا وان هذه التجربة استخدمت سابقًا لإحياء حفلات لفنانين مثل عبد الحليم حافظ وأم كلثوم

وسيكون الحفل فرصة لاستعادة صوت الفنانة ذكرى محمد ورؤيتها على المسرح خصوصا ان هذه الفنانة تتميّز بمسيرة فنية حافلة حيث بدأت مسيرتها الفنية في ثمانينات القرن الماضي وأصبحت واحدة من أبرز الأصوات الغنائية في تونس والعالم العربي بعدد هام من الأغاني على غرار "يوم ليك ويوم عليك"، "الله غالب"، و"قالوا حبيبك مسافر" وهي اغان مازالت تتردد على ألسنة محبيها وتحصد الملايين من المشاهدات على منصات التواصل الاجتماعي وقنوات الـ"يوتيوب"

يشار الى ان الحفل تشرف على تنظيمه الاستاذة راضية زويوش صديقة الراحلة ذكرى حيث يتزامن تنظيم هذا الحفل مع احياء الذكرى العشرين لرحيل ذكرى محمد

وسيشارك في هذا الحفل أيضًا الفنانتان التونسية هالة المالكي وأسماء الأزرق وهي من أصول مغربية صحبة فرقة موسيقية يقودها المايسترو سمير الصغيّر ليروي الحفل آداء وموسيقى مسيرة ذكرى الطويلة والثرية منذ بداياتها في تونس، مرورًا بإشعاعها في ليبيا ومصر ودول الخليج.

يذكر ان الراحلة توفيت في سن السابعة والثلاثين في حادث مأساوي بالقاهرة، وتركت بصمة كبيرة في عالم الغناء وقد جعلها نجاحها الكبير في تونس ومصر والخليج واحدة من أبرز فنانات جيلها وهو ما سنكتشفه في هذا الحفل الذي سيكون فرصة لمحبي ذكرى محمد للاحتفاء بذكراها واستعادة صوتها وحضورها ليظل إرثها الفني حيًا في قلوب جمهورها العريض

منصف كريمي

تونس العاصمة

يقدم المسرح الوطني التونسي يوم 7 جوان الحالي عرض مسرحية "الظاهرة GOZILLA" إخراج أوس إبراهيم إنتاج المسرح الوطني التونسي بالشراكة مع مركز الفنون الدرامية و الركحية ببنزرت

قودزيلا – الظاهرة

(عن مسرحية "هاملت ماشين" للكاتب هاينر مولر)

إنتاج: المسرح الوطني التونسي بالشراكة مع مركز الفنون الدرامية والركحية ببنزرت

إخراج ودراماتورجيا: أوس إبراهيم

مساعدة مخرج : منال بكوري

كوريغرافيا: مريم بن حميدة

سينوغرافيا: أوس إبراهيم

أداء: لطفي التركي- فريال بن بوبكر- مروان مرنيصي – إسلام بن سالم- أسامة الشيخاوي- إكرام الدهماني

تصميم موسيقى: رائد دويهش

تقني صوت: سيف الدين الأديب

مصمم إضاءة: أمين الشورابي

موضب عام: أحمد طبوبي فطحلي

صنع الأقنعة: أميمة المجادي

ملخص:

انطلاقا من رائعة الكاتب الألماني هاينر موللر بعنوان «هاملت ماشين»، وفي سياق ما يتربّص بالعالم من حروب وأوبئة وكوارث طبيعية يبحث الإنسان عن حياة بديلة.

فضاء الإبداع

شعر

awatefbeldi@gmail.com

جدتي وأنت

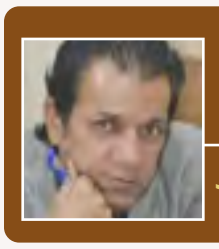

عبد الأمير الماجدي

جدتي وأنت شيء هلامي
هكذا أنت لا يمكنني الإمساك بك
افتقدك بوجودك
أجد يديّ فارغتين
أشم عطرك متذوقا لذتك
كبخار الشاي
تتلاشين بانسيابة
جدتي كانت تعلم ما يصيبني
توبخني
تعلمني ترويضك
ووجعي يتفاقم
مثل حبي يتراكم
كالصخور على ساقية صغيرة
طرفها ممتلئ بالماء
والآخر يتشقق عطشا
لا اعرف بأي منكما اصدق ؟
هل اصدقك أنت ؟
أم أصدق جدتي
التي لم تتوان عن كشف ألاعيبهن
وهي تخبرني عن مكر وخدع النساء
قلتُ لها : جدتي .. ألستِ منهن ؟
ضحكت وقالت بعيون
تتراقص فيها الحكايات :
أنا منهن فاحذر

أكوان

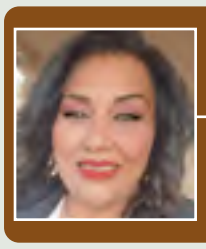

خيرة خلف الله

شمس غزاها الغيم حين رقادها
تصّاعد الأحلام من لفحاتِها
رجٌّ عنيف ساورت أقباسه
نسمات غيل من صدى رجفاتها
كم عتّق السّيل العميمُ طقوسها
شرر بعيد لاح من نظراتها
إن كان يوم للخليقة قد مضى
أملت عليه البعضَ من نفحاتها
وتوهّجت صوب المغيب وأقبلت
تخفي كثيب الشّوق في صرخاتها

٪٪٪

وعيون أرض من قديم فُتِّحت
تتلو على الأصقاع صبر حُفاتها
من عالمَيْنِ ونصفِ عمْر قد بدتْ
تلك الرُّؤى مأوى شقا عبراتِها
أيطولُ عمر في ترقُّبِ طارئ؟!
يُلقي اليقين المرَّ في عثراتها
وهوي يقود عويل قلب عابثٍ
صمد الكثيرَ وعارف بصفاتِها
أوّاه من حرّ اليقينِ إذا نأى
تركَ الهجيرَ ينوبُ عن خلجاتها
أرضٌ بعمْق الشّوق تنحتُ ظِلّها
و تكوّمت عند الأصيل بذاتها
محض انعكاس للمرايا في الدّنى
كم كوكب للرّوح صُلب حياتها

٪٪٪

متزمّلا لفح الهجير ترقّبت
يُلقي التّحايا من ورا لمساتِها
سيزيف كان مثيله إن شبّهت
وتعي مليّا منه نورُ نجاتِها
هل حدّث الحادونَ كيف تمكّنت
منها الحقيقة في ذرى صلواتها
واستبسلت ترمي العيون بلُهبة
من طينة الأسفار شدوُ تُقاتها
قلب يفيض بما سعت أوصالها
يجد السّكون يطلّ من شرفاتها
وأنا الّتي من ألف عام أرتجي
كونا فريدا من صفا وجناتها
شمس وأرض إن تعانقتا معا
عشت رؤى تهديك كلّ حماتها
وهوي يسافر بالحقيقة رائدا
يرمي الورود متى غزا صفحاتها

قصّة شاعر

عمادبن الشتّاوي

أبحث عن فرح آوي إليه
والحال يرثى له
من زمن إلى آخر
وقلبي هذا المكلوم
يسكنه القلق
يراوده
شبح امرأة
أحلام غائمة
أحاسيس كثيفة
يضطرب لها الحرف
ويتغير المعنى
برد يجثم على مفاصل الصيف
والشغف ينادي
امرأة
تغري انتظاري
استغراق لا ينتهي
استيهمات
هواجس الألم
بقايا فصول متعاقبة..
عشت أحلم بتلك الردهات ..
خالية من ذلك الخريف
و فاكهة شعري

تعلمت كيف أحبك

سنية الحري

تدربت على تخيلك وحيدا في المساءات الكئيبة
تعلمت كيف أكتبك رغم هفوات النسيان
و خجل الحنين و كسل الذاكرة .
تعلمت كيف أثأر من غيابك بتجديد جنوني بك
كيف أسابق الأيام كي أفتش عنك في المستقبل
كيف أذوب في سكر القهوة على الشرفة
كي أحترق بنار قبلة سقطت من الرحلة
تعلمت كيف الخوف يدثرني
كيف الحزن يصير عزف الفراغ
في حضني
تعلمت كيف أكون قاسية
ك تجربة علمية
كغرفتك المهمشة الخالية من الحب والعطف
تعلمت
كيف أخمد نيران البراكين المشتعلة
وكيف أسدل ستار الحمم
وألفها
كجريدة ورقية أخفيها بين نهدي
تعلمت كيف الصبر يسحق العمر
كيف الإنتظار يكوي زهرة اللذة
تعلمت، فلماذا لم تتعلم أنت ؟
هل لأنك تتألم مثلي ؟
ويأكل البرد صدرك مثلي ؟،
لكني تألمت، تألمت ..
حتى جفت منابع الرغبة .
تعلمت منك كيف أكون أفضل النساء
كيف أكتم صوت الحنين
هل مازلت تقول أني أروع ما عرفت ؟
رغم إنسحاب قلبك من قبيلة النساء

ينام على قلق

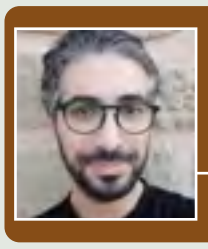

اسامة الحمري

تِلكَ عادتهُ في اللّيالي
يَنامُ على قلقٍ
فهْوَ يعرفُ أنّ المسافةَ
تَقصرُ بين الجُفونْ
بين جَفن الحياةِ وجفن المماتْ
بين جفن السُّكوتِ وجفن الكلامْ
هو يعلمُ أنّ القصيدةَ تأتي بلا موعدٍ
مثل صيفٍ يفاجئنا بالهَميمْ
أو شتاءٍ يفاجئنا بالشُّعاعْ
هو يعلمُ أنَّ المَطالعَ مُسرِعةٌ
ولذلكَ يَسحبُ من جيبهِ قَلمًا
قبلَ أنْ يُفلتَ الطّيرُ من قلبهِ
ويدوّنُ: لا
لا تَخفْ من ظلام الوجودْ
فكَما للنّهارِ حُدودْ
لِلّيالي حدودْ
وكَمَا للسّما ما يُرَصّعُها
للقلوبِ نجومْ

نملةٌ

يجلسون على حافة النّهرِ
كلٌّ لهُ شُغلهُ
الرسّامُ يكتب شعرا صامتا
الشّاعرُ يُجمجِمُ في صدرهِ
" هذا النّهرُ واثقٌ بنفسه، لا يَتوجّسُ"
العاشقُ لا يريد أن يجعل
بينه وبين العالمِ لغةً أو ألواناً
يكتفي بتقبيل حبيبتهِ
العُشبةُ هادئةٌ
إذ لا حَوافرَ تُزعجها هُنا
تكتفي بالنّظر إلى نملةٍ
لن يراها أحد
النُوتيُّ ينفثُ دخانًا
ويقول ساخرًا:
يوجدُ في البحرِ ما لا يُوجدُ في البُحيرةِ
الفيزيائيُ يتأمّلُ ساعتهُ اليدوية
ويَلعنُ من اخترعها
المحامي: مِن حقّ النّهرِ
أن يشتكي مِن كُلّ مَن يُلقي الحجارةَ فيهِ
الكُلُ كانوا هنا عدا السّياسي
فالنّهرُ لا يضيفُ لهُ شيئا في حملتهِ

محبوبتي

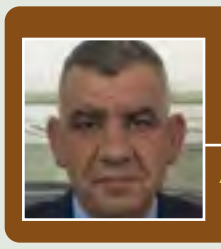

محمد الفهد

عندي من الحبِّ يا محبوبتي مدنُ
فيها موانىءَ منها تبحر السفنُ

عندي أنا من حنين القلبِ أودية
شوقاً تفيضُ تغطّي من بهِ سكنوا

و ألفُ أغنيةٍ لو إنها عزفتْ
تعلو الأناشيدُ حتى يُطردَ الشجنُ

كوني كما انتِ تحتلينَ ذاكرتي
و.كلَّ يومٍ بهذا. الحبِّ تمتحنُ

في ساعة الصمتِ يعلوصوتُ ادعيتي
أنْ تحملي املاً كي ترحل المحنُ

أنتريتي نبّار

السينمائي التونسي كريم الدريدي يعود بقوة بفيلم «faignant..es»

قرات في عدد 28 ماي من الجريدة الفرنسية « ليبيراسيون» مقالا عن الفيلم الجديد للمخرج التونسي كريم الدريدي يحمل عنوان « FAIGNANT.. ES»

ويتحدث عن الصديقتين «نينا» و»دجول» ... صديقتان لا يفترقان يتم طردهما من محل سكناهما ... فيستقلا عربتهما القديمة في رحلة طويلة للبحث عن الحرية والفرحة...

وشعرت بشيء من الغبن والمرارة لأننا صرنا نتابع اخبار وإنجازات مبدعينا عبر ما تمن به علينا بعض الدوريات الأجنبية... وتذكرت ما قاله لي كريم دريدي عند مشاركته منذ سنوات بفيلم « شوف» في أيام قرطاج السينمائية:» صديقي أنا أشعر بغربتين فأنا غريب في بلدي الاصلي تونس فلا أحد رحب بي وتبنى ما أقوم به وأنا غريب في بلد الاقامة فرنسا لاني أبقى في نظرهم «بونيول» عربي من أبناء الأحياء الشعبية».

وكريم الدريدي محق في ذلك فنحن نتعامل مع مبدعينا في الخارج بطريقة « لا نحبك لا نصبر عليك» ... ولا نهتم بهم بنفس درجة اهتمامنا بالمبدعين التونسيين المقيمين بيننا. لا نتذكرهم الا يوم بروزهم بجديدهم واكتساحهم الشاشات العالمية وحصولهم على جوائز فنهرع للقول بانهم منا وإلينا... هذا التعامل لا يخص كريم الدريدي فقط بل هو نفس التعامل مع مبدعين آخرين أمثال عبد اللطيف كشيش وسامي بوعجيلة .

كريم الدريدي هو مخرج تونسي يعيش في فرنسا، مولود بتونس سنة 1961 من أب تونسي وأم فرنسيّة.. إستقرّ بفرنسا من الصّغر وولع بفنّ السّينما وقدّم أشرطة قصيرة في بداية طريقه السّينمائي...

بدأت شهرته في فرنسا لمّا أختير فيلمه الطّويل الأوّل بعنوان «بيڤال» في مهرجان البندقيّة لسنة 1994...

ثمّ تأكّدت شهرته في فرنسا بثاني فيلم طويل له بعنوان «باي باي» في تظاهرة «نظرة ما» التّابعة لمهرجان كان...

في تلك الفترة قدم الى تونس لحضور طرح فيلم «باي باي» في الأسواق ولم ينتبه الجمهور لهذه التّجربة وأثّر ذلك في نفسيّته وعبّر عن المرارة التّي شعر بها حينها في برنامجي التلفزي «سينما وجمهور» الذي خصّص حلقة كاملة للإحتفاء به وبتجربته...

كريم الدّريدي واصل تألّقه في فرنسا وقدّم ثلاث تجارب جديدة عرفت بعض النّجاحات المتفاوتة في السّوق الفرنسيّة ...

وفي سنة 2015 قام بإخراج آخر أفلامه حينها بعنوان «شوف» شارك به في مهرجان «كان» السّينمائي...

ويروي الفيلم حكاية الشّاب سفيان... طالب في مدينة باريس يقرّر الذهاب لمرسيليا لقضاء العطلة بين أفراد عائلته... أخوه كان احدى عناصر عصابة تبيع المخدّرات وتتمّ تصفيته جسديّا ويموت أمام عينيه ...

يقرّر سفيان الثأر لأخيه وينضمّ للعصابة ويتسلّق سلّم المسؤوليّة سعيا منه لكشف الحقيقة... ويحترف العنف...

أن كريم الدريدي سينمائي مهوس، يشغله وفي العمق هوسُ الأحياء الشعبية وحياةُ المهمشين. ماانفكّ منذ بداياته يسائل المجتمع الفرنسي في علاقته بالفئات المهمشة. ونجح في ذلك بشهادة النقاد. اختار في فيلم شوف أن يغوص في عالم العصابات وعمل جاهدا على الوصول إلى مبتغاه معتمدا على شباب أبَى إلاّ أن يعرفهم معرفة جيدة : سفيان شاب في الرابع والعشرين من عمره، طالب ناجح في دراسته، يرجع للحي الذي نشأ فيه بعد وفاة أخيه الذي قتل في تصفية حسابات بين عصابات متنافرة. يعدل عن دراسته ويدخل عالما لم يعرفه من قبل وينغمس فيه فينحدر إلى عمق أعماقه، فيسوقنا معه إلى متابعة دقيقة دون أي مجاملة لعالم الإجرام في الأحياء الشمالية بمرسيليا. يقول كريم الدريدي في الملف الصحفي الذي وزع على الصحافيين ما يلي : «أنجزت هذا الفيلم للحديث عن الحتمية الإجتماعية التي تحكمنا جميعا. جل هؤلاء الشبان لم يحصلوا أبدا على امكانية الدراسة والتمتع بالعطل وبأولياء وجدوا أو أخذوا متسعا من الوقت للإهتمام بهم، وباختصار لم يتمتعوا بالحياة العادية للشباب الفرنسي المتوسط الحال. هؤلاء الشباب وُلدوا في وسط من الصعب جدا الإفلات منه حتى وإن ارتقى بعضهم إلى مستوى متقدم في الدراسة. بطل فيلمي شاب فرنسي من أصل مغاربي، موهوب في دراسته، حظي بوالدين اهتما به، فتابع دراسات عليا في التجارة ولكنه ولد في حي «صعب» كما يقال. فما إن رجع إلى أهله حتى عاد إلى وضعه فأصبح من المستحيل بالنسبة إليه الخروج منه ومقاومة قدره ». وفي خصوص اختيار مدينة مرسيليا يضيف كريم الدريدي : « إذا ما جمعتم بواتو شارانت وجربة (أي المكانين اللذين أتيت منهما) فحصيلة الجمع تعطي مرسيليا ».

وفي حديث له قبل عرض فيلم»شوف» في بلده تونس عبّر لي كريم الدّريدي عن رغبته الملحّة لذلك متمنّيا لو انّ اباه يكون بين الحاضرين... ثمّ قال ستكون الفرصة لأخيه المستقر بتونس لمشاهدة فيلمه... واغرورقت عيناه بالدّموع متأثّرا ومتمنيّا أن يعانق جمهور بلده التّي يحب...

كريم الدّريدي وعبداللّطيف كشيش وسامي بوعجيلة أبناء الجيل الثّاني للهجرة في فرنسا كان من المفروض أن تقام لهم تظاهرات خاصّة بهم في تونس تعرّف بهم وبإنتاجاتهم التّي فرضت نفسها عالميّا وبقيت مجهولة في بلدهم الأم...

هل ستستفيق الإدارة العميقة في وزارة الثّقافة وتقوم بدورها في التعريف بسينمائيين مشهورين عالميّا ومجهولين في وطنهم...!!!؟

طرائف الزعيم (ج 387)

كيف حول الزعيم وجهة الشيخ الفاضل ابن عاشور لترؤس الاتحاد العام التونسي للشغل عند تاسيسه؟

هذا السؤال يجيب عنه في طرفة اليوم الاستاذ عادل كعنيش حيث قال :»يرى البعض ان فرحات حشاد تعرف على الشيخ الفاضل قبل بضعة ايام من انعقاد الموتمر الذى التام يوم 20 جانفى 1946وقد فاتح حشاد الشيخ الفاضل فى خصوص الصعوبات التى لقيها فى توفير قاعة لاحتضان المؤتمر التاسيسي فعرض عليه فضاء الخلدونية الذى انعقد فيه المؤتمر وكاعتراف للشيخ الفاضل بجميله سمى رئيسا شرفيا للاتحاد ولكنه عمليا كان هو الرئيس المباشر

لكن هناك من له راى اخر ويعتقد انه كان محاولة من الدستوريين لابعاد الفاضل ابن عاشور عن رحاب الحزب. فقد دوى صوت الشيخ الفاضل الذى اصبح مناضلا شرسا بالحزب الدستورى وكان بورڤيبة غير راض على ادخال شيوخ الزيتونة للحزب لفصاحتهم وقدرتهم على استمالة المواطن فاوصى بورڤيبة من القاهرة بابعاد شيوخ الزيتونية عن قيادة الحزب وخاصة ابن عاشور ولو بتوجيهه نحو الاتحاد العام التونسي للشغل حتى يتراسه وهو ما قبله ابن عاشور بصدر رحب ولكن الشيخ الفاضل كان مناورا بارعا فاستغل فصاحة لسانه وحاز بسرعة احترام الدستورين وتمكن من ترؤس الاتحاد والدخول للديوان السياسي للحزب فى خريف 1946.

فنّ وفنّانون

عائشة بن أحمد تدين الإحتلال الصهيوني

أدانت النجمة عائشة بن أحمد قصف الاحتلال حيث شاركت صورة للقصف مكتوب عليها رفح تحترق، وعلقت : نحن آسفين.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي تدعم فيها أطفال فلسطين، حيث سبق ودعت جمهورها للتبرع لدعم ومساعدة الشعب الفلسطيني، بالغذاء والمال.

ويذكر ان عائشة بن أ على المخيمات، من خلال حسابها على انستغرام، حمد شاركت في موسم رمضان 2024 بمسلسل بدون سابق إنذار، وشاركها البطولة آسر ياسين، نهال عنبر، أحمد خالد صالح، حنان سليمان، ومن تأليف ألمى كفارنة، ومن إخراج هاني خليفة، والعمل يدور في إطار اجتماعي درامي، وتدور أحداث المسلسل حول الصعوبات التي يواجهها الزوجان في حياتهما بعد اكتشاف إصابة نجلهما بمرض سرطان الدم.

هند صبري في « مفترق طرق»

بعد طول إنتظار، العرض الأول من مسلسل مفترق طرق (45 حلقة) بطولة هند صبري، إياد نصار، ماجد المصري وجومانا مراد قريبا على MBC وشاهد.

وتدور أحداث مسلسل مفترق طرق حول، شخصية «إليسيا» التي تجسدها الفنانة هند صبري التي تقوم بدور زوجة مطيعة لزوجها الذي يجسده الفنان ماجد المصري الذي يعمل في مهنة المحاماة والذي يدخل السجن بسبب فضيحة جنسية مما تفتح عليه الباب للتحقيق في العديد من قضايا الفساد التي ارتكابها، فتضطر زوجته للعمل في مهنة المحاماة للدفاع عنه.